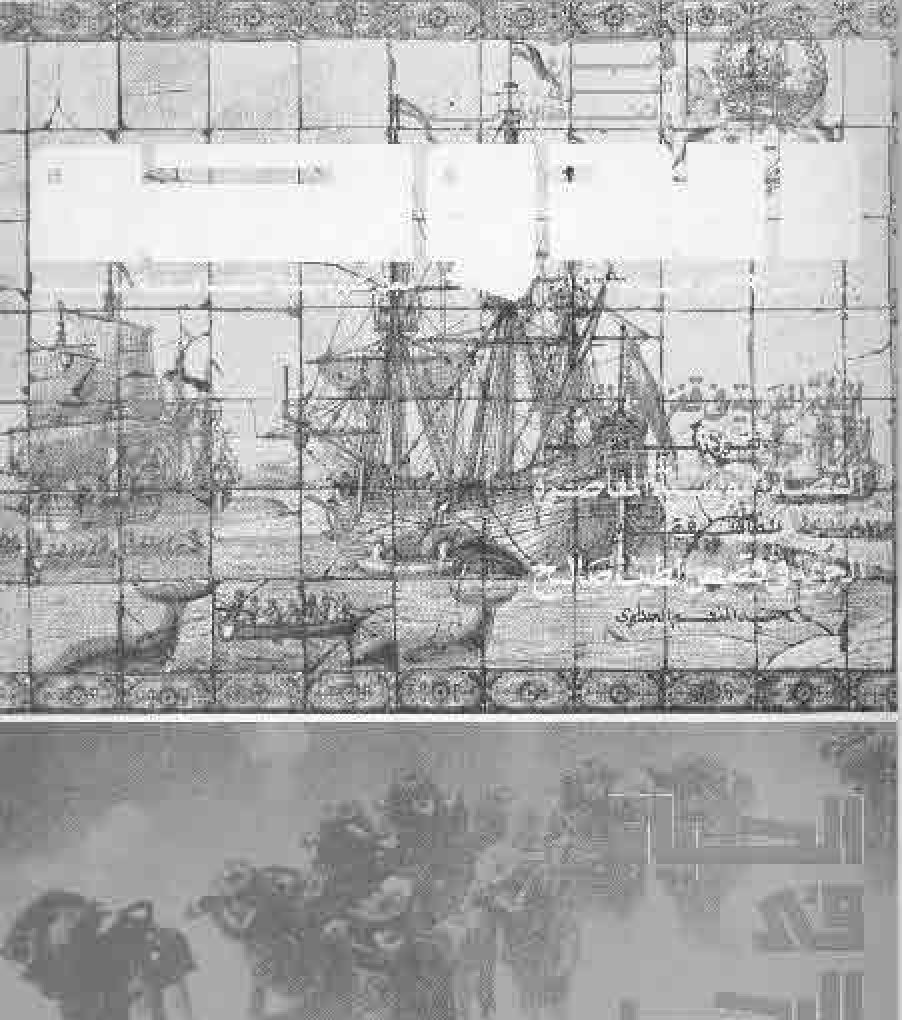


البحر

كيف أثرت في الخيال العالمي

البحث عن الطريق الآخر





الذي مضى

وجه من أفريقيا

الدكتور محمد ابراهيم الشوش





سيرتس خاما ـ بتشوانا

كينيث كاوندا ـ زامبيا

جومو كينياتا ـ كينيا



عيدي أمين ـ اوغندا

اولوسيجون اوباسانجو ـ نيجيريا

موبوتو سيسكو ـ زائير

الدعم الرسمي الافريقي يتسرب من أيدينا .. كيف؟!

هل تعيد الدول الافريقية حساباتها بعد فتور الحماس؟



جوليوس نيريري ـ تانزانيا

الوجدان الأفريقي مهيأ لمخاطبة عربية .. بالأفعال

من بين الوجوه العديدة بين الزائرين من رجال الاعمال الحقيقية والوهمية ، والصحفيين ، وسدنة الاعـلام ، وخبراء الاعلان ، والعلاقات العامة ، وأصحاب المسلسلات والبرامج الدرامية والترفيهية من سينمائية وتليفزيونية ومسرحية ، اولئك الذين يجوبون بلادنا هذه الايـام مقيمين عابرين ، حاملين سلعهم ، أو متحسسين سوقا جـديدة !!

من بين هذه الوجوه العديدة ٠٠ رايته !

كان وجها نادرا في هذا الزحام الغريب من البشر !

لم يكن يشبه أحداً، ولم يكن يشبهه أحد !

كان كانسان هبط لتوه من احدى كواكب الفضاء ، فوجد نفسه فجأة في بحر من الوهج ٠ و كان يفتح عينين واسعتين ، يتفرس في الجميع ، كمن يريد أن يكتشف اين حطت به المقادير.ولم يكن يبغي اعلانا ، او يريد أن يبيع مساحة ٠ ولم يأت متأبطا حقيبة مليئة بصنوف الفنون ، او دفاتر واقلاما واحبارا ، ليعد منا رسالة جامعية أو كتابا يفصح به للعالم ما يجهله عن تراثنا ، وحياتنا ، وما تحتويه تلك الحياة من كنوز العلم والمعرفة ! لقد جاء لسبب أبسط من هذا بكثير ٠٠

جاء ليتعرف ـ كانسان ـ علينا ، وليحدثنا عن بعض الذى يعرف عن بلاده ، مؤملا أن يثير شيئا من الاهتمام ٠

اسمه الاول ريتشارد ٠ صحفي من كينيا ٠ أما اسمه الثاني فلم يعلق بذاكرتي حين قلمته لي مرافقته ٠

وحين ذكر لي اسم الصحيفة الكينية التي يعمل بها في نيروبي ٠٠ قفز الى ذهني فجأة عنوان بالبنط الاسود العريض نشرته تلك الصحيفة ذاتها ، يقول ان الفلسطينيين يهددون بنسف نيروبي عن آخرها !!

كنا يومها نحضر مؤتمر اليونسكو التاسع عشر الذى يعقد لاول مرة في بلد افريقي ٠

كان العنوان مثيرا حقا ٠٠

وكان الجو كله قد اشتعل بالتوتر والتوجس والترقب٠ وكانت اجهزة الاعلام الصهيونية والغربية ـ بحساباتها الدقيقة في التوقيت ، وفي ضوء التجمع الكبير ـ قد انبرت باقلام ماجوريها وعملائها تصول وتجول ، وتعزف على أوتار العنوان المثير بانامل برعت في رفع حدة التوتر والتوجس والترقب ، وصولا الى أهداف تقصدها وتعيها ، وتوشك ـ أو تكاد ـ أن تحققها ! ومن المؤسف حقا أن يكون صوت الاعلام الصهيوني ، والغربي المأجور ، هو الصوت الوحيد والمتفرد في الساحة ، دون منـافس موضوعي أو محايد ، يكشف عن الخـدعة ، ويوقف مفعول مخططات الكذب والاثارة !

ان القرارات التي اتخذتها منظمة اليونسكو في هذا المؤتمر ، بدمغ الصهيونية كعنصرية ٠٠ كانت هـدفا من أهداف العنوان المثير المسعور !

وكانت دول العالم الثالث ـ باعتبارها أغلبية شجية لا تقيم وزنا للحريات والقيم الديمقراطية ـ هدفا ثانيا !

وكان العرب ـ باعتبارهم المشاغبين الاساسيين ـ هدفا ثالثا !

وكان موضوع المؤتمر في ذلك اليوم ـ وعنوانـه حرية النشر والصحافة والدفاع عنها في وجه الذين يريدون خنقها ـ هدفا رابعا ! و ٠٠ لقد شغلت على نحو ما بهذا العنوان المثير ، فرحت الهث وراء السطور يجذبني شغف مهول لاعرف حقيقة هذه القصة المرعبة ٠ ووجدتني فجأة أنفجر ضاحكا ٠ كان السبب الذى من أجله يريد الفلسطينيون احراق نيروبي بما فيهـا ومن فيها ـ كما زعمت تلك الصحيفة ـ انها تلقت انذارا بأن توقف نشر قصة مطار عنتيبي مسلسلة على صفحاتها والا ٠٠٠ ! وبالرغم من سذاجة هذه الواقعة ٠ وبالرغم من أن القصة ـ المهددة بالانذار ـ منشورة كاملة في عدد من الكتب المتداولة في شوارع نيروبي نفسها ٠٠ بالرغم من كل ذلك٠٠ فان القصة نفسها نوع من الدعايات المسمومة المغرضة ، يتهالك عليها قراء ادمنوا هذا النوع من السموم ٠٠ لان الاعلام الصهيوني يلعب وحدة في الساحة ، دون أن يرتفع في وجهه صوت آخر موضوعي أو محايد ٠ ولانه على وجه التحديد ، يلعب في غيبة الاعلام العربي ٠

• اقناع وكسب الآخرين

حين ذكرت زائري الكيني بهذه القصة ٠٠ فوجئت بدهشته مني ٠ فهو يرى أنه لا ينبغي أن أتوقع غـير ذلك ٠ وكان تفسيره للامر بسيطا للغاية ٠ اذ قال لي ـ وكأنه يحكي حكاية قديمة وبديهية ـ ان المسالة ليس وراءها تخطيط جهنمي كما أتصور ٠ كل ما في الامر أن صاحب الصحيفة المذكورة ، كان في زيارة ممتعـة في تل أبيب ضمن مئات الصحفيين والكتاب والمثقفين الافارقة ، الذين يتلقون دعوات منتظمة ودورية ، لزيارة

الاعلام الصهيوني يلعب وحده في الساحة الافريقية ؟

والنتيجة : ادراك قاصر على جانب من القضية !

اسرائيل ، والتعرف على ما أحرزته من تقدم « مذهل » في كل الميادين • وفي تل ابيب تتلقفهم أيد متمرسة في فنون الدعاية ، ووسائل اقناع وكسب الآخرين • فاذا عادوا الى بلادهم •• كتبوا من وحي التأثر والحفاوة المبالغ فيها عن قصد وخطة • وتكون النتيجة أن ادراكهم يصبح قاصرا على جانب واحد من القضية • الجانب النشيط في الساحة الاعلامية ، بغض النظر عن الحقيقة !!

اما على الصعيد العربي ، فان الاعلام يتحرك في قنواته الرسمية •• مكتفيا ببعض الاجابات الدبلوماسية حين يضطر الى ذلك •• مغضيا بصره عن مبادرات ينبغي ان تكون جاهزة ومخططا لها في مواجهة مبادرات ونشاطات وأسلحة اعلامية تتخذ من العالم كله ساحة حرب لها •

ان اسرائيل ـ من باب الحس الاعلامي الموجه ـ تعرف عن طريق التقصي ، والتتبـــع ، والادراك سيكلوجية المشتغلين بالتعبير •• تعرف أسماء الصحفيين والكتاب وتقوم أنتاجهم الفكري والثقافي ، وتتصل بهم كافراد ، وتقيم الجسور بينهـا وبينهم ، وتمد يدهـا اليهم ، ودعواتها •• بينما الاجهزة العربية الرسمية تجهل كل شيء عن المثقفين والصحفيين الافارقة • ومن النادر ـ حتى ـ أن تلتفت دور النشر الرسمية وغير الرسمية الى جذب هؤلاء الكتاب والمفكرين من ابداعاتهم الى منطقة الضوء في شوارع القارىء العربي !!

ان المثقفين العرب لا يعرفون الا النذر اليســير واليسير جدا عن صحافة افريقيا وكتابها وفنونها ونتاج ادبائها وشعرائها وفلاسفتها •• بفعل القصور الشديد ازاء كسب الاصدقاء ، قبل أن يصبحوا « اعداء » بفعل وسائل الاغراء من جانب المخططات الاعلامية لعــدو حقيقي •• متيقظ !

ان الحركة في قنوات الاجهزة الرسـمية ـ هكـذا حدثني زائري الكيني ـ لن يحقق الا كسب الاجهـزة الرسمية فقط في أطار من دبلوماسية العلاقة • اما وجدان الشعب الافريقي ـ وهو سند حقيقي وفعال وقابل للفهم والتفاهم ـ فسوف يظل مغلقا أمام قضايا الوطن العربي ، طالما هو يتلقى الاكاذيب من طرق له مصلحة من ورائها ، بينما الحقيقة مسجونة في صدور أصحاب القضية الحقيقيين !

• الدعم الرسمي يتسرب !

وانا استمع الى هذا التعليل البسيط من زائري الكيني •• حاولت أن أتذكر كم صحفيا أو كاتبا افريقيــا اعرف ، ويعرف غيري من المشتغلين بالشئون العامة • وكدت أطمئن الى تفسير زائري باننا استعضنا عن مخاطبة الوجدان الافريقي ، بمخاطبة الموظفين الرسميين • الا انني تذكرت فجأة ـ وبالم محض ـ كيف كنا نركض تعساء في دهاليز وممرات قاعة كينياتا للمؤتمر ، نشعر اكثر تعاسة بان الدعم الرسمي الافريقي يتسرب من بين أيدينا • وشتان بين عامين ١٩٧٣ و ١٩٧٦ !

كان عام ١٩٧٣ يمثل قمة التضامن بين افريقيــا والعرب •

كانت الدبلوماسية الاسرائيلية تتلقى الضربات من كل جانب ، وبصورة لا مثيل لها في تاريخ الدبلوماسية • وكانت مواكب المناهضين من الدول الافريقية لسياسة اسرائيل التوسعية تتزايد وتتضخم :

فـ •• الى يوغندا وتشاد والكونغو ـ التي قطعت علاقتها مع اسرائيل ـ انضمت النيجر ، ومالي ، وبوروندي في أوائل عام ١٩٧٢ •

ثم تبعتها توجو في ٢١ سبتمبر ، وكذلك زائير التي كانت صديقة لاسرائيل • انني ما زلت أذكر وقفـة القائد الزائيري اللواء موبوتو سيسي‌سيكو في‌الامم المتحدة ـ في الرابع من اكتوبر ١٩٧٣ ـ حين قال قولته المدوية حينذاك : أننا حين نخير بين ان نقف مع صديق لنا هو اسرائيل ، واخ لنا هم العرب •• فليس أمامنا الا ان نختار وقفتنا مع الاخ • قال هذا بينما اسرائيل ـ كانت ـ منهمكة في تدريب جيشه !!

وما ان وطئت اقدام الاسرائيليين الارض الافريقية في ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، حتى اتسع موكب التضـامن الافريقي ، تتوافد على قوائم الشرف أسماء ما احلاها ، حين كانت ترددها وكالات الانباء الغربيــة في فزع ودهشة : راوندي • داهومي • موريتانيا • فولتا العليا • الكاميرون • غينيا • تنزانيا • مدغشقر • افــريقيا الوسطى • اثيوبيا • نيجيريا • زامبيا ، وجامبيا • السنغال • غانا • جابون • سيراليون • كينيا • ليبريا وساحل العاج • بوتشوانا •

وبعضها دول كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على اسرائيل •

فلما اشهر العرب سلاح النفط •• اعتبرته افريقيا نصرا لها ، ونهاية لاستغلال الدول الصناعية المتقدمة ، لدول العالم الثالث وموارده •

العرب يجهلون كل شيء عن المثقفين الافارقة !

لماذا لا نكسب الاصدقاء قبل ان يصبحوا اعداء ؟

• اللعب بالكلمات •

هل كانت تجربة نوفمبر ١٩٧٦ فى نيروبى ايذانا بتسرب هذا الرصيد المذهل من الدعم والمؤازرة ؟

هل بدأت الدول الافريقية تعيد حساباتها فى مدى ثلاث سنوات فتر فيها الحماس ؟ هذه هى القضية التى تحتاج الى ان يتعمق فى دراستها المفكرون ومخططو السياسات العربية • ولست هنا فى معرض تحليل سياسى ، او دراسة للعلاقات العربية الافريقية ، فهذا موضوع آخر سنتعرض له بالتفصيل فيما بعد •

لكننى هنا اريد أن أطرح عابرا بعض الذى كان يقوله زائرى الافريقى • أقول « البعض » لان هنالك أشياء قد لا يحسن ان تقال الآن • واهم هذا « البعض » اننا لا زلنا نمارس اللعب بالكلمات، نظن أننا بالالفاظ المجاملة ـ اذا ما سعى الينا زائر او جمعتنا قاعة مؤتمرات وندوات ـ نكسب الآخرين • ان الكلام ليس بديلا من الفعل • وأفريقيا تريد فعلا مهما كان حجمه •• صغيرا أم كبيرا •• ان ذلك اجدى من الكلمات ومن الوعود التى لا ترقى الى حيز التنفيذ !

ان زائرى الصحفى يعدد لى فى هدوء مثير ـ ومن الذاكرة ـ القرارات الصادرة ، والتوصيات المنمقة ، والتصريحات النارية حول جدية راس المال العربى فى استثمارات الملايين من الفدادين الافريقية •

وكلها : القرارات والتوصيات والتصريحات •• لم تتجاوز كونها كلمات على الورق • فاذا تحركت وفود مؤمنة ومصدقة لتوقظ الكلمات من سبات الاوراق والمداد ، عادت الوفود بعد ضياع الوقت والنفقات خالية الوفاض !!

• القوى الى جانب الاقوى !

•• وحدثنى زائرى ، فى مرارة ، عن الفحم الذى ينقل الى نيوكاسل كما يقول المثل الانجليزى ، او الماء الى حارة السقايين كما يقول المثل المصرى •• او بلغة الواقع تحول الاستثمار الى الغرب ليقلب ميزان القوى الى جانب الاقوى •• يوسع الفجوة بين الذين يملكون والذين لا يملكون •

ان الافارقة يتابعون ـ فى الضعف ـ انباء هذه الاستثمارات ، وانباء الصرف الافتخارى يصل اليهم ، تضخمها أجهزة الاعلام الغربى والدعاية الصهيونية •

وتطرق زائرى الى بعض قضايا محددة نقلتها أجهزة الاعلام فى حينها ، واختزنتها ذاكرة الدول الافريقية •

• والنهاية ؟

يقول زائرى :

ـ ان الاوراق الرابحة ما تزال كلها فى يد العرب • ان غالبية العرب أفريقيون يعيشون فى أفريقيا ، ويواجهون نفس المشاكل التى تواجهها دول العالم الثالث النامية •

الوجدان الافريقى اذن مهيأ الى مخاطبة عربية عن طريق الفعل لا عن طريق الكلمات •

وتلك هى القضية •

• وبعد •••

فان الفعل كما يراه زائرى وكما أراه معه •• هو ان توجه استثماراتنا ومعوناتنا وقروضنا الى افريقيا • وأن نكون مدركين فى نفس الوقت بان توجيه هذه الاستثمارات والمعونات والقروض لا يكون منّة منا ، ولا ثمنا نستدر به وقوف الدول الافريقية معنا • انما نفعل ذلك لاننا جزء من افريقيا • ولان بقية القارة هى اقرب المناطق الينا • امنها امننا • وثراؤها ثراؤنا •

اننا ببساطة شديدة فى حاجة الى ثروات ارضها لنطعم احفادنا • وفى حاجة لمعادن ارضها لنقيم صناعتنا•

واذا كانت حاجة افريقيا الى استثمار اموالنا ضرورة ملحة الان •• فان حاجتنا الى ثرواتها وأرضها واهليها أشد الحاحا وأعظم •• لمستقبلنا •

واخيرا ••••

هل تتحول قرارات المؤتمر التاريخى الاخير ، والذى ضم ستين دولة عربية وافريقية لاول مرة •• هل تتحول قراراته وتوصياته الى واقع فعلى وبصورة عاجلة ؟

هذا هو الذى نؤمل ••• وهذا هو الذى تتجه اليه انظار الافريقيين والعرب فى كل شبر من ارضنا المشتركة ـ ولنقلها بصراحة ـ فى غير ثقة كاملة • فلنحول بالفعل والصدق هذا الشك والتشكك الى يقين وايمان •

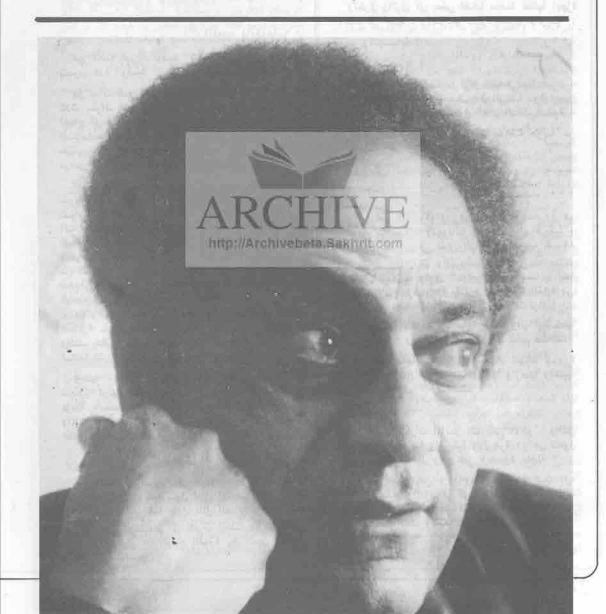
د• محمد ابراهيم الشوش

فاروق شوشه

اللقاء الذي لم يتم

دمعة على الشاعر الكبير

محمود حسن اسماعيل



شاعر التجارب الكبرى والرؤى الكونية الشاملة

لم أكن أتصور أن يحول الموت دون لقائنا ، وأنا على مسيرة خطوات منه ، في طريقي من « الدوحة » اليه « في الكويت » ، حيث غربته الحزينة في خريف العمر ، بعيدا عن الاهل والدار ، لأحمل اليه آخر أخبار ديوانه الجديد « موسيقى من السر » الذى عهد الى بمسؤوليته متابعة صدوره عن « دار مدبولى » في القاهرة ، والذى يمثل في رحلته الشعرية العريضة والممتدة ، اقترابا من الافصاح عن المواجيد الاولى في وجدانه ، والهموم الاصيلة وراء معاناته وعذاباته كانسان وشـــاعر فى هذا الوجود ٠

وخلال الاسابيع الاخيرة ، كانت رسائله الى ، تغشيها مرارة قاتمة في مواجهته للحياة والاحياء ٠ كان على مشارف النهاية من عطاء شعرى متوهج ، استمر متدفقا بلا انقطاع طيلة خمسة وأربعين عاما ، منذ صـــدور ديوانه الاول « أغاني الكوخ » عام ١٩٣٣ ، وهـــو ما يزال طالب علم في مدرسة دار العلوم العليا ، ثم تتابعت من بعده دواوينه التالية : « هكـــذا أغنى » و « أين المفر » و « نار وأصفار » و « أقانى قوســـين » و « لابد » و « نهر الحقيقة » و « صـــلاة ورفض » و « التائهون » و « هدير البرزخ » و « السلام الـــذى أعرف » ٠٠٠ وأخيرا ديوانه العاشر « موسيقى في السر » الذى لم يمهله القدر حتى يشهد صدوره ، بعد أن قضى الصيف الماضى يتابع رسومه ولوحاته مع الفنان عبد السلام الشريف ، الذى عهد اليه بمهمة اخراجه ٠ وكانت هذه المرارة في حقيقتها وعيا منفعلا بظلم الحياة له ٠ فقد انتهت حياته الوظيفية في مصر منذ سنوات كمستشار ثقافى لاذاعة القاهرة ورئيس للجنة النصوص فيهـــا دون أن يلتفت أحد من المسئولين ـ على تعاقبهم ـ الى لفتة اهدائه وساما من تلك الاوسمة التى تقدمها الدولة كل عام لمئات المحالين على المعاش من النكرات والذين ليس لهم عطاؤه أو فاعليته ، وكان يتصور أن الدولة التى منحها كل طاقاته ـ من خلال حياته الوظيفية الجادة والشريفة والمستقيمة حتى المغالاة ـ سوف لا تتركه في العراء بعد أن يخرج الى المعاش ، ويضطر الى مواجهة أعباء حياة تثقل كاهله ، وهو يرى أبناءه الصغار في مدارج التعليم ، في حاجة الى مظلة الامان والضمان ، ولم يسهم أحد أيضا بأن يضمه الى قائمة الجالسين على مكاتبهم في دور الصحف الكبرى أو المؤسسات الثقافية والفكرية البارزة ، وقد كان وضع اسمه بينهم تكريما لهم وأى تكريم !

وفي العراء ٠٠ حيث الطقس الغادر المروع ، والبعد عن الينابيع التى رفدت رحلته الشعرية طيلة حياته ، وحيث ضراوة الصراع والتهالك على الحياة ، عـــاش الشاعر سنواته الاخيرة في الكويت ، يحلم بمشاريع شعرية كبرى يود لو ينجزها في مقبل أيامه ، ويوقن بينه وبين نفسه أن حبل الحياة ممدود له بغير نهاية منظورة ، وأنه لم يحن بعـــد أوان فض أوراقه التى ســـماها « المحظورات » والتى تضم فيما أعلم أجود شعره الذى لم ينشره بعد ، والذى طالما تردد في نشره ، خشـــية أن يجر عليه ما جره ديوانه الاول « أغانى الكوخ » الذى رأى فيه البعض وقتها سوقية في اختيار عنوانه ، وهم الذين اعتادوا على أسماء كالشوقيات ومختـــارات البارودى وديوان حافظ ابراهيم وغيرهم ، واقترابا من الدهماء في قاموس ألفاظه وتعابيره التى تتحدث عن الريف والثور والنورج والساقية والطنبور والشادوف ٠٠ وقد فاتهم أن يدركـــوا ما كـــان يمثله هـــذا الديوان ـ وما يزال ـ من ثورة تجديدية هائلة ، عندما جعل من آلام الفلاح المصرى ومعاناته وما يتعرض له من ظلم واضطهاد ومعاناة ، موضوعا رئيسيا يستغرق تجارب الديوان ، من خلال رموز الطبيعة المصرية الصميمة ، وأجوائها ، وروائحها ، وألوانها التى كانت في شعـــره وشعر محمد عبد المعطى الهمشرى بدايـــة المصرية في شعرنا الحديث كله :

•••

وفي خضم واحدة من هبات « الطوز » العنيفة في الكويت ، يصاب الشاعر الكبير بانفجار في المخ ، وتكون نهايته نهاية لهذه الدراما القاسية التى عاشها في سنواته الاخيرة ، والتى كانت كبرياؤه العادة تمنعه من الخوض فيها الا مع أخص خاصته ، وما كان أقلهم ، وسكت هذا الوتر الشعرى الشجى ، الذى كان تجسيدا فذا لتكامل الشاعر والانسان في ذات واحدة ، لم يكن من المستطاع أبدا الفصل بينهما ، ولا التعامل اليومى الا معهما معا ، ومن هنا اختلط الامر على الكثيرين ، كانوا يريدون وجه الانسان فيه فيفجؤهم وجه الشاعر بيقظته الحادة ورفضه القاطع وحدته الباترة ، ويطلبون وجه الشاعر فيه فيفاجئهم سمت الانسان الحى الخجول المتحفظ الذى لا يمكن أن يفضى أو يبوح ، ان لم يزد الامور تعمية وابهـــاما ٠

منذ سنوات قليلة أخرجت من بين ديوان الحب في شعرنا العربى كتابا بعنوان : « أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربى » لشعراء القافلة العربية بدءا بالمنخل اليشكرى ، واختتمت الكتاب بقصيدة لمحمود حسن اسماعيل ، وكان وقتها الشاعر الوحيد من بـــين

دمعة على الشاعر الكبير محمود حسن اسماعيل



الشعراء العشرين الذى ما يزال على قيد الحياة ، واسعده هذا الاختيار ، ولما قلت له ان الناس فى انتظار « ديوان الحب » الخاص به ، والذى يتكتم قصائده ويتحفظ عليها ويحول بينها وبين أن ترى النور ، وعدني بأن يعيد النظر فى موقفه ، وأن يبدأ بنشر ملحمته الشعرية الفذة « رياح المغيب » تلك الملحمة التى كان يتشاءم منها ، على الرغم من أنه يعدها فى مقدمة آثاره الشعرية، وسر تشاؤمه انها - فى رأيه - هى التى عصفت بحياة صديقه الاذاعى الرائد عبد الوهاب يوسف عندما تجاسر واذاع بعض مقاطعها بصوته فى برنامج له بعنوان « غروب » • ولقد كان شاعرنا ينتوى اصدارها فى صيف هذا العام ، فهل هذا الذى أصابه هو الآخر امتداد لتشاؤمه •

•••

يوما ما كتبت عن محمود حسن اسماعيل الشاعر لاقول ان فى شعره مذاقا خاصا ، ما أسرع ما يصافحنا ونحن نتأمل كلماته وأنغامه • مذاقا يختلط فيه عبير صعيد مصر بروائح الريف المصرى بطقوس العبادات المتراكمة على ضفتى الوادى على مدار التاريخ السحيق ، فرعونية وقبطية واسلامية ، ويختلط فيه أيضا تكوين الشاعر المتكىء على ثقافة شرقية اسلامية ، ترفدها تطلعاته المستمرة الى الانفتاح على آفاق التجربة الشعرية المعاصرة، فى الوطن العربى وعلى الصعيد الانسانى كله •

يلفت النظر فى شعره أيضا مصريته ، طابعه المتناغم مع روح الانسان المصرى فى صدامه وارتطامه مع بعدى الزمان والمكان ، هذه المصرية شىء أكبر من مجرد الاهتمام التسجيلى بظواهر الحياة أو البيئة ، أعمق من مجرد تناول مألوف الحياة على وجه هذا الوادى فى نباتاتها وألوانها ، انها نفاذ الى السر البعيد فى وجدان الانسان ، قدرة على استكناه الاغوار البعيدة فى أعماقه ، هذا السر هو بمثابة الخاطر الكونى الملح على محمود حسن اسماعيل : الشاعر والانسان ، وهو السر نفسه الذى استوقف المصرى القديم أمام تجربة الشروق والغروب • فبنى الاهرام واكتشف معنى الخلود ، وأمام فيضان النيل وانحساره فعبد النيل وقدس الحياة ، واستوقف المصرى الحديث أمام هتاف المآذن ورنين أجراس الكنائس ودوران دولاب الحياة على ظهر هذا الوادى المثقل بتراكمات السنين وأعباء الازمنة وميراث الاجيال • وما يزال السر الغامض لغزا ، لكنه فى أعماق شاعرنا اغراء يقظ ونداء صامت أخرس ، وتوهج دائم فى لحظات الغيبوبة الروحية والانسلاخ من نثر الواقع اليومى بحثا عن شعر الحياة فى ليلها المفعم الممتلىء •

محمود حسن اسماعيل اذن هو شاعر التجارب الكبرى شاعر الرؤى الكونية الشاملة ، شاعر ما وراء الجزئى والمنعزل والمنظور ، ترى متى يفصح الشاعر عن محاور قلقه العميق ، ووتر شجنة الكونى المأساوى ، ويضع أيدينا على مبكاه الحقيقى دون جزع أو خجل أو وجل ؟

أنا والناى والحياة

وسر فى طوايا النفوس يخفيه برقع

كلما سله شعاعى من الليل ،

على موقع ، يداريه موضع

لست فى حيرة ولا فى وقوف

فمع الله نظرتى تتطلع

كلما فر طائر حاصرته ،

فأتانا من حالك التيه يخشع

هداة ••• وانطلاقة

واذا النور على الدرب

يستهل ، ويسطع !

ويا صديقى الشاعر الكبير •• ان لقاءنا الذى كان وشيكا •• لم يتم !

لكننى ما زلت معك ، برغم جثمانك المسجى على متن طائرة تتجه بك الى حيث رقدتك الاخيرة فى حضن الارض التى « الهمتك » خصوبتها وحميميتها وأصالتها ، والنيل الذى أفضى لك بأسراره وحكمته ، والاهل الذين كانت أبوتك المقتربة عنهم قلقا وعذابا ومعاناة •

ولست أصدق ان الشاعر الذى كتب « أين المفر » و « نهر الحقيقة » و «رياح المغيب » و « موسيقى من السر » والذى أشجانا « بدعاء الشرق » و « النهر الخالد » و « حبيبة السماء » يمكن أن يموت !

فاروق شوشه



نقطة حبر



البكاء بالحبر



عندما اطالع بعض صحفنا العربية ، وبعضها صحف عريقة ، اشعر بما يشبه الحزن والاسى .. ففى هـذه الصحف دعوة صريحة لسفح الدموع وشق الجيوب وتعذيب النفس ... واشعر بالاسى أكثر لان هناك من يدفع أجر هذه الدعوة ، من البسطاء من الناس وعشاق الندب والبكاء على الاطلال .. !

ففى جريدة محترمة ـ كالاهرام المصرية مثلا ـ صفحة كاملة ، واحيانا صفحتان ، مخصصتان فقط لنعي الموتى ولدعوة الاصدقاء والاقارب للاحتفال بماتم الفقيد .. واحيانا للاحتفال بمرور أربعين يوما على وفاته .. وربما بمرور سنة أو خمس سنوات على هذه الوفاة .. !

والذين يقراون الصحف الكويتية هذه الايام سيجدون ان عدوى (الندب) هذه قد انتقلت اليها ، أن لم تكن بكل تفاصيلها فبشكل يوحي بانها ـ مرغمة او راغبة ـ سائرة على ذات الطريق التي سارت وما زالت تسير عليهما الصحافة المصرية ..!

دلالة كل ذلك اننا ما زلنا مغرمين بتعذيب النفس ـ بل واذلالها احيانا ـ تماما كما كان اجدادنا الاولون من الشعراء يفعلون عندما لا يجدون ما يستهلون به

قصائد الغزل ، أو قصائد حرق البخور على اعتـاب السلاطين والولاة ، سوى البكاء على الاطلال التى درست ، كانما لا يجوز للشاعر ان يبدأ قصيدته الا بسـفح الـدموع ...!

حين أفكر فى هذا الامر ـ وكثيرا ما فكرت فيه بل واوذيت بسببه ـ تصفعني حقيقة واحدة .. هى اننا ما زلنا شعب يكره الحياة .. وهو بالتالى يكره نفسه ... لانه ما زال يعيش حبيس التوابيت والاقبية التى خلفتها له عصور الذل والانحطاط ...!

وفى ظنى اننا ـ وقد أدرنا ظهورنا للحياة ـ فانه لا يحق لنا أن نطلب من الآخرين ان يحترموا فينا ما لم تحترمه نحن داخل ذواتنا .. وفى ظنى ايضا اننا ما لم نحرق التوابيت ونهدم الاقبية التي حبستنا فيها الصفحات المعتمة فى تاريخنا الطويل المشرق ، فاننا سنظل أمـة لا تملك الا ان تبكى على الاطلال كما فعل الاجداد ، او أن تبكى على صفحات الصحف كما يفعل الآن الاحفاد ... وكما يفعل اخوتنا فى جريدة الاهرام ...!

على سـيار
البحـرين

د. نقولا زيادة

اللغة العربية في فتراتها التاريخية

العربية ، كما قال اسعاف النشاشيبي ، « لغة ابدعها الابداع واتقنها الاتقان » • ولكن ابداعها لم يتم بين طرفة عين وانتباهتها ، ولا تم اتقانها بين عشية وضحاها • فقد طال الزمن وامتد في عمله وتانق في صنعه ، حتى جاءت العربية على ما هي عليه •

واللغة العربية هي واحدة من اللغات السامية التي بدات تغذي الثقافة العالمية بنتاجها الادبي والعلمي في الالف الرابع قبل الميلاد • فقد ظهرت فيها اساطير تعبر من اشواق الانسان وآماله وامانيه ، وانتجت اديانا ، وثنية وموحدة ، ودونت فيها الشرائع من زمن «حمورابي» على الاقل ، وكتبت فيها معارف فلكية ورياضية على ما ظهر من الآجرات البابلية ، ونظم فيها شعر روحي • وبحكم اتصال الشعوب السامية واحدها بالآخر ، فقد انتقلت نواحي هذا التراث من جهة الى جهة ، ومن قوم الى قـــوم •

وهذه اللغات السامية ، الكثيرة عددا ، لها خـــواص تميزها عن غيرها من اللغات • فاصول الكلمات فيها ، او في اكثرها على الاقل ، ثلاثية ، وتكوين الاســـماء والافعال فيها متماثل ، وضمائرها تتصل بالفعل ، وفيها للفعل زمنان رئيسيان هما الماضي والمستقبل •

ويبدو ان اللغات او اللهجات السامية التي وصلتنا اخبارها وآثارها ، او تلك التي لا تزال حية الى الان ، كانت نتيجة لامتزاج بين لهجات اخرى ، وهذا الامتزاج حدث في عصور موغلة في القدم • واللغة او اللهجـة التي كان لاهلها نفوذ اكبر ومدى في الحياة اوســـع كانت تتغلب على غيرها • ومثل هذا حدث بالنسبة للغة العربية بالذات • ففي العصور السابقة للاسلام كانت لهجات شمال شبه الجزيرة ذات نفوذ قوي وســـلطان واسع ، فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية واحدة بعـــد الاخرى ، بحيث ظل لها ، في نهاية المطاف ، الغلبة في منطقة واسعة فاصبحت اللغة المقبولة •

خصائص اللغة العربية

واللغة العربية ، من حيث انها واحدة من اللغـــات السامية ، لها حتى بين اخواتها ميزات تميزهن بها • ففي نغمها طلاوة احلى ، وفي مخارج حروفها وضوح اصفى • ولعل ذلك يعود الى انها ظلت مدة طويلة واتصـــالها بالخارج محدود ، فكان ذلك مـــدعاة لبقائها صافية ، كما ان مثل هذا الوضع اتاح لها ان تنمو نموا داخليا ، فتتغلب لهجة منها على اخرى ، لا ان تتقلب هي على لغة اخرى وتاخذ منها عناصر جديدة •

واللغة العربية لها صفات تمتاز بها وقـــد حافظت عليها ، فمنها انها لغة معربة ، واعرابها مكن لمستعمليها ان يتلاعبوا بتركيب الجمل بحيث يمكنهم ان ينوعوا الاسلوب وترتيب الكلمات • فكان هذا يعطيها ، في كثير من الاحيان ، رونقا خاصا ، وان كان يضيف الى صعوبة استعمالها وتعلمها • ومن خصائص العربيـــة كثرة المترادفات فيها • والباحثون في هذا الموضـــوع متفقون على ان ذلك يرجع الى اندماج لهجات مختلفـــة بعضها بالبعض الآخر • فاحتفظت اللهجة او اللغـــة الناتجة عن ذلك باكثر من كلمة واحدة لمسمى واحد ، او لفكرة مجردة واحدة • ولا شك ان هذا كان ممـــا يسر للعربية ان تتجمل وتتانق وتتبرج ، وان يتمكن اهلها من التحرر في التعبير •

وللعربية ميزة اخرى وهي الاشتقاق • فالكلمـــة الواحدة ، عن طريق توسعها داخليا ، تستطيع ان تزيد في ثروة المفردات • لكن الاشتقاق في اللغة اوسع من هذا مدى وابعد في تكوين المفردات الجديدة اثرا •

واللغة العربية ، كما انتهى بها التطور في العصور السابقة للاسلام ، كانت قد كونت لها شخصية خاصة • ففي الفاظها موسيقى ، وفي اوزانها دقة ، وفي النطق بها جرس ، ولها في الاذن وقع • وكانت قد وصلت في تراكيبها الى درجة كبيرة من البلاغة ، كما ان قواعدها قد اكتسبت تنسيقا منطقيا ، هذا بقطع النظـــر عن استثناءات النحويين •

العربية قبل الاسلام

في العصور السابقة للاسلام ، والقريبة منه نسبيا ، قامت في شبه الجزيرة العربية دول كانت لها بالعالم الخارجي اتصال ، وكانت لها بلاطات فيها الكثير من الادب • كما كانت الجزيرة العربية تعرف الكثير من الاسواق التي كان يؤمها التجار لبيع سلعهم ، كما كان يقصدها الشعراء في احيان كثيرة للتفاخر •

ولم يكن بد من ان تتاثر العربية كلغة بكل هذه ، خاصة وان بعض ما روى من الشعر انما وجد مقامه واثر سماعه في هذه البلاطات وفي الاسواق •

والتراث الادبي الذي وصلنا من العصر الجاهلي ، على قلته ، كان تعبيرا عما كان يصطرع في عقول القوم وما تختلج به نفوسهم وتصطدم به قلوبهم • ويبدو من النظر في التراث الادبي هذا ان الشعر يغلب فيه على النثر • ولعل ذلك يرجع الى ان الشعر الى الحفظ أسرع ، وعلى السنة الناس اروج ، ايقاعه تنتشي به النفس • وهذا التقليد الادبي الذي نشير اليه يرجع في اصله الى مطلع القرن السادس للميلاد على الغالب •

ولسنا نبغي في هذا الحديث ان نوغل في الابحاث المتعلقة بنوع الشعر واصله وفصله ، ولكننا لا نرى بدا من الاشارة الى ان الشعر الجاهلي في اصله كان مقطوعات قصيرة تصف الطبيعة والحياة القاسية والقتال • لكن في القرن السادس ، على ارجح الآراء ، تطور هذا كله وظهرت القصيدة التي كانت نقلة كبيرة من حيث فنها أولا ، وتعدد الموضوعات التي تعالجها ثانيا •

واكثر الشعر الذي تحدر الينا من تلك الازمنة يكاد يكون محصورا ، من حيث رقعته ، بالمنطقة الشمالية الشرقية من الجزيرة الواقعة بين الحجاز والخليج العربي • وقد يكون معنى هذا ان اللغة العربية الشمالية التي كانت ، كما ذكرنا ، ذات قوة وسلطان بحيث انها كانت تبتلع اللهجات الجنوبية المنتقلة اليها مع عرب الجنوب ، اصبحت هي اللغة التي استعملت للتعبير عن حاجات النفس اكثر من اي لهجة عربية اخرى •

والواقع ان البحث في نمو هذه اللغة والعوامل المحيطة بنشاتها لا يزال في اوله • ولابد من التعمق بدرس البيئة درسا تاريخيا اثريا قبل ان يمكن اصدار اي حكم قطعيا كان او قريبا من ذلك •

التجربة الشعرية الاولى

وفي سبيل توضيح هذه التجربة اللغوية نود ان ناخذ المعلقات نقطة انطلاق ، وليس المهم ان نصرف وقتنا في الدوران حول موضوع تسمية هذه الآثار الشعرية الرفيعة ، ولا ان نضيع الجهد في تقرير عددها أستا كانت ام سبعا ام عشرا • فليس هذا بالامر المهم • ولكن الذي يجب ان ينصرف اليه علماء اللغة ومؤرخو الادب هو الغوص في داخل هذه القصائد لاستخراج نوع التجربة الشعرية او ، اذا اردنا ان نستعمل كلمة شاعت وذاعت مؤخرا ، قلنا المعاناة الشعرية •

صحيح ان اكثر هذه القصائد لها بناء معين يكاد يكون متسقا فيها كلها بدءا من مناجاة الاطلال الى وصف الناقة او الفرس الى بقية الامور : وهذا البناء المتشابه كان احد الاسباب التي حملت بعض النقاد على اعتبار هذا الشعر ، او اكثره او بعضه ، منحولا • ولكننا نود ان نذكر انفسنا ان الكثيرين ممن قالوا بذلك في العصور الحديثة لم يعرفوا البوادي والقفار التي عاش فيها الشعراء والتي نظم الشعر فوقها • فانت تسير ساعات في السيارة او اياما على ظهر البعير ، فلا يتغير المنظر امامك • هذه الاستمرارية في الارض والجو هي التي جعلت هذا البناء يظهر بهذا الشكل • فالقصيدة كانت نتيجة هذه العوامل الطبيعية جمعاء •

ولكن المهم ان نذكر ايضا ان هذه القصيدة الطويلة ، او المعلقة ان كان البعض يفضل هذه التسمية ، كانت متنوعة الموضوعات ، وكان الموضوع الرئيسي في كل منها مختلف عن الاخرى • فمن قال ان الموضوع الرئيسي في قصيدة امريء القيس هو نفسه في قصيدة زهير بن ابي سلمى ؟ ومن اعتبر ان ما رمى اليه عنترة في معلقته هو ما رمى اليه لبيد ؟ صحيح ان كلا من هذه القصائد فيها فخر ، ولكن حتى الفخر كان الدافع اليه مختلفا ، والا فهل كان فخر عمرو بن كلثوم مثل فخر عنترة او لبيد ؟ عنترة يفخر ليزيل عنه وصمة الرق واللون ، وعمرو بن كلثوم يهدد عمرو بن هند • وامرؤ القيس يفخر بشيء ، وزهير بن ابي سلمى يتحدث عن الحلم ، ولعله كان يفخر به ايضا •

ولسنا ننكر ان النقاد والرواة القدامى كان لهم راي في الشعر الجاهلي من حيث نحله • ولسنا ننكر ان قدرا منه قد يكون منحولا • ولكن نود ان نقول هنا ان بعض هؤلاء النقاد لعلهم استكثروا على العصر الجاهلي ان تكون له مثل هذه البلاغة والفحولة في قول الشعر ، فحكموا بانه منحول ، او على الاقل قدر كبير منه •

فتجربة العصر الجاهلي الشعرية ، ممثلة في القصائد الطويلة تظل مسالة حرية بامعان النظر والبحث الدقيق • وهذا البحث يجب ان يكون داخليا وثقافيا لا لغويا فحسب •

هبة السماء

هذه القفزة الاولى التاريخية للغة العربية كانت عملا وتيدا لقوم اختبروا وجربوا وعبروا عن تجربتهم •



في نطقها عذوبة أحلى .. وفي مخارج حروفها وضوح أصفى

اما القفزة الثانية للغة العربية فقد كانت هبة من السماء • ذلك ان هذه اللغة أوحي بها القرآن الكريم الى النبى (ص) وأخذ الناس بترتيل القرآن وحفظه ، فملأ عليهم نفوسهم لما فيه من معان رفيعة ودعوة صادقة وبلاغة سامية واسلوب فيه الاعجاز كل الاعجاز • فملك على الناس لبهم ودخل شغاف قلوبهم •

واللغة التى انزل بها القرآن ، على ما يرى مصطفى صادق الرافعى ، هى هذه اللغة التي كان العرب قد اهتدوا اليها قبل البعثة من حيث قواعدها واستعمالها • ولكن القرآن جاء فيها على أكمل ما يمكن أن تصل اليه ، والذين كتبوا وخطبوا في صدر الاسلام استعملوا هذه اللغة الجاهلية نفسها • وذلك بانها كانت قد اكتملت • أما الذى حفظ لها كيانها بعد الاسلام وأدى الى انتشارها وتوسع رقعة استعمالها فهو القرآن الكريم نفسه • اذ اقبل الناس عليه قراءة وتفسيرا وجمع غريب وبلاغة ونحوا وما الى ذلك •

واذا كانت اللغة اصلا اداة للتعبير ، ولم تكن العربية تختلف فى ذلك عن غيرها من اللغات ، فان اختيار الله اللغة العربية لغة للوحى جعل منها اداة ممتازة • ذلك بأن المعانى التى حفل بها القرآن من حيث الايمان والعقيدة ومكارم الاخلاق ، والصور التي نجدها فيه من حيث الجنة والنار وغيرهما ، والقواعد الشرعية والخلقية التى استنها للمؤمنين ، وقصص الانبياء والرسل ، والامثال التى ضربها توضيحا للاهداف والغايات ، والاسس التى فرضها على المسلمين فى علاقاتهم بغيرهم ، والوصايا التى حث الناس على اتباعها فى علاقاتهم ببعضهم البعض : كل هذه وغيرها كثير مما لا يمكن حصره ، كان شيئا جديدا على اللغة العربية • فالقرآن اذن لم يكن سببا فى تثبيت اللغة العربية أسلوبا وبلاغة وتركيبا فحسب ، بل انه فعل بالنسبة الى اللغة أكثر من ذلك بكثير • لقد حملها كل هذه المعانى التى ذكرنا بعضها للتمثيل • ومعنى هذا أن اللغة تفتقت عن اراء جديدة وصور مستحدثة ، وأنها اتسعت اطارا ونطاقا بحيث أصبح فى استطاعتها ان تسع كتاب الله لفظا وغاية • وهذه نقلة باللغة العربية ليس من اليسير التحدث عنها هنا بأكثر من هذه الاشارة •

ونحن اذا تذكرنا العلوم التى نشأت فى اللغة العربية بسبب وجود القرآن الكريم ادركنا معنى هذا الذى نقصده • ومع انه من الممكن أن نجد اسبابا اخرى لنشوء انواع من علم اللغة ، فاننا نعتقد أن القرآن كان السبب الاول فى نشوء هذه العلوم وتطورها • ولنشر الى القراءات والتفسير فقط على سبيل المثال • فقد تدارس العلماء القراءات وافردوا لها مؤلفات كثيرة للتأكد من المعنى المقصود ، وسبيل اتباع الطريق السوى فى ذلك ، وارتباط هذا الامر بالحروف • ولسنا نخطىء ، فيما نعتقد ، ان نحن ربطنا بين التجويد وأحكامه والقراءات• فان الاحتفاء بترتيل القرآن كان باعثا على درس التجويد ووضع قواعده •

اما التفسير فقد كان أوسع من ذلك مدى ، لانه كان يقتضى توضيح ما فى القرآن لفظا ومعنى • والمفسرون المتأولون لم يكونوا علماء فى اللغة فحسب • اذ أن مثل هذا لم يكن كافيا • فان لم يعرف المفسر مختلف وجوه المبنى والمعنى فلا يستطيع ان ينقل ما يجب نقله عن اى الذكر الحكيم الى قرائه او طلابه • واتقان التفسير كان يقتضى معرفة بالتاريخ واخبار الامم ، وبالعالم وما فيه ، والسموات العلى وما تحتويه • هذا فضلا عما كان فى الآيات من اشارات الى معانى العقيدة او تفصيل لها •



من خصائص اللغة العربية.. كثـــرة المتـــرادفات

كان الشعر الجاهلي في أصله مقطوعات قصيرة في الطبيعة والقتـــال

وما كان من الممكن ان تستنبط القواعد الشرعية من القرآن الكريم قبل ان تتضح معانيه المفصلة للمشتغلين بهذه الموضوعات • واذا تذكرنا ان السنة النبوية كانت متممة للوحى من حيث انها تفسير له ، فقـــد ارتبط الحديث وعلومه بالتفسير ايضا • فاذا أخذنا الطبـرى مثلا على ذلك وقرأنا تفسيره لاى من آيات القرآن وجدناه يوضحها لغويا ويستشهد بالحديث وقد يورد الشـــعر لتثبيت المعنى •

والذى نود ان نخلص اليه هو أن نزول الوحى باللغة العربية كان أعظم تجربة لتلك اللغة وأكبر دافع لها لان تتسع آفاقا وتتفجر معانى وتتفتق آثارا ، فضلا عن ان انتشار الاسلام وحاجة المسلمين الى قراءة القرآن على فى الرقعة التى انتشرت فيها العربية غربا وشرقا •

انتشار وتعمق

وجاء الفتح العربي ، واستقرار العرب فى اوطانهم الجديدة ، وانتشار الاسلام ، فكان فى ذلك كله تجربة جديدة للغة العربية ، هى التى اعطتها قفزتها التاريخية الثـــالثة •

كان الفتح العربى الاسلامى سريعا ، وكانت المشكلة الاولى التى جابهت أولى الامر تنظيم هذا الملك الـــذى انتشر ، بعد قرن واحد من انتقال الرسول (ص) الى الملأ الاعلى ، من أواسط اسيا وحوض السند الى اسبانية • ولذلك لا نجد عند العرب تفرغا للتعرف على ما كـــان عند الجماعات التى وقعت تحت سلطان العرب من ثقافة وحضارة ، الا القليل • لكن الامر تبدل بعد قيام الدولة العباسية وانشاء بغداد • فقد اهتم الخلفاء ، من ايـــام المنصور العباسى ، بالتعرف الى ما كان عند غير العرب من معرفة • وزاد هذا الامر فى ايام الرشيد والمأمون والمتوكل • وهذه المحاولة للتعرف انتهت بنقل الكثير مما عرفته الشعوب الداخلة فى نطاق الدولة العـــربية الاسلامية أو المجاورة لها وترجمته الى العربية • وقـــد كانت الترجمة أولا عمل افراد قد يشجعهم أولو الامر • وكانت الترجمة تتجه فى عملها اتجاها نفعيا ، اى فى البحث عن العلوم النافعة • ومن هنا نرى ان التنجيم والفلك والطب كانت هى مقدمة العلوم التى ترجمت فى أيام المنصور • لكن الترجمة طرأ عليها تبدلان هامان : اولهما ان العمل نظم ووضع تحت رعاية الخلفـــاء وحمايتهم فى بيت الحكمة • والثانى ان نطاق الترجمة اتسع • واستمر على الاتساع ، فشمل الفلسفة والمنطق والرياضيات والهندسة والطبيعة •

وكان المترجمون بادىء بدء ينقلون الى العربية عن السريانية او بواسطتها عن اليونانية ، ثم تطور الامر الى النقل عن اليونانية راسا الى العربية • وحرى بالذكر ان بعض النقل عن اللاتينية قد تم فى بيت الحكمة فى تونس فى ايام الاغالبة على ما اخـــرجه حسن حسنى عبد الوهاب •

على ان العرب نقلوا ايضا عن الهنود وعن الفرس • أخذوا عن الاولين فلكا وطبا وحسابا ، واخـــذوا عن الآخرين أدبا وشيئا من الحكمة العملية •

ولسنا نقصد فى هـــذا الحديث ان نورخ للترجمـــة والمترجمين ، ولذلك اعرضنا عن ذكر الاسماء • ولكن الذى نريد ان نتحدث عنه هو ما اصاب اللغة العربيـــة نتيجة لهذه الحركة التى تمت لا فى بغداد فحسب ، ولكن فى كل مركز ثقافى فى الدولة العربية الاســـلامية شرقا وغربا !

كانت العربية فى الجاهلية وحتى قبل ظهور الاسلام بقليل تعرف الانواء والرياح وتسمى النجوم باسمائها • ولكن بعد اقل من قرنين كانت العربية تتسع لتعابـــير فلكية نقلت على يد ابراهيم الفزارى عن مؤلف هنـــدى هو الذى عرف بالعربية باسم كتاب السـند هنـــد • واصبحت تدون بها الازياج ويتحدث بها عن الاقاليم السبعة وحركات النجوم • وليس من الضرورى ان تكون الفاظ جديدة قد اخترعت او نقلت لكل مصطلح ، ولكن المهم ان هذه المعرفة الجديدة ظهرت فى ثوب عربى •

وقد كان للعرب حكم منتزعة من الحياة يذكرونها فى المناسبات المختلفة • ولكن لم تكن عندهم فلسفة • ولكن فى أيام المنصور والرشيد والمأمون عرفوا الفلسفة فى لغتهم منقولة ، كما ذكرنا ، عن السريانية واليونانية • وكانت اللغة العربية لا تعرف المنطق علما قبل ظهـــور الاسلام • ولكن المنطق اصبح علما يكتب عنه بالعربية • ومثل ذلك يقال عن فروع المعرفة الاخرى •

فما الذى نشأ عن ذلك ؟



جاء القرآن الكريم على أكمل مـــا يمكن أن تصل إليه اللغة العربية

اللغة العربية تستجيب للتحدى

اولا : ان اللغة العربية دخلت عليها انواع من المعرفة جديدة • وهذه الانواع من المعرفة كان لابد لها من ان يعبر عنها بالفاظ ومصطلحات تبين معانيها وتوضـــح مراميهـــا •

ثانيا : ان هذه الاشياء التى نقلت الى العربية أحدثت فى المجتمع العربى الاسلامى نزعات واتجاهات جديدة • وكان لابد لهذه النزعات والاتجاهات من ان يعبر عنها •

وثالثا : ادت هذه العلوم المنقولة الى قيام تحديات فى المجتمع الجديد • وكان لابد لهذه التحديات من ان يستجاب لها اما قبولا او رفضا ، اما ملاءمة مع ما كان او دحضا لما جاء •

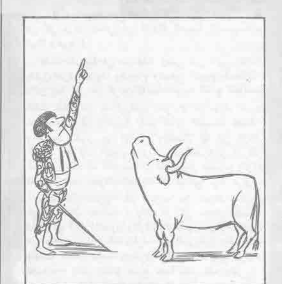
وقد استجابت العربية الى ذلك كله • فالوعاء اللغوى الذى كان من قبل لا يتسع لشىء من هذا اتسع الآن بحيث اصبح بامكانه ان يحتوى كل اصناف المعرفة والعلوم • والاداء التي كانت تعبر عن قدر محدود من الآراء والافكار اصبحت الآن بامكانها ان تعبـــر عن الجديد كله • واللغة التى كانت أول العهد بالاسلام تكتفى بشرح العقيدة والايمان والواجبات اخذت الآن نفسها بالمحاجة والمقارعة دفاعا عن العقيدة وتوضيحا لها للآخرين • وفرق كبير بين شرح العقيدة لمن قبلهـــا ، وتوضيحها لمن يود ان يجادل فيها •

وقد تم هذا للعربية لانها واهلها لم يكونوا يخشون هذا الجديد الذى جاءهم • فعندما لم تجد اللغة العربية فى مفرداتها ما يؤدى المعنى الجديد المنقول اليها اخذته من اللغة الاصلية وجعلت له صورة عربية ، ولكنهـــا لم ترفضه لان مفرداتها ليس فيها ما يقابلـــه • ولان الحياة الفكرية الجديدة كانت تقتضى اتخاذ اسلوب جديد فى الكتابة ، سارت العربية مع هذا وطورت اساليبها • فالاسلوب الذى كان يصلح للتعبير عن ظاهرة ادبية بما تتطلبه هذه الظاهرة من استعمال الالفاظ البراقة او الطريقة الاخاذة ، عدل عنه في التحدث عن امور منطقية وقضايا فلسفية وشؤون رياضـــية وقواعد فلكيـــة ومجادلات كلامية •

ان الفكر الذى أصبح الآن عميقا فى معالجته للامور ، واسعا فى نظرته للمشاكل ، متحركا فى متابعته للقضايا، ديناميكيا فى تنقله بين مسالة وأخرى ، ومنطقيا في جدله ومحاجته ، اصبح بحاجة الى اسلوب فيه عمق واتســاع وحركة وديناميكية ومنطق ، فعندما يكتب الكندى فى شؤون الفلسفة ، ويتحدث الرازى فى قضايا الطب ، وعندما يدون الطبرى التاريخ العام : عندما يفعل كل من أولئك ما فعل لا يسعه الا ان يلجأ الى ما يحقق له ما يريد ويوصله الى ما يقصد •

خاتمـــة •••

والمهم الذى يجب أن نعرفه ونذكره ونعتبر به هو أن العربية استطاعت ان تقوم بهذا كله وأن تيسر لكل كـــاتب ومؤلف وباحث ما احتـــاج اليه من مفردات ومصطلحات وأسلوب • هذا يقوم دليلا على أن اللغة ، اى لغة ، انما هى نتاج قرائح ابنائها وحاجاتهم • فاذا كان القوم اصحاب فكر وعلم وحـــركة صلحت لغتهم للفكر والعلم والحركة • فاما انطووا على انفسهم انطوت لغتهم معهم •



زاوية الرأي





كل فترة من فترات التطور تحتاج الى نمط معين من التعليم • وفي مطلع القرن العشرين كانت الحاجة ماسة الى نموذج الجامعة الغربية الحديثة بكلياتها النظرية والعلمية • كانت هذه الفترة هي فترة انشاء الجامعة المصرية الاولى عندما تطلبت الظروف تخريج متفقين في الدراسات الانسانية والحضارية من جيل طه حسين واحمد امين • وبلا شك فان ذلك الجيل ادى دوره الثقافي التحضيري في المجتمع العربي التقليدي •

الا انه من الخطأ ، خصوصا بالنسبة للبلاد العربية الجديدة الناشئة ، أن تكرر النموذج القديم ذاته ، فتعمل على انشاء جامعة كلاسيكية من طراز أكاديمي نظري مليئة بالاقسام الادبية والنظرية • ان هذا التقليد والاستمرار في نقله وتكراره في كل بلد عربي ، وفي ظروف العصر التى تفرض على مجتمعاتنا تخريج اكبر قدر ممكن من التكنوقراطيين والمهنيين والاختصاصيين العمليين ، من شانه ان يضع جهودنا التعليمية في غير محلها ، ويباعد بيننا وبين عصرنا التكنولوجي ويتركنا غارقين في ثقافتنا الادبية والنظرية البعيدة عن الواقع وضروراته •

وفي منطقة الخليج والجزيرة العربية ، دفعنا حماسنا لنشر التعليم الجامعي في البداية الى نقل وتكرار نموذج الجامعة النظرية الكلاسيكية بنواقصها وابتعادها عن الواقع الاجتماعي الاقتصادي الخاص ببلداننا ، وباغراقها في الابحاث الاكاديمية المجردة ، ونقل المحفوظات والمأثورات الى عقول الطلبة •

الا ان تيارا عمليا جديدا ومفيدا ظهر في الوقت نفسه ليعكس تنبها ووعيا بالاحتياجات الحقيقية • ومن اولى بوادر هذا التيار انشاء كلية البترول والمعادن بالظهران في المملكة العربية السعودية • فهذه كلية متخصصة في جانب حيوي من حياتنا هو الجانب البترولي الذي حاول الغرب في مشاريعه التعليمية بمنطقتنا العربية ان يبعدنا عنه وعن دراسته قدر الامكان حتى نبقى عالة عليه • وقد تحولت كلية الظهران الى جامعة مختصة بالدراسات البترولية العملية وهناك اجماع على انها تمثل مستوى تكنولوجيا عاليا يبشر بتخريج الشباب العربي المنتظر لاستلام مقدرات الصناعة البترولية ، لا في المكاتب والوزارات ، ولكن في حقول صناعة النفط وآباره ومعامل تكريره ونقله وتسويقه •• على الطبيعة •

واليوم تخطو دولة قطر وعدد من شقيقاتها في الخليج خطوة مشجعة بهذا الاتجاه الصحيح في التعليم العالي المهني ، فتقرر انشاء « كلية الطيران المدني لدول الخليج » في مدينة الدوحة كمشروع من مشاريع التنمية التعليمية المشتركة ، وكمعهد اقليمي لتدريب ابناء المنطقة في ميدان الطيران المدني •

وستشمل الدراسة في هذه الكلية المراقبة الجوية وصيانة اللاسلكي والارصاد الجوية والصيانة الميكانيكية والكهرباء بالمطارات وخدمات الاستعلامات الجوية والاتصالات اللاسلكية • وسيتم تنظيم برنامج تحضيري للطلاب الجدد لرفع مستوى اجادتهم للغة الانجليزية على اعتبار ان كافة الاتصالات الاساسية في مجال الطيران المدني الدولي تجري باللغة الانجليزية • وتشترك في هذا المشروع بالاضافة الى دولة قطر التي ستمد المشروع بالتسهيلات العملية ، كل من دولة البحرين والامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان •

ان مجالات التنمية في بلادنا يحتاج كل جانب من جوانبها الى كلية متخصصة كهذه الكلية • وحبذا لو استمرت الجهود لاقامة كليات عملية من هذا النوع بمختلف عواصم الخليج •

هذا لا يعني التقليل من اهمية التعليم النظري التثقيفي في الجامعات الكلاسيكية • ان المطلوب هو اقامة توازن بين التنظير والتطبيق •

محمد جابر الانصاري

رجاء النقاش

الناقد بين الإقليمية والقومية

وحديث صريح عن محنة الكتاب العربي

ليس دفاعا عن الناقد المصري وموقفه من الأدب العربي

ان مشاكل النقاد عموما كثيرة ومعقدة

اشار الكاتب المغربي المعروف الاستاذ عبد الكريم غلاب فى العدد الماضي من الدوحة الى ظاهرة « الاقليمية » عند النقاد العرب المعاصرين، واعتبر هذه الظاهرة من اسباب ازمة الكتاب العربي فى المرحلة الراهنة من حياتنا الثقافية ،والاقليمية التي يشير اليها الاستاذ غلاب هي الاهتمام بادباء قطر واحد دون الاهتمام بالادب العربي كله فى جميع الاقطار ••• فالناقد السوداني يهتم بالادب السوداني ،والناقد العراقي يهتم بالادب العراقي والناقد السوري يهتم بالادب السوري ،وهكذا فى سائر الاقطار العربية • والنتيجة المترتبة على هذا الموقف هو أن يصبح الكاتب العربي الذي يكتب للملايين القارئة فى الوطن العربي من خليجه الى محيطه كاتبا اقليميا يكتب للالاف من قراء القطر الذي يعيش فيه •

هذه الظاهرة تؤثر على الكتاب العربي وتسد امامه طريق الانتشار والتاثير •

واريد ان اعلق على راى الكاتب المغربي الكبير ، وساقتصر فى تعليقي على الحديث عن موقف الناقد المصري من الادب العربي •

ولست فى هذا المجال اهدف الى الدفاع عن الناقد المصري وموقفه من الادب العربي، ولكنني اهدف الى التاكيد على بعض الظواهر فى حياتنا الثقافية المعاصرة ، وانا اوجز هذه الظواهر فيما يلي :

اولا : ان الناقد المصري الذي يهتم بالادب العربي خارج مصر هو الناقد الذي ترك تاثيرا له قيمته وجدواه على الادب العربي فى مصر وخارجها •

ثانيا : ان الناقد المصري الذي حصر نفسه فى الحدود الاقليمية قد حكم على نفسه بالسجن فى نطاق ادبي محدود •

ثالثا : ان مشاكل النقاد فى مصر • وربما فى غير مصر ايضا كثيرة ومعقدة ،ووضعهم الادبي صعب وعسير لان مجتمعنا العربي لم يتعود بعد على المناقشة الموضوعية الهادئة ،ولم يتعود على ما يمكن ان نسميه باسم الديمقراطية الادبية •



رابعا : ان مشكلة الكتاب العربي اوسع واكثر تعقيدا مما نتصور ،وان تقصير « النقاد » لا يعتبر العامل الاساسي فى هذه القضية •

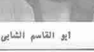
ونترك هذه الملاحظات العامة لنذهب الى جوهر الموضوع •

مندور •• والادب المهموس

اننا عندما نستعرض بعض الاسماء المعروفة من نقاد مصر فسوف نجد ان معظمهم كان مدركا اوسع الادراك لضرورة الاهتمام بالادب العربي خارج مصر •

وساذكر هنا عددا من المواقف الادبية التي تثبت ما اقول :

كان الدكتور محمد مندور عميدا للنقاد المصريين فى الاربعينات والخمسينات ،وقد بدا مندور حياته النقدية بدعوته التي اسماها « الادب المهموس » وكانت هذه الدعوة تهدف الى تخليص الادب العربي شعرا ونثرا من الخطابة ،حتى يصبح هذا الادب قادرا على مخاطبة النفس الانسانية بصورة صادقة وامينة •





ابو القاسم الشابي



فدوى طوقان

وعندما أراد مندور أن يطبق دعوته الى الادب المهموس على نماذج أدبية اختار الادب العربى فى المهجر ،وجعل منه نموذجا للادب العربى فى صورته الصحيحة التى يتمناها ويدعو اليها • وقد أثارت دعوة الدكتور مندور ضجة شديدة فى الاوساط الادبية المصرية، وعارضه الكثيرون فيما ذهب اليه ،ولكن مندور صمد لكل ما تعرض له من نقد وهجوم عنيف، ودافع عن وجهة نظرة النقدية دفاعا رائعا ،ويمكننا أن نقول ان دراسة مندور للادب المهجرى وتبشيره بهذا الادب كانت اول موقف نقدى جدى جعل لادب المهجر مكانة فى مصر، بل وفى الوطن العربى كله ••• وكان مندور هو اكثر النقاد العرب حماسا لهذا الادب وتبشيرا به بين القراء •

الرسالة : مرآة كاملة

وقبل ظهور مندور بسنوات فى الحقل النقدى فى مصر كان هناك مجلة الرسالة وصاحبها احمد حسن الزيات •• وقد كانت الرسالة ـ بفضل صاحبها وحماسه الصادق للادب العربى خارج مصر ـ مرآة كاملة للنشاط الادبى فى الوطن العربى وكانت النزعة العربية متاصلة فى هذه المجلة ، مما دفعها الى ان تفتح صدرها لكل المبدعين من الكتاب والفنانين العرب الذى بداوا طريقهم على صفحاتها ،ولمعوا وتركوا تاثيرهم على الادب العربى كله من خلال هذه المجلة العظيمة •



المعداوى •• وهؤلاء



ميخائيل نعيمه

وبعد مندور ظهر ناقد جديد من الجيل التالى لمندور مباشرة ،هذا الناقد هو « أنور المعداوى » وكان ظهور المعداوى فى أواخر الاربعينات وفى مجلة الرسالة بالتحديد ،ومنذ اللحظات الاولى لظهور المعداوى وهو يحاول بكل جهده أن يلقى الضوء على الادب العربى خارج مصر، فقد كان أنور المعداوى هو اول ناقد عربى كتب عن نزار قبانى وتحمس له ودافع عنه وقدمه الى القراء ،وتحمس المعداوى لشعر فدوى طوقان ،وتجسد حماسه فى قيامه بطبع أول ديوان لفدوى ،وهو ديوان « وحدى مع الايام » ،فقد سهر المعداوى على طبع هذا الديوان فى القاهرة حوالى سنة ١٩٥٢ ،وكان حماسه لشعر فدوى اكبر من كل حماس، بل اكبر من حماس فدوى نفسها لما تكتبه من الشعر ،وكتب المعداوى أيضا عن سهيل ادريس وسعيد تقى الدين من لبنان ، وكان متطلعا على الدوام للاهتمام بكل زهرة تنبت فى الوطن العربى، يحاول أن يلقى عليها الضوء وان يبشر بها ،وينشر عبيرها على الناس ،وكان المعداوى من المتحمسين ـ مثل مندور ـ للادب المهجرى الذى وجد فيه نموذجا من النماذج العالية للادب كما كان يفهمه حسب مقياسه الذى كان يسميه باسم « الاداء النفسى » فى الادب •



العراق وتونس والمهجر

ويمكننا ان نضيف نماذج متعددة اخرى •

هناك نموذج زكى مبارك الذى كان داعية للشعر العراقى قديمه وحديثه ،وكان عاشقا لهذا الشعر ، وعاشقا للعراق كله بعد ان عاش هناك عاما واحدا كان من اسعد ايام حياته كما عبر عن ذلك فى كتابه « ليلى المريضة بالعراق » •

وهناك نموذج العقاد الذى اهتم بميخائيل نعيمة وقدم له كتاب « الغربال » الذى نشر فى مصر •

وهناك نموذج مجلة « أبوللو » وصاحبها احمد زكى ابو شادى وهو النموذج الذى أشار اليه الاستاذ عبد الكريم غلاب فى مقاله فى العدد الماضى من الدوحة• لقد تبنى « أبو شادى » فى مجلته « ابو للو » الشاعر « ابو القاسم الشابى » ونشر له انتاجه ، وتحمس لشعره أشد الحماس ،وكانت « أبوللو » هى صاحبة الفضل فى انتشار اسم الشابى وسمعته الادبية فى الوطن العربى كله •

شعراء الارض المحتلة

وليأذن لى القارىء فى ان اذكر موقفا يتصل بكاتب هذه السطور ••• فلقد كان شرفا له وحظا كريما أن يكون أول من دعا ـ فى مصر ـ لشعراء الارض المحتلة ، ولم يسبقه فى ذلك الا الكاتب الفنان غسان كنفانى الذى أصدر فى بيروت اول كتاب عن ادب المقاومة•





ولا اذكر هذا الموقف باعتباره فضلا لى على ادب المقاومة، ولكننى اذكره وانا اعلم انه كان شرفا لى ان اساهم فى الدعوة الى شعر الارض المحتلة وتعريف القارىء العربى به •

البيئة الام

وانا اذكر هذا الموقف والمواقف السابقة لاقول : ان مصر ليست من البيئات الادبية التى تعانى من الحساسية الثقافية ،وليست من البيئات التى تشعر بالغيرة او بالرفض للادب العربى الوافد اليها من اى قطر عربى آخر ، بل ان مصر على العكس تشعر ـ حتى قبل ان تظهر فيها دعوة العروبة بشكلها السياسى المباشر ـ انها « البيئة الام » لكل قلم عربى او موهبة عربية •• والبيئة الام تفرح بالجديد وتنتشى به وتسعد وتطرب

ولكن هذا الاصل له شواذ واستثناءات • واشهر ظواهر الشذوذ والخروج على القـاعدة هو : موقف الدكتور لويس عوض •


لويس عوض

والدكتور لويس عوض ناقد كبير ومثقف من الطراز الاول فى الوطن العربى بل ربما كان واحدا من كبار المثقفين فى هذا العصر كله ، فالجامعات الاوروبية والامريكية تنظر اليه على انه استاذ مرموق من اساتذة النقد له مكانته وقدره الرفيع •

ولكن الدكتور لويس عوض مع ذلك يمثل هذه النزعة الاقليمية ، المحدودة الضيقة فى النقد المصرى المعاصر • فهو يكاد يرفض ان يكون هناك ادب عربى خارج مصر • فالشاعر المصرى هو امير الشعراء العرب،

والرواية المصرية هى اهم رواية فى الادب العربى المعاصر ••• والادب المصرى هو الادب العربى

وهذه نظرة ضيقة فى رايى وخاطئة • ذلك لان الوطن العربى يتفجر منذ ربع قرن او اكثر بالمواهب الكبيرة الملهمة فى مختلف مجالات الادب من قصة وشعر ودراسة وبحث ونقد ••• وفى هذه المواهب العربية خارج مصر ما يستحق ان يقف امامه الناقد باحترام بالغ وتقدير كبير •


بدر شاكر السياب

فمن يستطيع ان يتجاهل شعراء بحجم محمود درويش، والبياتى، والسياب ونازك الملائكة ،والتيجانى يوسف بشير ،وسميح القاسم ،وشفيق الكمالى ،وسعدى يوسف وغيرهم من اعلام الشعر العربى المعاصر ؟

ومن يستطيع ان يتجاهل فى فن الرواية والقصة اسماء بحجم الطيب صالح ،وعبد السلام العجيلى ، وجبرا ابراهيم جبرا ،وعبد الرحمن منيف ،وزكريا تامر ؟

ومن يستطيع ان يتجاهل فى ميدان المسرح اسما مثل سعد الله ونوس من سوريا ، او اسم الطيب الصديقى من المغرب •

ان الناقد المصرى الذى يتجاهل هذه الاسماء والحركات الادبية كلها انما يتجاهل ظواهر واسماء على جانب كبير من القيمة الفنية والفكرية والقدرة على التاثير فى الادب العربى كله •

وكثيرا ما نجد الدكتور لويس عوض وهو يفاجئنا بآراء ساخرة من الادب المصرى نفسه، بحجة تخلفه من المقاييس العالمية فى الادب • وهو موقف طبيعى ••• ومقدمته تجاهل الادب العربى خارج مصر •

ان هذا الموقف الاقليمى للناقد المصرى هو موقف خاطىء بكل المقاييس الادبية والفكرية والوطنية •

وهو موقف يضر برؤية صاحبه للواقع الادبى، ويضر بقدرة صاحبه على التاثير فى الواقع الادبى العربى •

ولكن الظروف قد جعلت هذا الموقف الاقليمى الضيق محدودا بعدد قليل جدا من النقاد على راسهم الناقد الكبير الدكتور لويس عوض • اما الموقف الاساسى الصافى فى مصر فهو موقف النقاد الذين يطربون للابداع العربى ويبحثون عنه بحماس وحب كما يطربون للابداع فى مصر ويبحثون عنه بحماس وحب •

مشكلة الكتاب العربى

وهنا اود ان اصل الى ختام هذا المقال : فالمشكلة التى يعانى منها الكتاب العربى ليست هى اقليمية النقاد بالدرجة الاولى، فهذه الاقليمية موجودة حقـا ولكن على نطاق ضيق فى اكبر بلد عربى وهو مصر ،

الناقد بين الاقليمية والقومية
وحديث صريح عن محنة الكتاب العربي


محمود درويش


عبد الوهاب البياتي


شفيق الكمالي

والغالبية العظمى في مصر لا يعانون من هذا الاحساس الاقليمي ولا يشعرون باي ضيق عندما يستقبلون موهبة عربية جديدة •

ولكن المشكلة تتركز في عناصر اخرى •

فالناقد العربي بصورة عامة يعيش في بيئة ثقافية لا تحتمل الراى الصريح والمناقشة الموضوعية الجريئة، وكثير من النقاد عانوا آلاما عنيفة في حياتهم بسبب آرائهم النقدية الادبية الصريحة، واذكر انني رأيت الناقد الكبير الدكتور محمد مندور بشعره الابيض المهيب وقد تقدمت به السن وهو يبكي امامي - وانا تلميذه - وذلك قبل وفاته بسنوات نتيجة لمجموعة من العقبات التي وضعها في طريقه احد الادباء ذوى النفوذ ، لان « مندور » كان قد انتقد عملا ادبيا لهذا الكاتب بصراحة وموضوعية ولم يجامله في شيء

واذكر ان الناقد المرحوم انور المعداوى عاش السنوات الاخيرة من حياته القصيرة ، في آلام عنيفة حادة ، لانه « حوصر » في رزقه وعمله بسبب آراء نقدية صريحة ابداها حول اعمال لبعض الكتاب من ذوى النفوذ •

وقد تعرض كاتب هذه السطور لتجارب عنيفة حادة من المعاناة في حياته وعمله بسبب بعض الآراء النقدية التي ابديتها يوما ولم تعجب بعض اصحاب النفوذ من الكتاب، وهذه التجارب تستحق ان تكون موضوعا للعرض والمناقشة بالتفصيل في مناسبة اخرى •

ولكن الذى اريد ان اخرج به من هذه النماذج هو ان مهمة الناقد في الوطن العربي ما تزال عسيرة وغير مأمونة مما يؤدى بالكثيرين الى الصمت وحجب آرائهم المشكلة عن الظهور •

على ان هذا العامل الاساسي ليس هو العامل الوحيد الذى يؤثر على وضع الكتاب العربي •

فالكتاب العربي ما زال منظورا اليه كسلعة تعامل على الحدود مثل باقي السلع، والكتاب العربي يتحرك بصعوبة شديدة جدا بين الاقطار العربية المختلفة •

فالكتاب المغربي لا يصل الى مصر، او الى السودان ، او الى اي قطر آخر من الاقطار الا بعد جهود شاقة عسيرة تؤدى به في النهاية الى التوقف عن الحركة •

واذكر في هذا المجال انه قد صدر لى كتاب في لبنان في اوائل سنة ١٩٧٦ ،وبقى الكتاب حتى كتابة هذه السطور دون ان يدخل مصر ،وقد ارسل الناشر كمية منه الى مصر عن طريق الاسكندرية بعد ان هدأت الحرب الاهلية في بيروت ،ولكن الكتاب معطل في الصناديق منذ شهور في جمارك الاسكندرية •• واوراق هذا الكتاب وغيره حائرة بين الجمارك ووزارة الثقافة ،ووزارة الاقتصاد وما الى ذلك من اجراءات •

كل ذلك والكتاب مرافق عليه من الرقابة على الكتب الخارجية ومسموح بدخوله الى البلاد ،وانا مواطن اتمتع بكافة حقوق المواطنين القانونية •••

ولكن الكتاب ملقى في جمارك الاسكندرية مع ذلك منذ شهور ،وسيظل شهورا اخرى •••

وهذا الكتاب هو نموذج لما يحدث للكتب العربية الاخرى وهي تعبر الحدود من قطر عربي الى قطر آخر • والصعوبات كثيرة ومتعددة وليست صعوبة واحدة •

وان لم يتحرر الكتاب العربي من هذه الصعوبات ، وان لم يتحرك الكتاب في الوطن العربي بحرية وسهولة، فسوف يظل الامر على ما هو عليه الآن بما يشكو منه الاستاذ عبد الكريم غلاب وكل المثقفين العرب •

سيظل الكتاب العربي مقصورا على بيئات محدودة ، وستظل الوحدة الثقافية بين العرب حلما من الاحلام لا واقعا يعيشه الكتاب والمثقفون •

فالمشكلة اذن ليست مشكلة النقاد الاقليميين فقط ولكن المشكلة اكبر واكثر تعقيدا ،وهي بحاجة الى حل شامل ،وهذا الحل لن يهبط علينا من السماء وانما سوف نعثر عليه لو بذلنا جهدا صادقا في تحرير العقل العربي مما يعانيه من القيود والاغلال التي نصنعها بايدينا ولا يصنعها لنا الغير •

رجاء النقاش

العودة للبحر

شعر : مصطفى سند

اوقدى البحر جسورا من حرير الشمس

يرتد الينا

طرفنا الجالس فى الساحة يحبو

فوق جدران المنازل

طالما عدتك وحدى فى زمان الخصب

كالبرق الذى يشعل فى رمل السواحل

رغبة الموت باحضان المدى والريح

يطوينا ولا يقسو علينا

ناعم الساعد وردى الانامل

أسالى الرمل رسمنا فوقه ظل اماسينا

وسافرنا مع الامطار نسقى صوتنا

الدفء نغنى للقطارات وأطياف القوافل

ياجبال الشرق طلى أبد الدهر وامتدى من

الآفاق آلاف السلاسل

لشفاه البحر والصيف الذى يدمغ بالحمى

ورود الثلج ، ينمو فوق احداق المشاتى

مثلما الطحلب ينمو ، مثلما النار التى فى الكاس

تطفو عبر آهات السقاة

ياجبال الشرق والصمت الذى نادم فى الليل

الاعاصير وأدلى فى جيوب القاع والاسرار

اصداء التواريخ القديمة

حدثى القادم يبكى بجراح القلب يحنى رأسه السابح

فى بحر انكسارات الهزيمة

حدثى العامل تيار عيون لم تزل

ترسل برقا ونصالا

ان مد الازرق الممتد تحت الرمل

مثل الاحمر المرتد تحت الجلد لا يحمل

اسلاب غنيمة

حدثى النافخ نار ضلوع رسب الغل عليها ...

ان أشجار السماوات ارتمت ،

باحث بسر الساحل النائم فى أرض

المعاناة ضبابا وخيالا

حدثي المارق عن عرف طقوس البحر والمارق فيها

ان احرام ملوك الشمس ياتي من هنا ،

ياتى من النجد الذى فتح أفراح

الوجوه المطمئنة

هاجر الصبح يوشى لحمها الداثر من سوق لسوق ،

لظلام الابد الراكد فى قلب الدجنة

هاجر الضوء اليها

من سوق ارزامها الباكى بدمع الصامد القاسى

وما رنح قوسه

صادح خلع الريش غناء وهوى

من حالق الذروة كى يقتل نفسه

ايها الليل اتئد ... ياليل واغشى دارة الشاطىء

وارتد من الصيف الينا

نغما يصعد من جوف مرايا الموج ،

من تحت عظام المد ،

من باب الفنارات البعيدة

ايها الليل ثقيل الخطو ، كن للريح قيدا ،

يكبح الجرس الذى ينبو عن الايقاع ،

يعوى فى الدهاليز اللواتى

سقط الموسم فيها وانبرى يغزل انوال اساها

ويغنى دمها الجائش يهفو للشرايين الجديدة

كان للدافع حقلا من ورود الشمس

داست وجهه المخضر اقدام الغزاة

كان للدافع ناقوسا به يقرع ·· يشجينا ويهدينا

اغانى الضوء والبهجة ينهار علينا

مطرا ·· يبرق فينا ولا يبقى لدينا

غير ما نهوى من الايناس والذكرى على

رجع مواويل الحداة

اخذا منا غناء الصمت والتحديق فى الساحل

ياسر المخاضات التى ترصد للحسن

واطياف الوسامه

لحظة التفتيح ، تاريخا من الهجرات

نحو المطلق المزروع تحت معاطف الايحاء

هزت جوفه الساكن انداء ابتسامة

شالها البرق · أو البرق من الضعف

الى القوة اضحى سببا

يفتح ابواب القيامه

اوقد البحر جسورا من حرير الشمس

اغرانا ·· عبرنا وتجردنا من العفة ،

عرينا امامه

ضيق العمر التى راهق فى الشدة والحرمان ،

اسقطنا لجابى العرف والتقليد

اثواب مراسينا

وقمصان السلامه

وغرقنا ·· او لن نرجع الا شالنا البحر

والا احتضن اللؤلؤ فى الاصداف بالرؤيا

فهدانا ··· كلامه

الطاهر قيقة

القصة التونسية المعاصرة

القصة تفرض نفسها في تونس كأهم تعبير أدبي مميز

الكتاب الشبان يقدمون أنفسهم ونماذج من انتاجهم

الحديث عن القصة التونسية المعاصرة ذو منعرجات وشجون لا يتسع لمقال واحد ولا يخضع لطرق تحليلية ثابتة مثلى تستقصى تلك المادة الحضارية وتأتي على جميع جوانبها بل يبدو لى ان ذلك الاستكشاف من ذلك النمط من الانتاج الحسي يبعث دوما الى وجود خفايا كامنة تنبعث مرجرجة خلابة للبصر كان القارىء المغرم بالقصة باعمال فكره وعاطفته وذوقه يقوم هو بدوره بعد الكاتب بعملية خلق متجددة تكسب الاثر الفني المعروض على الناس سمات جديدة والوانا طريفة وتركيبا مجددا ولذلك قال بعضهم أن الاثر الفنى الاصيل يحتمل مستويات متفاوته من الادراك ويفهم من زوايا مختلفة ، وتحدث بعضهم عن الكثافة ذات الطبقات المتراصة وجعلوها معيارا للسامة وقابلوها بالسطحية وجعلوها مقياسا للانتاج الادبى البسيط او الضحل •

سوف لا أجنح الى طريقة التحليل المنهجى الذى يتوخاها ، وهم على الاحق اساتذة الجامعات لان المقام لا يدعو الى ذلك ، وسوف لا احاكى النقاد لانني لست ناقدا ولكن كاتب قصة •

رحلة استكشافية

سادعوكم معى ـ بعد تقديم بسيط ـ الى رحلة استكشافية عبر القصة العربية التونسية فى هذه الفترة الاخيرة من الزمن الذى نعيشه الان ، مستشهدا بنصوص مقتبسة مما كتبه القصاصون الشبان ابتداء من سنة ١٩٦٨ التى شهدت انبعاث جيل جديد لكتاب القصة بتونس ومتمرجا اساسيا ، غايتى فى ذلك التعريف المباشر بكتاب شبان اعاشرهم واصيخ اليهم واتتبع خطاهم وكذلك ابداء آراء خامرت ذهني وأنا اقرأ انتاجهم املا أن تثير تلك الخواطر المنبثقة من قراءة نصوص أسئلة تطرح بدل هذا الحديث واتمنى ان يكون مفيدا •

تحتل القصة التونسية منزلة مرموقة من بين الوان الادب الاخرى كالشعر والمسرح وادب المقالة •

تكتسب اهميتها فى الحياة الادبية التونسية المعاصرة من غزارة نسبية في الانتاج فقط بل ايضا ـ وبالخصوص ـ لانها تحاول التكيف بتطور احاسيسها وتواكب ما استطاعت تحول اوضاعنا المادية والذهنية والروحية •

واذا ما تصفحنا ما تنشره دور النشر وما تنشره مجلاتنا وصحفنا لاحظنا ان الانتاج القصصى غالب •

وتصدر بتونس منذ ١٩٦٥ مجلة خاصة بالقصص وهي مجلة « قصص » يصدرها نادى القصة الذى يجمع عددا كبيرا من الكتاب الشبان بجانب قصاصين كهول يرون أن الحوار بين الاجيال وان التعاون بين القصاصين من أعمار مختلفة ومدارس متنوعة مفيد ومثمر •

يجتاز الشعر بتونس أزمة حادة ، فعدد الشعراء قليل ولم يبلغ أحد منهم درجة عالية كان ظل أبو القاسم الشابى العظيم ما زال جاثما فلم يبلغ احد شاوه •

ولكن نلاحظ أن القصة التونسية الجديدة استقطبت الشعر واستوعبته فالقصة التونسية قصة شعرية منذ

العلاقة بالطبيعة .. ولون الشعور بالمدينة .. والحب

بعثها فى ثوبها الجديد فى الثلاثينات « على الدوعاجى » أبو القصة بدون منازع ـ على حد قول ـ عز الدين المدنى احد قصاصينا الشبان .

ومن الملاحظ أن قصاصين من قصاصينا الكهول وهما العروسي المطوى ، ومصطفى الفارسي احسا فى وقت مبكر ـ وهما شاعران فى البداية ـ بان الشعر يضيق من الافصاح عن كل ما يجيش فى النفس فاختاروا التعبير عن أحاسيسهم بواسطة القصة ولم يعودوا الى الشعر الا فى مناسبات معدودة .

فرضت القصة نفسها فى تونس كاهم تعبير ادبى له حياته المميزة ومنزلته لدى القراء .

ولكنا نلاحظ ان ذلك البناء الثابت الذى شيده اربعة اجيال من كتاب القصة منذ الثلاثينات اخذت تهزه هزات، ان فقرات باطنية اخذت تجعل القصة تتوق الى المسرح ، كان القصة التونسية أصبحت نقطة ارتكاز لاهم مشاكل المفكرين والمبدعين التونسيين وحلبة تثار فيها اهم قضايا مجتمعنا المعاصر فى تحوله المتواصل وسجلا لامانيـنا ومطامحنا ومستودعا لشكوكنا وحيرتنا وتساؤلاتنا امام المصير الموعود اكتسبت شحنة تبحث من التعبير المسرحى وتتوق اليه .

وليس من باب الصدفة أن نرى اليوم عددا من اهم كتاب القصة مثل مصطفى الفارسي وعز الدين المدني يجمعون بين كتابة القصة وكتابة المسرحيات مع ميل واضح للكتابة المسرحية وأن القاص الشاب سمير العيادى هو بجانب كتابة القصة ممثل مسرحى وسينمائى وكاتب مسرحيات .

وأن تحول بعض كتاب القصة التونسية الى التعبير المسرحى غالبا والتعبير السينمائى احيانا لم يكن نتيجـة صدمة جذرية أو مراجعة أو استنكارا او قطيعة بل هو امتداد طبيعى وتوسع وتوق تعبير فنى أشمل يحاول أن يجيب عن الأسئلة المصيرية التى طرحوها على أنفسـهم عند معالجتهم للقصة .

أدب تونسى عربى

غرضي اليوم تقديم المدرسة الجديدة المعاصرة من القصاصين الشبان بتونس اعتمادا على نماذج من انتاجهم .

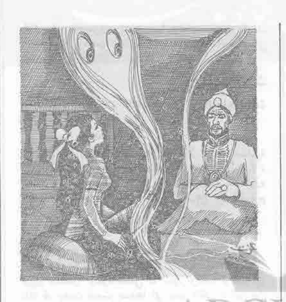
لنرى أولا كيف يقدم هؤلاء القصاصون انفسهم .

يقول عز الدين المدنى فى تعليق له على المجمـوعة القصصية « زمن الزخارف » لسمير العيادى التى صدرت سنة ١٩٧٦ أى فى السنة الماضية ما يلى :

« ادب لا يخضع للشرق ولا للغرب تونسي عربى » .

« فكر يتضمن القيم الانسـانية القارة كالحـرية والعدالة ويذود عنها » .

« خلاق شاب دوما يتحاور مع التراث ويراجع التاريخ



ويحاسب مساوءه » .

ان هذه الفقرة التى لا تخلو من لهجة اعلانية وتهجمية ترمى الى رسم معالم المدرسة الشابة وتميزها بصـورة واضحة عن مدرسة الجيل السابق : يدعى عز الدين المدني فى شيء من المبالغة ان الجيل السابق يتخلص من التبعية ازاء القصاصين من الشرق العربى أو القصاصين الاوروبيين ويعلن القطيعة مع الجيل السابق لجيله لانه جيل يقلـد ويستعمل تعبيرا غريبا للتوغل فى التقليد .

ولكن هذا البيان المنهجى يشير للاتجاهات الاتية :

ـ الصبغة العربية التونسية المؤكدة .

ـ التزام الدفاع عن القيم الانسانية الغـارة مثل الحرية والعدالة .

ـ الحوار اليقظ الناقد مع تراث الامة وتاريخها .

ـ التجديد المتواصل للنظرة والمضمون والشكل المشبوع بالتجربة ضمان للمحافظة دوما على نضارة الشباب .

هذه محاولة فى المستوى النظرى لتوضيح معالم القصة المعاصرة قد تكون مرجعا ولو أن صاحبها وهو كاتب مبتكر يتحدث من باطن عن فنه وفن رفاقه ولا يستطيع أن يسلط عليه أضواء من خارج كما يفعل القارىء أو الناقد المحلل .

أرى ـ شخصيا ـ أن هذا العقد الاخير شاهد فى هذا الجيل المعاصر من القصاصين نشأة حساسية جـديدة ما شاهدنا مثيلتها فى العقود السابقة وذهنية جـديدة

تؤثر في المضمون والشكل معا وتصور جديد طريف للعلاقة بين القاص المبتكر والقيم الانسانية القارة التي تكسب الحياة معناها •

من زوايـــا ثلاث

لنقدم انتاج هؤلاء الكتاب الشبان من الزوايا الثلاث التي ذكرتها •

● حساسية جديدة :

لنقم معا بجولة استطلاعية لاستكشاف هذه الحساسية الجديدة ، لقد اخترت مواضيع ثلاثة اعتبرها اساسية : علاقة القاص بالمرأة وعلاقته بالطبيعة ولون شعوره بالمدينة العربية العصرية التي تتارجح بين القديم والجديد •

أ ـ علاقة القاص بالمرأة :

كتب حسن نصر قصة عنوانها «وتهوى حبيبتي الخيل» •

حلبة سباق فتاة وفتى يشاهدان الخيل تتسابق ، هي تهوى الحصان الاسود تتمنى له الفوز وكلما توقعت ان ذلك قد يحدث ضمت جسدها الى جسد الفتى ، كهل من بين النظار ينظر اليها ، وجهه كوجه حصان ، تقترب



من الفتى اكثر كلما اشمأزت من النظرة متوسلة مستنجدة، يسقط الحصان الاسود على الارض ولا يفوز ، ولا تصدق •• تثور ، هل تحب الفتى ؟ نعم ولا • هل يحتل منزلة بين المنزلتين ، بين حبها المفرط للجياد وبين نفرتها من الكهل الوقح « وجه الحصان » •

ليس الحب عاطفة واضحة بريئة ، بل هو عندهم عاطفة معقدة لها خلفيات وتعقيد ، فيها نور وظلمة ، فيها اندفاع واحجام في آن واحد فيها حركة مد وجزر ، فيها ذبذبات وهزات لا تطمئن النفس الى الحب بل هي في حيرة دائمة •

ما ابعدنا عن صرح الحب المثالي الثابت الذي شيده القصاصون قبلهم لانهم كانوا يعتقدون ان مهمة الكاتب هي انتقاء ما هو ابهى واصفى حتى يكون قدوة للاجيال المتعاقبة •

لناخذ مثالا ثانيا ـ نقتبسه من قصة سمير العيادي •

« دفعت ظروف الحياة الطالبية شبابنا في اصقاع مختلفة من الارض ، فاختلطوا بالناس في بيئات مختلفة متعددة ، وطوحت الحركة السياحية بآلاف مؤلفة من السواح الاوربيين يبحثون في قطرنا عن الراحة والتسلية والشمس المحرقة للجلود •

فتاة المانية قدمت تبحث عن فتى تونسي عرفته ببرلين فتعثر عليه يشرب « كوكاكولا » في مقهى من مقاهي تونس العاصمة تخاطبه فلا يتذكرها ، ويبتسم لهـا ويغادر المقهى فتجلس ويأتيها النادل :

« بقيت هي تنظر اليه في اندهاش ساكن •• وحين اقترب منها الجرسون « النادل » لياخذ قارورة الكوكاكولا ابتسم ماسحا جبينه بمنديله وقال لها • »

ـ ما قولك في شمس تونس « انها ليست كشمس برلين الا تجدين ؟ » •

فاجابت دون ادراك :

ـ آه فعلا فعلا اعطيني كوكاكولا •

هكذا الحياة العصرية هكذا هي الدوامة « عنوان القصة شمس متقلبة » •

ان الحب في نظرهم يشتمل على نقيضة وهو مهدد دوما من باطن وبالزوال والتحول « قال الشاعر السوداني محيي الدين صابر ان ذاتي قيد ذاتي هي للنفى تبوت » فالحركة والتحول والزوال هو اساس كل شيء والثبات والاستقرار بالنسبة للانسان وهم وخرافة •

المرأة والحب

قد يكون من المفيد ان تطلع على احساس امرأة بالحب •

عروسية النالوتي كاتبة قصة شابة نشرت مجموعة قصصية بعنوان البعد الخامس سنة ١٩٧٥ •

نقتبس فقرات من قصة لها عنوانها «الكاليدوسكوب» •

بحار عاد الى الميناء فزار امرأة يبحث عن لحظة قصيرة يسكن اليها قبل ان يواصل ترحاله بين الامواج العاتية الذي لا ينتهي منها الا بانتهاء حياته ـ ان عروسية النالوتي كزملائها من الشبان تعتبر ان الحب عاطفة عابرة مهددة اساسها التحول والزوال ولكن اللحظة المختلسة من مخالب الزمن مشحونة بطاقة قد تثرى الحياة وتكسبها معنى يتجاوزها •

فالخط المتواصل بتصاعده ونزوله وبمنحنياته قد عوضته مسيرة متقطعة تنيرها لحظات مفعمة ساطعة •

● علاقة القاص بالطبيعة :

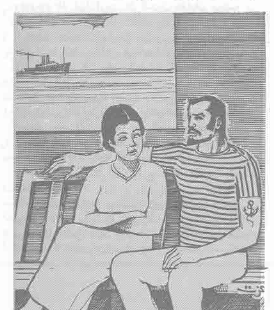
افتتن الجيل السابق بالطبيعة في شتى مظاهرها فهي ملاذهم في كثير من حالاتهم وصفوها وصفا دقيقا متأثرا يفيض شعورا واحساسا في نظرة هادئة مطمئنة •

البشير خريف من كبار قصاصي الجيل السابق هو من مواليد الصحراء التونسية استمعوا اليه يصف النخلـة في قصة طويلة عنوانها « الدقلة في عراجينها » •

« لا فرع لها ولا اغصان ، تنطلق من الارض مستقيمة جبارة فتنفتح في السماء والنور وتتفرع جديدها من القلب منقوشا متناظرا اخضر باسقا في دائرة كأنـه فوارة خضراء يلين سعفه ويرق حتى ليكاد أن يكون في نعومة الريشة ويشتد عند اقترابه من الثمرة ويتصلب حتى يصير شوكا أسود الذبابة مسردا يحمي الرطب من الايـــدي » •

سمير العيادي كاتب قصة شاب هو أيضا من مواليد الصحراء التونسية يتناول نفس الموضوع ولكن بنغمـة جديدة وحساسية طريفة ، يقول سمير العيادي واصفا نخلة بين كثبان الرمال وقرية صحراوية مالت عليهـا شمس الأصيل •

« انحدرت الشمس محملة بلعنات القوم بعد أن دوت في خواء امغتهم ساعات أهول من الازل واخلت دائرتها تزحف على خط الافق لتضم نخلة قد انفردت بين هضبتين من الرمال المحمرة وتذوب في عناقها وتقضي انفاسها في قوامها النحيل ، فاذا السطوح تتورد خجلا واذا الديار المنسية في عرض القفار بين السودان ومراكش تاكل منها الرمال والرياح » انتهى النص •



عودنا الشعراء والكتاب مدة احقاب متوالية بالتغني بشمس الاصيل ، وقلموا لنا لوحات فيها ألوان زاهية وقت الاصيل من اجمل ساعات اليوم نبهر بجمالها ونطمئن اليه وقد يؤذن احيانا بالزوال زوال اليوم بمرور الزمن •

اما سمير العيادي ، فان ذلك المنظر الجميل تقليدا لا ينسيه القرى الضائعة في الصحراء ، تلك القرى التي غمرها الفقر واكلتها الرمال وهجرها سكانها بحثا عن لقمة العيش ، فيتحول شعوره الى لعنة ونقمة ويمسى غروب الشمس هولا وعناقا مميتا لقوام هزيل •

● لون الشعور بالمدينة :

ان قصاصي الاجيال السابقة اعتنوا خاصة بالبيئـة الريفية لان جلهم كانوا ينتمون الى هذا الوسط الاجتماعي ويعتبرون ، ولو انهم انعزلوا عنه ، ان ذلك الوسط هو موطن الحياة الجادة ومستودع قيم القوم وان المجتمع العصري في المدن اضاع القيم الاصيلة للامة وهو سائر في طريقه الى الانحلال بحكم التطور الحضاري حسب نمط فكري قديم دافع عنه ابن خلدون ، فاهل البادية مجبولون على الشهامة والجد والبراءة ، والمدينة مكـــان للفساد والافساد واضاعة القيم السامية •

وهذه النظرية البسيطة المتفائلة التي تجعل الخير من ناحية والشر كله من ناحية اخرى قد طغت على كتـــاب القصة السابقين فهم يدعون الى الحياة الساذجة البسيطة البريئة التي تسود في الريف حسب رأيهم ويحببـــونها للناس وينفرون القراء من الحياة في المدينة •

واذا اهتم بعض القصاصين من الجيل السابق بالمدينة فانهم لا يغوصون في اعماق الواقع الحضاري كما يبدو برمته بل يطوفون باحلامهم وامانيهم في المدينة العتيقة يحنون الى الماضي الغلاب معرضين عن تطور الاوضـــاع رافضين لتحول عقليات الناس ، هكذا فعل علي الدواعيجي في الثلاثينات والبشير خريف في الستينات •

اما الجيل الحاضر من القصاصين الشبان فان من اهم مميزاته تركيز اهتماماته على المدينة العربية المعاصرة متحسسا لجوها ومناخها مبرزا تناقضاتها ، مدينتنـــا العربية صورة لتناقضاتنا وازماتنا في هذا التطـــور الانتقالي العنيد من تطورنا الحضاري •

يقول عز الدين المدني في مجموعتـــه القصصية « خرافات » التي صدرت سنة ١٩٦٨ « لشد ما احببت هذا الحي التقليدي بفوائده ومميزاته وبرمضانه الصاخب وعيديه الزاهيين بالخضرة والدماء وبمواسمه وحفلاته وباعراسه ومآتمه وبكتاتيبه ومدرسته القرآنية وبدياره البائسة المنحنية ومنازله المتطاولة وبخمارته المســتورة وبعطره وبشمسه وبوحله وبروائح توابلـــه وبايمانه وبكفره وبصومعة مسجده الجامع التي يسمو بروحهـا المؤذن صباح مساء الى عنان السماء •

القصة التونسية المعاصرة

ان عز الدين المدني يذكر التكديس كثيرا كان ميزتنا هي تكديس الاشياء دون تمييز ولا ترصيف ، ان ما بقي من تراثنا اشياء مكدسة في غير نظام لانها فقدت مـاء الحياة الذي يركب دوما وينظم مسيرة تطور الكيان الحي، لابد من عملية فرز تحافظ على العناصر التي لم يأت عليها الزمان وتطرح العناصر البائدة التي تجاوزهـا الزمن ونفاها •

مدينة قديمة مهجورة

هذا واقعنا الحالي في قسوته ، نبحث عن انفسنا بين مدينة قديمة مهجورة تداعت اركانها وبين أحياء عصرية فرضتها علينا حركة النزوح الرهيبة ومقتضيات العصر الحديث ، ولكن لا تمكننا الان من بعث حياة اجتماعية •

الواقع الحالي واقع تفكك اجتماعي وغلط تقـافي يحتاج هذا وذاك الى تمييز وفرز صادرين عن فكر ناقد ثاقب لنضمن مستقبلا نصنعه بايدينا •

يقول عز الدين المدني في نص حديث كتبه في السنة الماضية ١٩٧٦ ، تعليقا على مجموعة قصصية نشرها زميله سمير العيادي بعنوان « زمن الزخارف » :

« وزمننا هذا لا يشبه اى زمن مضى ، فهو عصـارة الماضي وتوتر الحاضر ، واشعاع المستقبل ... »

في هذه الساحة الكبرى وامام هذا الديكور يبحث الانسان عن وجهه ويحلل علاقته بالاخرين ويمسح عينه ليبصر الساحة كما هي ، لا كما ان تكون وهو في ذلك مريض الجسم معتل النفس ووجهه قبيح او مفقـود ، وعلاقته مبتـورة يكهربها الصراع ورغم ذلك كلـه فلنبن الانسان الجديد (انتهت الفقرة) •

وهذه صيحة أمل تصعد من غياهب العبث ، الانسان الجديد سيبعث حتما نتيجة لتلك اليقظة وذلك التـوتر الايجابي •

البحث عن الاصالة

ومسيرتنا نحو مستقبل ايامنا رهينة وقع علاقة جادة مع تراثنا العربي وماضينا من جهة ومع العصر الحديث من جهة أخرى •

لقد طال النقاش عدة سنوات في تونس في الستينات حول الاصالة والمعاصرة حول التمسك بتقاليد القـوم والتفتح للقيم الوافدة من الخارج ، طال الحديث ولم يفض الى شيء يذكر •

يرفض الجيل الحاضر السقوط في فخ هذه الثنائية



المفرغة اذ تؤول دائما الى محاولة توفيق فاشلة بين اصالة تقتصر على تقديس الماضي برمته ومعاصرة تمثل الحاضر • تفرض علينا فرضا ونحن رافضون لها محاولين التوفيق بين بعض عناصرها وقيم الماضي التي ما زلنـا متمسكين بها دون وعي ناقد لها •

كتاب هذا الجيل يدعون الى كسر هذه العلقة المفرغة

ولذلك نادى كثير منهم بوجوب التحاور مع التاريخ ذلك التاريخ المحافظ على امجاد القوم وقيمهم والذي لم يسلم على مدى القرون من التضليل والتمويه •

• ذهنية جـ[illegible]ـدية :

يطالب كتاب القصة الشبان بأن يعترف لهم بتحمل المسئولية ينفرون من بعض الالتزام ذلك التعبير الذي استعمل كثيرا عندما كان الكاتب يقاوم الاستعمار بقلمه لان الالتزام يمثل موقفا مسئولا ازاء قضية واضحة جلية لا لبس فيها وهي مقاومة نظام اجنبي جائر •

المسئولية اشمل واعمق وهي تتعامل دوما مع الملابسات والاوهام اذ انها ترمي الى تبديل عقليات مجتمع من البـاطن •

كاتب القصة مسؤول عن اداء رسالة اوسع من الرسالة التي اداها الكاتب الملتزم في زمانه لان الاطار الذي يعمل فيه لا ينحصر في رقعة الحضارة العربية بل يتجاوزه الى كامل العالم •

فنبراسة في عملية التمييز والفرز وتقويض ما ينبغي ان يقوض لانه يعرقل السير والمحافظة على ما ينبغي ان يحافظ عليه لانه يساعد على السير هو مجموعة قيم ، انسانية قارة هي ـ كما ارى في طيات ما يكتبون ـ الحق والعدالة والحرية •

أ ـ الحق : كثيرا ما يطرح هؤلاء الكتاب قضـية الحق والباطل •

ان هذا السؤال هو نقطة الارتكاز لعملية التمييـز والفرز فكثيرا ما يشتبه الحق بالباطل في الماضي والحاضر وقد يكون الحق باطلا والباطل هو الحق • ليس من باب الصدفة انكان عنوان اول مجموعة قصصية لعز الدين المدني

« خرافات » ويضيف الكاتب الى العنوان تعريفا للخرافة مقتبسا من القاموس المحيط وهو الاتي « الخرافة ـ الحديث الباطل مطلقا ـ » ·

اساطير القوم ولو كانت باطلا مطلقا قد تكون صالحة دافعة للنمو بشرط أن تعاد كتاباتها لانها علت شعوبنا وحافظت على قيمها وكونت في قرارة اذهانهم عالمـــا خرافيا هو من واقع انفسهم ·

قد اعاد عز الدين المدنى كتابة قصة راس الغــول الشعبية ومدينة النحاس من قصص الف ليلة وليلة كما استوحى سمير العيادى من الملحمة الهلالية ، واعادت عروسية النالوتى كتابة مقدمة اقاصيص الف ليلة وليلة وكانت من جانب شهر زاد واتهمت شهر زاد بالعجز

ب ـ العدالة : نحس فى كامل انتاج هذا الجيل بحنين الى العدالة الاجتماعية فهم يصفون الفئات الكادحة المدمرة من الشعب وهم دائما من جانبهم

ج ـ الحرية : يبدو لى أن الحرية هى اعز قيم تعلق بها قصاصونا الشبان وافتتنوا بها ، اقصد الحرية بمعناها الشامل ، حرية الفكر وحرية السلوك وحرية الابتكار المتجدد دوما دون حظر اوحد ·

وهم يعتقدون ان لا ثقافة بدون حرية ، وهنا تأتى قضية الشكل ، كعمل مبتكر حر طليق يتجدد دوما ·

ان هذا الجيل لا يكتب مثل الاجيال التى سبقته ، فالاشكال التى اخترعها جديدة مجددة دائما

اذا توخينا التقديم البسيط الذى تجاوزه الزمن قلنا : لا بداية لقصصهم ولا نهاية ولا عقدة ·

يقول عز الدين فى « خرافات » ساخرا ·

« ما دخل الاصالة فى خواتم القصص ؟ الاصالة هى نبوغ الكاتب · هى حدته وذكاؤه ووعيه وحديثـــه ، خاتمة القصة هى من الناحية الاخلاقية والفلسفية او التفكيرية اتخاذ موقف معين ·· ما دخل الاصالة فى خواتم القصص ؟

انظروا الى سمير العيادى كيف يكتب ان الشكل الذى اختاره مستوحي من الطريقة السينمائية فى التقــاط الصور وهو ايضا ممثل سينمائى كما ذكرت · يقـــول سمير العيادى ·

« عندما بلغت الفتاة السمراء منعطف الطـــريق ضغطت صدغيها باصابع يدها العشر وتركت المقود تلهو به بعض نسيمات المطر المغرور ·

كانت الطريق فى شارع ضيق ، كانت الطـــريقة محفوفة برصيفين جاثمين جثوم المساء الصامت ، قـــد ثقل عليهما وجوم العمارات البيضاء الشاهقة شـــهقة اندهاش ، النوافذ مفتـــوحة الواحدة تلو الاخــــرى والقرنفلات منحنيات والزنابق فى تبرج والامين مصبوبة



فى الاخدود الذى يلحظه المصور من طائرته ، العمودية فى نفنفتها وتمايلها · المنظر عام متوســـط » انتهت الفقـــرة » ·

يقول عز الدين المدنى داعيا لرفض الاشكال المعهودة ولابتكار اشكال جديدة ما يلى :

كان طرح هذه القضية (يعنى قضية الشكل) بمثابة دعوة ملحة الى الاختراع والى الخلق والى كسر التبعية التى كانت تربطنا بالكتاب الغربيين ···

كان طرح هذه القضية عبارة عن نداء موجـــه الى الكتاب والفنانين فى سبيل ابتكـــار اشياء فنية تكون مستوحاة من واقعنا وعصارة لتجارب شعبنا وامتنـــا اشعاعا مقتبسا من مطامحنا ·

ومجال الابتكار واسع عريض عميق اذ يمكن الاعتماد على اشكال العلوم ومختلف الفنون وشتى المعـــارف الاخرى ·

لقد وصلنا نهاية المطاف فى هذه الجولة الاستطلاعية عبر القصة التونسية المعاصرة ، ارجو ان اكون قد اديت بعض الواجب للتعريف بثلة من القصاصين المبتكرين الشبان بتونس الذين يساهمون بقسطهم فى اثراء الادب العربى المعاصر وانمائه بعزيمة ثابتة وفكر حى نافـــذ واحســاس مرهف ·

انهم يطرحون على انفسهم وعلينا اسئلة هامة تشير الى وضعنا الراهن والى المصير وقد يلقون هذه الاسئلة احيانا فى عنف وتحد ويتخيرون للتعبير عن اهتماماتهم انماطا من التعبير واشكالا وقوالب لم نتعود عليها ·

لماذا لا نفتح صدورنا اليهم ولماذا لا نصـــغى اليهم لنفتح الحوار معهم وقد اكد هذا الجيل اكثر من اى وقت مضى شخصيته العربية الاصيلة ورفض كل مسخ وتبعية وتقليـــد لغيرنــا ·

هم اخوتنا الاصفياء وابناؤنا البررة يواصلون السير لتحتل حضارتنا العربية من جديد منزلتها المرموقة بين حضارات العـــالم ·

الطـــاهر قيقـة

د. سعيد المهدى

الجرائم الاقتصادية الدولية

وأثرها على اقتصاديات العالم الثالث

الجرائم الاقتصادية الدولية يصعب كشفها وتعقب مرتكبيها

الجرائم الاقتصادية تضعضع اقتصاديات الدول النامية وتهزها

تدخلت الدولة الحديثة تدخلا واسعا فى مختلف ميادين الحياة العصرية وتناولتها بالتنظيم والتقييد • ومن أهم الميادين التى تم فيها التدخل من جانب الدولة بالتشريع المباشر والتشريع التفويضى ميدان الاقتصاد لحماية حقوق المواطنين ومصالحهم وحماية الدولة والصالح العـام ••

وقد طفت على السطح فى السنوات الاخيرة جرائم اقتصادية لا ترتكب فى اقليم دولة واحدة بل تمتـد وراء اقاليم مختلف الدول مما يصعب على سلطات امنها وشرطتها ضبطها وتقديمها للمحاكمـة • وقد اهتمت المنظمات الدولية والاقليمية بهذا النوع من الجرائم وحاولت دراستها وحصرها ومساعدة الدول النامية فى مكافحتها ومطاردة المجرمين وتعقبهم •

نطاق الجرائم الاقتصادية الدولية :

تشمل الجرائم الاقتصادية الدولية عددا كبيرا ومجالا رحبا ويمكن ان يقال بانها تستوعب كل الافعال التى تخالف القوانين والنظم واللوائح التى تصدرها الدولة ويكون غرضها الاساسى الرفاه الاقتصادى والاجتماعى •

ان بعض هذه الجرائم معلى تستطيع الدولة ان تكافحه بقوانينها وشرطتها وتقدم المجرمين للمحاكمة •

غير ان بعض هذه الجرائم يرتكبها الاشخاص الطبيعيون والاعتباريون الذين ينتمون الى بلدان مختلفة •

وفى مثل هذه الحالات يضحى اكتشاف الجريمـة والمجرمين وتعقبهم وضبطهم أمرا صعبا للغاية • كما ان اختصاص المحـاكم التى يحاكمون أمامها يصبح أيضا معقدا للغاية وذلك يعود الى ان الفعل الـذى قام به شخص معين قد يشكل جريمة فى بلد معين بينما لا يشكل جريمة فى بلد آخر ، كما ان بعض البلدان قد لا يهمها كثيرا ان تحاكم الاجانب الذين يرتكبون جرائم خارج حدودها عند هروبهم اليها او خلال وجودهم فيها •

ان من أهم الامور هنا اتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع مثل هذه الجرائم بالتعاون الدولى والمساعدة المتبادلة الدولية •

ماهيـة الجـرائم الاقتصادية الدولية :

الجرائم الاقتصادية الدولية افعال يحرمها القـانون ترتكب فى اقاليم اكثر من دولة بواسطة الاشـخاص الطبيعيين أو الاعتباريين •

ويمكن ان تشكل بعض هذه الافعال جرائم تعاقب عليها القوانين المحلية بينما يكون بعضها ذا صفة دولية يصعب كشفه ومحاكمته ومنعه •

ويمكن ان يقال ان الجرائم الاقتصادية ، على وجه العموم هي التي يخالف مرتكبوها قوانين التسعير الجبرى وتركيز الاسعار وجرائم الشركات وتخزين البضائع غير المشروع وجرائم الغش التي ترتكبها شركات التامين •

الجرائم الاقتصادية التي تهم الدول النامية :

تنحصر الجرائم الاقتصادية التي تؤثر على اقتصاديات الدول النامية وتهزها هزا عنيفا في الآتي :

١ ـ تحويل العملات الصعبة من بلد الى اخر بطرق غير مشروعة تخالف القوانين واللوائح المعمول بها في بلد او بلدان عديدة مما ينتج عنه عجز في ميزان المدفوعات والعملات الصعبة في تلك البلدان •

ان كثيرا من البلدان النامية في آسيا وافريقيا قد عانت اقتصاديا بسبب هذه التحويلات والتصرفات غير المشروعة التي يرتكبها اشخاص ينتمون الى بلدان مختلفة• وقد اثرت هذه التصرفات والتحويلات في العملات المحلية تاثيرا بالغا فهزت موقفها وضعضعته بالنسبة للعملات الاجنبية •

ومما يزيد هذه الجرائم تعقيدا وغموضا ان اى تحقيق يجرى بشانها لا يكون مكتملا بسبب عدم وجود المستندات الكافية في البلد المتضرر وبسبب وجودها في بلدان لم تسن فيها اى قيود تحد من تحويل العملات الصعبة •

وفي هذا الشان يكون تعاون البلد الآخر ومساعدته للبلد المضرور أمرا حيويا وضروريا • وقد لا يتاتى هذا الا بالطرق الدبلوماسية او الاتفاقيات الثنائية او الجماعية •

٢ ـ خفض وتقليل اسعار البضائع المصدرة من جانب المصدرين في البلدان النامية المضرورة بالتواطؤ مع المستوردين في البلدان المتقدمة متفاهمين سريا على الثمن الحقيقي للبضائع • ولقد فقدت الدول النامية بهذه العمليات غير المشروعة اموالا طائلة من العملات الصعبة وفاتها كسب كبير • ان التحقيق في هذه الجرائم يعتمد اعتمادا كبيرا على تعاون الدول المستوردة وذلك لان اى تحقيق او تدقيق تقوم به سلطات الجمارك عند وقت التصدير لا يؤدى الى كشف قيمة البضائع الحقيقية • وفي هذا المجال نجد ان بعض الشركات والبيوت التجارية الكبيرة في البلدان المصدرة والمستوردة قد زورت بعض المعلومات والمواصفات في ارتكاب هذه الجريمة القبيحة •

٣ ـ استيراد البضائع غير المشروع بما يخالف قوانين الاستيراد في البلدان النامية • وفي هذا الخصوص نجد ان بعض الاشخاص يستوردون الذهب وسبائكه والجواهر والفضة والمجوهرات والاحجار الكريمة والسلع الاستهلاكية المصنعة كالملبوسات والكمرات والساعات والمعدات الالكترونية • وتستورد هذه البضائع عادة جماعات منظمة في بلدان مختلفة بطرق غير مشروعة ويستوردها وكلاؤهم المتاجرون معهم • وقد تسببت هذه الممارسات غير المشروعة في نقص شديد في العوائد الجمركية في البلدان النامية مما كان له أثر ضار باقتصاديات البلدان النامية •

وعانت الدول النامية في سبيل الكشف عن هذه الجرائم لعدم توفر الامكانات اللازمة لحراسة سواحلها وحدودها وقفلها في وجه التهريب • والمهربين والبضائع المهربة والوسائل التي تهرب بها تلك البضائع •

تهريب المخدرات :

٤ ـ ان الاتجار في المخدرات وتهريبها تعاني منه الدول النامية بنفس القدر الذى تعاني منه الدول المتقدمة • وبالرغم من العقوبات المشددة التي سنتها بلدان العالم ومطاردة الشرطة المحلية والدولية للمهربين،

تحويل الجليد الى نار ؟

● يقول العلم ان ذلك ممكن فاذا كنت في وسط الجليد في القطب الشمالي مثلا وهناك الشمس ساطعة •• يمكنك اخذ قطعة جليد مصقولة ووضعها مقابل الشمس وتسليط الاشعة منها على ورقة او قشة او غيرها فتشتعل في الحال •

والغريب ان قطعة الجليد نفسها لا تسخن ولا تذوب بالرغم من مرور اشعة الشمس من خلالها •

الشركات متعددة الجنسيات تتآمر لتخفيض اسعار صادرات الدول النامية ورفع اسعار السلع المصنعة

الا ان آلاف الكيلووات من المخدرات تجد طريقها الى البلدان المتقدمة من البلدان النامية ، ولا سبيل الى مكافحة الاتجار والتهريب • الا اذا احكمت الرقابة في دول الانتاج والتصنيع ومصادره •

٥ ـ تهرب الشركات ذات الجنسيات المتعددة من دفع الضرائب وتلاعبها في تحويل العملات الصعبة والايرادات والموجودات والارباح •

هذه احدى النشاطات التي تنفس فيها الشركات الكبرى ذات الجنسيات المتعددة التي تكون لها فروع ووكالات في البلدان النامية • وقد كان من نتيجة هذه الممارسات أن خوت خزائن البلدان النامية من العملات الصعبة ومن الموارد المالية والسيولة •

وفي هذا المجال تتلاعب الشركات الكبرى في تصرفاتها المالية وتزور ارباحها وخسائرها وقيمة موجوداتها ولا يمكن الكشف عن مثل هذه الجرائم الا بالمساعدة المتبادلة والتعاون بين الدول غنيها وفقيرها •

الجرائم المتطورة

هناك بعض الجرائم المتطورة في اساليب ارتكابها تقع عادة في البلدان المتقدمة ، وقد تحدثت عنها وكشفتها بعض تقارير المجلس الاوربي • وتشمل هذه الجرائم الحصول على المعونات عن طريق الغش ومخالفة وانتهاك حقوق الاختراع والبراءة والتاليف والعلامات التجارية والتزوير بواسطة الاعلانات وجرائم العقل الالكتروني •

وفضلا عن هذا نجد ان هناك بعض الجرائم التي ترتكبها الشركات كجرائم الاحتكار التامري (الكارتيل CARTEL) من جانب الشركات الاحتكارية الكبرى في البلدان المتقدمة التي تتآمر لخفض أسعار المواد الاولية من البلدان النامية وزيادة اسعار البضائع المصنعة في البلدان المتقدمة •

جرائم العقل الالكتروني (الكمبيوتر)

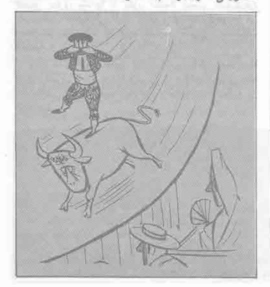
تطورت الجريمة في القرن العشرين ولم يعد ارتكابها وقفا على الانسان بطريقة مباشرة ، بل يمكن للانسان ان يسخر الاشخاص الاعتبارية والعقول الالكترونية (الكمبيوتر) لارتكاب الجرائم • وقد ادى التطور التكنولوجي الهائل في القرن العشرين الى اسناد كثير من العمليات الحسابية المعقدة الى العقول الالكترونية •

وهذه العمليات تشمل الاعمال الروتينية واعداد الاجور والمرتبات وحفظ الدفاتر وتجهيز الفواتير وجرد الموجودات • واستعانت المصارف بالعقول الالكترونية في اعداد حساباتها كما استعانت بها سلطات المرور في تسجيل السيارات وتعدادها ، كما استعين بها في كثير من المناسبات والعمليات من جانب الشركات والافراد والجامعات والباحثين العلميين •

ومن خصائص جرائم العقل الالكتروني انه يستعمل كآلة او وسيلة لارتكاب الجريمة ، فهي اذن جريمة هدفها التاثير على مجرى العقل الالكتروني ووظيفته وسير عمله كحشوه وتغذيته بالمعلومات الكاذبة المزورة او بالتدخل في العمل الوظيفي التقني للعقل الالكتروني نفسه •

وقد يرتكب هذا النوع من الجرائم بالتدخل في عمل العقل الالكتروني وتخريبه والتلاعب بالمعلومات في طور التغذية والتحويل وفي طور النتائج النهائية •

ومن اخطر جرائم العقل الالكتروني التجسس الصناعي الذي يمكن القيام به نسبة لان المعلومات المخزنة فيه موجودة في حيز ضيق الامر الذي يجعل نقلها الى عقل الكتروني آخر امرا سهلا للغاية •



ان التجسس من هذا النوع يكون مجاله سرقة البحوث السرية ونتائجها ، وسرقة المعلومات السرية عن المشروعات الانشائية وقوائم العملاء ·

والمنتفع من جرائم العقل الالكترونى هو عامل العقل نفسه أو شركته أو منظم البرامج · وقد اكتشفت جرائم العقل الالكترونى فى الولايات المتحدة وبلجيكا وفرنسا والمانيا وسويسرا وقدم المتهمون للمحاكمة تحت طائلة القانون ·

جرائم الكارتل (CARTEL)

يقصد بجرائم الكارتل ذلك النوع من الجرائم الذى يرتكب على المستوى الدولى والذى تتكتل وتتآمر فيه مجموعة شركات أو مؤسسات او منظمات لتقتل التنافس الحر وتقيد حرية التجارة وتمارس نشاطات اخرى غير عادلة · وقد قامت مثل هذه الشركات بابتزاز الشركات والبلدان والافراد بالهيمنة على السوق وعلى سلع معينة وخلق التفرقة بين المشترين والبائعين ومعاملتهم معاملة غير متساوية ، وذلك بالمقاطعات والوضع فى القوائم السوداء والامتناع عن البيع والشراء معهم وحرق البضائع واغراقها فى البحر ·

وفى مثل هذه الحالات تتضارب المصالح بين الافراد والشركات· وقد عملت بعض الشركات عن طريق الكارتيل – اى الاحتكار التآمرى – او التآمر الاحتكارى – على شل السوق وخنق حرية التجارة وزيادة وتخفيض الاسعار والتدخل غير المشروع فى قانون العرض والطلب والتلاعب فى الاسعار ·

وقد نشرت الصحف الغربية انباء منافسة غير عادلة بين شركتى بيبسى كولا وكوكاكولا فى البرازيل للسيطرة على السوق المحلى خفضت من جرائها شركة البيبسى كولا العالمية اسعارها فى سوق البرازيل ·

الكارتل والمشروعات الانمائية فى الدول النامية :

تبين من الدراسات التى اجريت خطورة تكتل الشركات ذات الجنسيات المتعددة التى تنتمى الى البلدان المتقدمة ، على اقتصاديات بلدان العالم الثالث ، وذلك بتآمرها فى المناقصات الدولية واتفاقها على أن تقع المناقصة على شركة معينة وان لا تقل اسعار العقود والمناقصات وتكلفتها عن حد معين تتفق عليه علما بأن ذلك الحد أكثر بكثير من توقعات الدول النامية وميزانياتها· وليس ببعيد عن الاذهان الحادثة التى اكتشفتها المملكة العربية السعودية قبل أسابيع ، فقد طرحت مناقصة لمشروع انشائى ، وتقدمت عدة شركات ضاعفت من أسعارها بطريقة ادت الى وضعها فى القائمة السوداء بواسطة السلطات السعودية · والى حرمانها من الدخول فى مجال المناقصات فى المملكة العربية السعودية ·

خلاصة ...

هذه امثلة من الجرائم الاقتصادية الدولية التى هزت اقتصاديات الدول النامية واثرت على سمعة الشركات الكبرى العالمية واغرقت الدول النامية فى ديون لا تطيقها· وقد آن الاوان لابرام اتفاقية دولية لمكافحة هذا النوع الخطير من الجرائم الاقتصادية الذى لا تستطيع دولة بمفردها أن تكافحه وتحاربه وتستأصله ·

د· سعيد محمد أحمد المهدى

من أجل الملايين

● اننا نقتل انفسنا ولا نملك شيئا ·· المال مال الله والارض ارض الله وكل شىء على هذه الارض هو – مجازا – ملك للبشر ، ولكنه حقيقة ملك الله سبحانه وتعالى ·· ينقله من يد الى يد ومن شخص الى شخص ··

لنخرج جميعا من هذه الدنيا ونحن لا نحمل الا اوزارنا وذنوبنا ··

العظماء دائما هم الذين يلفظون حياة الركود والدعة ·· ويلجأون الى حياة المغامرة والمخاطرة واقتحام المشكلات التى تشغل عقول وحياة الملايين ·· يقدمون زهرة شبابهم وجهدهم الخلاق فى سبيل قضايا بلادهم ·



لقاء أجراه : ماجد السامرائي

تمرد عن طريق الشعر ولقن اقرانه طرائق التجديد ..

كل شاعر يعي تراثه وعصره فهو شاعر متميز بالحداثة

كان واحدا من اربعة شعراء (بدر شاكر السياب ، نازك الملائكة ، وعبد الوهاب البياتي) اعطوا الشعر العربي بعدا حضاريا جديدا ، ومعاصرا • وكان بلند الحيدري ، ابن العشرين ، يخرج على الذوق الشعري العام شاهرا ديوانه الاول : « خفقة الطين » (١٩٤٦)• ومن ثم « اغاني المدينة الميتة » (١٩٥٠) ، ساعيا الى التماس نفسه في قيم شعرية جديدة شكلت ، مع تجارب السياب ونازك •• ومن ثم البياتي ، الاساس الاول لحركة التجديد في الشعر العربي ، مرسية الـــدعائم الاولى لهذه المدرسة •

واذا كانت تلك البدايات محكومة باطار من التجديد محدود ، ومن الرؤيا والتجربة ايضا •• فانها ، بذات الوقت ، امتلكت شرف الريادة ، عن وعي ، وعن احساس جدي وعميق باهمية ما كان يجربون ، وبضرورته •

ومن هنا ، وجدتني أسال بلند الحيـدري عن تلــك « البداية » التي لا يمكن انكار كونها تولدت من خلال الرومانسية •• (وقد وجدته يؤكد هذا) :

ـ بلند : هذا صحيح ، اذا لم تكن ترمي الى ان تعتبر الرومانسية ماخذا على الشاعر او الفنان ، فتضعني ، بالحتم ، في موقف المدافع عنها •

انها كالتعبيرية ، ان تجاوزنا النصوص المدرسية ، اذ ارى فيها توجها نفسيا لا يرتبط ارتباطا عضويا بالاداء • فبودلير رومانسي رغم انه غار بعيدا في الارض على غير ما كان شان « كيتس » و « بايرون » و « شيلي » من العائمين في الفضاء • وفي رايي ان غالبية الشعر العربي شعر رومانسي ، وقد نستثني منه ، لحد ما ، الشعر الجاهلي • ومن البدهي أن تبدو هذه الرومانسية بشكلها الفج في محاولات الرواد الاولى التي امتلأت بالصراخ والعويل والغضب والقسوة تبعا لما كان يعتمل في اعماقهم من مشاعر الحماسة والفتوة ، لصغر سنيهم من ناحية ، وضيق تجاربهم من ناحية اخرى •

فترة توقف

● لكنكم لم تستمروا مع هذا طويلا •• فقد كانت هناك فترة توقف •• كان بعدها بدء آخر • اليس كذلك ؟

● هذا صحيح ايضا • فالدواوين الثلاثة التي صدرت لي ما بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ تختلف عما تلاها من دواوين ، وعلى الاخص من حيث الاداء الشكلي وبروز النزوع العقلي فيها ، ونضوج الرموز الذهنية ، الى جانب عمق المعاناة الاجتماعية • ولكن مـــا يجب أن لا نغفل عنه هو أن الدواوين الثلاثة الاولى كانت قد سجلت المنعطف الرئيسي في التجربة من حيث اعتماد الشاعر على المفردة الايحائية بديلا عن المفردة القاموسية، ومن حيث التزام الشاعر بالوحدة العضوية للقصيدة ، فلا تشت بها مواضيع مختلفة ، كما كان الامـــر في القصيدة القديمة ••

اما التوقف •• فلم يحدث •••

لقد كانت المحاولات مستمرة .. غير ان كل ما نشر لا يعني مطلقا انه هو كل الذي كتب . وبقدر ما اتذكر الامر بالنسبة لي ، فقد مزقت العديد من القصائد التي لم ار فيها انسجاما مع قصائد « اغاني المدينة الميتة » ، بل تفاوتا في بنائها ومحتواها عنها .

الشكل الجديد

● لكن قصيدتكم ، في بداياتها المبكرة ، كانت احتكاما الى « الشكل الجديد » اكثر منها احتكاما الى « الموضوع الجديد » .

ـ لا اعتقد ان المظهر الشكلي للقصيدة الرائدة في الشعر العراقي يعني انها استمدت شكليتها من الخارج فحسب ، بل ان الواقع يؤكد ، وتبعا لما حدث في فنون اخرى مشابهة كالرسم والنحت والقصة ، ان ثمة مضامين تغيرت في حياة المجتمع العراقي . ولعل الحرب العالمية الثانية التي نقلت فجاة ، العالم بمشاكله وتناقضاته الى العراق ، نقلت معها حماسة للفنان وللاديب العراقي للبحث عن « اللغة » التي يمكن لها ان تتسع لرؤيته الجديدة لمشاكل العراق .

مثل ذلك ايضا حدث في الشعر ، وان كان بتدرج اوسع مدى .. فقد بدات المحاولات متشابهة في البدء الى حد بعيد . ومن يعد الى دواويني الاولى الثلاثة (خفقة الطين ، ازهار ، ذابلة ، وشظايا ورماد) يجد ثمة نفسا شعريا متشابها يعمها ، ويستمد الكثير من نكهته مما كان مالوفا في بعض الشعر العربي في مصر ولبنان وسورية .. ولم يخل اي من هذه الدواوين من شيء من تجربة « عمر ابو ريشة » و « الياس ابو شبكة » و « علي محمود طه » و « محمود حسن اسماعيل » .

ثم كان ايضا ، وعبر تلك الدواوين نفسها ، التكامل الجزئي للوحدة العضوية للقصيدة ، وان جاءت على شكل طابع قصصي كما هو مالوف في بعض شعرنا العربي القديم الا ان المظهر الاكثر اهمية ، عند الكثير ممن ارخ لهذه التجربة ، حدد بالتنويع الجديد لتفعيلات القصيدة ، على الرغم من ان هذه التجربة تركت كما هملا كبيرا من ابحر الشعر دون الافادة منها ، واقصرت نفسها على ستة او سبعة بحور فقط .

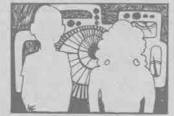
وفي نظري ان العلاقتين الاوليين بتجربة الحداثة ، اي ايحائية المفردة ، والوحدة العضوية للقصيدة لا تقلان اهمية عن النقطة الثالثة التي ابرزت حداثة الشكل بوضوح . فهذه التجربة لم تنطلق من الخارج الى الداخل ، بل من الداخل للخارج .. وانها جاءت كاثر انفعالي لواقعنا الاجتماعي المضطرب آنذاك ، وطموح شبابنا للخروج عن الشكلية السالفة بما لا ينكرها ، ولكن يطورها حسب الواقع الجديد .

● هذا « الوعي النقدي » الذي تتحدث به الان .. هل هو نتاج خبرة تلك المرحلة ، ام هو حصيلة خبرتك الآن ؟

ـ بلند : اعتقد ، لحد ما ، ان هذا الوعي كان ملازما للرواد آنذاك ، بالضرورة ، لانهم فوجئوا بعنت كبير من جيل شعرائنا القدامى ، ومهاجمة عنيفة وشديدة الضراوة .. حتى انه لم يكن سهلا على اي منا ان ينشر قصيدته في جريدة عراقية . وللرد على هذا الهجوم وقصر حدته كان علينا ان نتسلح بكل ما يبرر تجربتنا .

● ولكن .. هل تجد ما يكتب اليوم من شعر يرقى الى «طموحنا في الشعر» و « طموحنا في الشاعر » ؟

ـ يمكنني ان اقول : كلا .. وبشيء كثير من الاطلاق في الحكم . والعذر يرد لشعرائنا طبعا ويشفع لهم . فالتغيرات الاجتماعية سريعة جدا ، والتحولات الادائية في عصرنا كثيرة ومتعددة الجوانب ، وواجباته ازاء امته



قياس حرارة العواطف

● توصل العلماء في فرنسا الى تصميم جهاز يقيس حرارة الحب .. وقد اقبل عدد كبير على استخدامه في العيادات النفسية وخاصة بين المتزوجين فكل زوج يريد معرفة مقدار حب زوجته له .. ونفس الشيء بالنسبة للزوجة ومن هنا بدات تدب الخلافات الزوجية حيث يكتشف الجهاز الجديد كذب بعض الازواج والزوجات .

بلند الحيدري
زمن الشعر والشاعر

أعود لبعض قصائدي القديمة لأشذب فيها ولو مضى عليها ثلاثون سنة

القصيدة الجيدة هي التي تتمتع بأنفة وكبرياء على لغة النثر

الشعر عندي رؤية انفعالية للعالم

كبيرة ، وكذلك مسؤولياته ، ان ذلك كله يستوجب رصدا لكل العصر وما يجرى فيه ، كما يستوجب عودة دائبة الى تراثنا واستيعاب معطياته القيمة ، وهو امر لم يتوفر لنا بعد التكامل فيه •

اقول هذا من منطلقى كشاعر احس بمدى قصورى ، ومدى تخلفى عما يجب على ان اعمله واقوم به •

الشاعر أم الناقد ؟

● لا ادرى ما اذا كنت تفضل «الشاعر» فيك عن « الناقد » ، أم العكس ؟

ـ بالنسبة لى كشاعر ، فالناقد له حضوره الضمنى داخل العمل ، وهو يستمد رؤيته النقدية من طبيعة المخاطبة التى اتوجه بها الى جمهورى • فالقصيدة التى اكتبها لهذا الجمهور تختلف عن القصيدة التى اكتبها عن هذا الجمهور •

اى عندما أمارس العملية النقدية ، لهذا العمل او ذاك ، فانى اسعى لان اضع كلا منهما فى الاطار الخاص به ، ذلك لان من الخطل ان انظر الى عمل « بيكاسو » من وراء عدسة وهبنى اياها « رمبرانت » • وكذلك فقصيدة « للجواهرى » لها لغتها الخاصة ومفرداتها الخاصة وأسلوبها الخاص مما تستوجب مقايسة نقدية خاصة بها هى ، حتما ، ليست المقايسة التى أستخدمها فى نقد واحد من شعرائنا الجدد الذين رغبوا فى ان يتفارقوا عنه فى اللغة والمفردة والاسلوب •

● مدى تأثرك بالنقاد ؟

ـ اسعى ، بقدر ما استطيع ، الى ان احترم آراءهم ، وما تعزز منها من وجهة نظرى اخذت به نفسى ، وما رايته مجرد تهجم تركت امره لغيرى • ومن هنا تجدنى اعود دائما لبعض قصائدى القديمة لاشذب بها واهذب فيها ، وان كان قد مضى على كتابتها ما يتوف على ثلاثين عاما •

● قل لى : على اى نحو يمكن تفسير العلاقة بين كتاباتك النظرية ، وبوجه خاص ما يتعلق منها بالشعر ، وبين عملك الشعرى ذاته ؟

ـ الشعر عندى رؤية انفعالية للعالم ، فانا لا اتقصد ان اكتب قصيدتى تحت تاثير هذه النظرية او تلك ، بل من استيحاء طبيعة مخاطبتى للشخص المتوجه اليه فيها ، فيكون لها ان تستمد منه أسلوبها الادائى • ولذا فما ان أدعى لان ألقى قصيدة فى محفل الا واحس بنفسى مشدودا الى لغة الشعر القديمة التى لها ان توصل ، ضمن صدر البيت وعجزه ، كل مضمونه ، وبايجاز زمنى دقيق • غير ان ذلك لا يمنعنى من القول بان ما اؤمن به من فكر نظرى فى بناء القصيدة كان يتداخل ضمنا فى نسجها ، وحسب مرمى غايتى منها • ولذلك تجدنى امارس اساليب ولغات مختلفة فى شعرى ، لكل منها طبيعتها الخاصة ، وان كانت ، بمجموعها ، لا تسقطنى خارج تجربتى الشعرية الدالة على ذاتيتى •

التاريخ الشخصى

● الى اى مدى يمكن ان نتخذ من شعرك « تاريخا شخصيا » لك ؟

ان العديد من قصائدى كانت تحمل ، فى ذات الوقت ، اشارات الى ظروف معينة ، مررت بها ومرت بى • مثلا •• قصائدى الاخيرة عن بيروت • وهناك قصائد ذات اطر فلسفية ومضامين معقدة كانت نتيجة استيحاءات خاصة ومعاناة فكرية •• ولعل أبرزها قصيدتى الطويلة: « حوار عبر الابعاد الثلاثة » •

بكثير من المحبة

● هل تجد نفسك على وفاق مع كل ما كتبته ؟

ـ ابتعد احيانا عن احدى قصائدى لحد الكره •• ثم أعود اليها بكثير من المحبة تحت وطأة حالة نفسية •• وليست لدى قصيدة اثيرة الى نفسى بشكل مطلق ، باستثناء قصيدتى الطويلة : « حوار عبر الابعاد الثلاثة » ، لتميزها بالجهد الفكرى الذى واكبها وطغى عليها •

وانعدام الوفاق كثيرا ما يعود بي الى اعادة تشذيب قصائد مرت عليها سنوات طويلة ، رغم معرفتي بان في ذلك شيئا من تزوير تاريخها .

● ولكن ، بظنك ، ماذا يمكن ان يقدم الشعر للانسان في عصرنا هذا ؟

ـ ما يعمق احساسه بانسانيته . وهذا لا يتأتى له ما لم يكن هو انسانا على مثل ذلك الاتساع والكبر ، بحيث يشعر بان ما يمس كرامة زنجي في اقصى قرية امريكية هو نيل من كرامته هو بالذات ، وان موت انسان من الجوع في اى مكان من العالم هو ادانة لكل سنتيمتر من شحم كرشه ، وان بقاء فلسطيني واحد متشردا في الكرة الارضية هو اصبح اتهام لكل ادبائنا وشعرائنا الموسومين بالصفة الانسانية .

● قل لي : حين تكتب قصيدة ، فماذا تريد أن تحقق ؟

ـ احاول ان ابلور ، او ابني او اوضح كل اللحظات السامية التي تحتويها مظاهر الحياة . وحتى عندما اؤكد على تكثيف دكنة اللون الاسود فانما اقوم بذلك رغبة في اذكاء التوق الى النور .. فالعالم الذي يتمدد في اتمدد فيه انا ايضا .. (لا ادري ، ربما كانت هذه الكلمة ليست لي ، ولكنني احس كما لو اني اقولها لاول مرة ..) ..

لا تهمني كثيرا

● وبعد أن تنتهي من كتابة القصيدة، وتعود تراجعها نقديا .. ماذا تفعل ؟

ـ كتابتها : قد لا تهمني كثيرا ، فهي اذ ذاك تظل في حيز الانجاز القاصر .. وكثيرا ما تنام في درج مكتبي ، او قرب وسادتي اياما وشهورا ، وقد انتهي منها بتمزيقها .. ولكن الناقد الذي اشعر به قاسيا هو بعد أن تصبح ملكا للآخرين ، فاتمنى لو انني لم انشرها ..

ويستطرد :

ـ هل تعرف بانني اخاف من النشر واتردد عشرات المرات قبل أن اعطي اى شيء للنشر ؟ ولكن الظروف الاجتماعية الآنية قد تدفع بك احيانا ، وبسرعة فائقة الى ان تسجل حضورك فيها وموقفك منها فلا يعود يهمك شيء غير ذلك .

● سؤال اخير : اريد ان اعرف ، على وجه الدقة ، شعورك تجاه اللغة التي تتعامل بها ، والتي هي اداتك التعبيرية ؟

ـ اقول فيها ما قاله « البيروني » ، وان كنت لا اتذكر النص بالضبط : لو كان لي أن أسب بالعربية وامدح بالفارسية لفضلت أن أسب بالعربية على أن امدح بالفارسية ..

انها لغة رائعة لها ان تتفاضل على كل اللغات بتنوعها التشكيلية الهائلة في بناء الجملة ، وبقدرتها على النمو الداخلي في الكلمة حيث لا يلجأ الكاتب فيها الى الاضافات التي كثيرا ما تقتل جمالية بناء الجملة . كل ذلك الى جانب امكاناتها الايحائية والموسيقية الواسعة ، انك ، احيانا ، تحس بالمعنى بفعل من ايحائية الكلمة وقبل ان تقف على معناها القاموسي ... انها لغة شعرية قد لا تماثلها لغة اخرى .

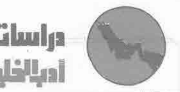


انذار بخطر الفيضان

● في السويد تم انتاج نوع من السجاد لا يحترق ابدا مهما كانت النار مشتعلة فيه . ويتميز هذا السجاد بجمال الوانه وسرعة تنظيفه ورخص تكاليفه .

وفي الهند اخترع العلماء احدث جهاز في العالم للانذار المبكر بخطر الفيضانات .. فهو يقدم المعلومات الوافية عن الامطار وشدتها ومستويات الانهار وسرعة السيول واتجاه الهواء والضغط الجوى كما يمكن استعماله في اعطاء معلومات عن ارتفاع الموج وشدته في البحار والمحيطات .

وفي اسواق اوربا ظهر نوع من العقول الالكترونية الصغيرة الحجم في استطاعتها الاجابة على كل الاسئلة والاستفسارات التي تهم من يريدون تخفيض اوزانهم .



محمد جابر الأنصاري

تعالوا ننقب عن طبقات الحضارة شرقي الجزيرة والخليج

حضارة ديلمون وصلت السند ببابل وعاصرت الفراعنة

عندما قامت حركة الاحياء الادبي خلال الثلاثينيات والخمسينات من هذا القرن بالاقطار العربية المتقدمة كمصر وسوريا والعراق ولبنان ، واتجه الباحثون والنقاد ومؤرخو الادب الى بعث واحياء ونشر التراث الادبي القديم اهتموا بطبيعة الحال وبدافع الارتباط المكاني بالحركات الادبية التي ظهرت في اقطارهم عبر عصور التاريخ العربي ، وكانت منطقة شرقي الجزيرة العربية والخليج في تلك الفترة بعيدة عن الاضواء بحكم خفوت النشاط الثقافي بها ، وظروف العزلة التي فرضها الاستعمار بين أجزاء الوطن العربي •

من هنا ندرة الدراسات والابحاث التي تكشف جوانب الحركات الادبية والفكرية في بقاع شرقي الجزيرة والخليج منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا •

لم يغب الابداع

وقد يتوهم المراجع للمكتبة الادبية العربية ان ندرة الدراسات حول هذه المنطقة ربما كان مبعثها نضوب الابداع وعقم القرائح لدى شعوبها ، ولكن الذي يتانى ويتابع الانتاج الادبي والفكري ـ ومعظمه غير منشور ومخطوطاته مبعثرة في أماكن متفرقة ـ سيكتشف أن هذه المنطقة غنية بالشخصيات الادبية المبدعة وبالحركات الادبية والفكرية عبر عصور تاريخها ، بل وسيلاحظ ان هذه المنطقة لها ما يميزها ـ ضمن وحدة التراث العربي ـ بخصائص معينة في التفكير والابداع الادبي والتفاعل الحضاري •

ونعتقد انه لم يبق اليوم عذر للدارسين العرب كي يقوموا بسد هذا النقص في المكتبة العربية ، وبرفع هذا الحيف الادبي والغبن الذي لحق ادب هذه المنطقة من جراء ظروف قاهرة فرضت عليها في الماضي • فلقد انشئت الجامعات العديدة بعواصم الخليج ومدائن شرقي الجزيرة ، كما قامت مراكز الدراسات لشؤون الخليج والجزيرة العربية وأخذت تصدر المجلات والدوريات الثقافية والوثائقية بها • ولكن الصعوبة العملية التي تعترض مثل هذه الدراسات المنتظرة والمأمولة تتمثل في عدم توفر مكتبة وثائقية بالمصادر الاصلية لثقافة المنطقة وتاريخها ، وما لم يتم جمع كمية أولية معقولة من تلك المصادر فان أية دراسة ذات قيمة لن تكون ممكنة •

الخطوة الاولى

لذا فان جامعات المنطقة ومراكز أبحاثها مدعوة للقيام بجهد خاص في هذا المضمار للبحث عن المصادر والمخطوطات الاصلية ـ من شعر وأدب وتاريخ وفقه وفلسفة ـ في المكتبات الاهلية القديمة وفي دور الارشيف بالعواصم ذات الصلة التاريخية القديمة بالمنطقة مثل اسطنبول وبمباي وغيرهما من المدن القريبة والبعيدة التي يحتمل

ان تكون قد نقلت اليها المخطوطات الخليجية ٠

البحث عن ديلمون

والواقع ان اية دراسة تاريخية منهجية ملتزمة بتتبع الجذور الحضارية للمنطقة لابد وان تبدأ ، لا من العصر الجاهلي فحسب ، ولكن من زمن الحضارات القديمة التي كشفت عنها الابحاث الاثرية في العشرين سنة الماضية ٠ لقد أثبتت تنقيبات بعثة الآثار الدانيماركية التي نقبت عن شواهد العصور القديمة في كل من جزيرة فيلكــة بالكويت ، وفي البحرين وقطر ، وفي « أم النار » بساحل الامارات العربية وفي اجزاء من سلطنــة عمان ، ان حضارة قديمة متميزة قد نشأت بشرقي الجزيرة والخليج قبل خمسة آلاف سنة تقريبا ٠ وان هذه الحضارة التي اصطلح على تسميتها بحضارة « دلون » او « ديلمون » (انظر كتـاب العــالم الاثــري البروفســور بيبي : Looking for Delmon) قد اسهمت في التفــاعل الحضاري بين حضارة وادي الرافدين السومرية والآشورية وبين حضارة وادي السند شمال شبه القارة الهندية ، وان لها من الملامح الخاصة ما يجعل منها حضارة مستقلة من حضارات العالم القديم جنبا الى جنب مع الحضارات الفرعونية والفينيقية والبابلية وغيرها ٠ والمكتشفات المتوفرة كالاختام التجارية والتوابيت والتماثيل والعقود الذهبية والزجاجية وبواقي القصور والقلاع والاسواق والمعابد تقدم مادة طيبة لكتابة تاريخ هذه الحضــارة الدلمونية ٠ ان باحثين عرب مختصين في شؤون هــذه الحضارة لم يظهروا بعد ٠ وهناك مادة أثرية وتاريخية باللغات الاجنبية عن جوانب عديدة منها ولكن يندر أن تعثر على كتاب واحـد باللغة العربية يتناول ابسـط المعلومات عنها عدا ما اطلعنا عليه من مقالات في دورية « سومر » الاثرية العراقية وهي مقــالات لم تستوعب النتائج الجديدة للاكتشافات لانها نشرت قبل ســنوات عــديدة ٠

واول جهد مطلوب بهذا الصدد هو قيام الجامعــات الخليجية او مراكز الابحاث باعداد ترجمة علمية للمادة المكتوبة عن حضارة « دلون » باللغات الاجنبية ، فهي مادة نعتقد انها جديرة بان تنقل للثقافة العربية لانها تعكس ما كانت تتمتع به منطقة شرقي الجزيرة والخليج من انفتاح حضاري وتسامح انساني جعلها ملتقى خصبا للمؤثرات الحضارية في العالم القديم ٠ وهذا العمــل يدخل ايضا في اختصاص المتاحف الموجودة في منطقة الخليج ويمكن ان تسهم بما لديها من كتابات دلمونية قديمة في التمهيد والاعداد له ٠



طه حسين استهواه طرفة

اما بالنسبة للعصر الجاهلي ، فان الدراسات العربية التاريخية والادبية ركزت على اليمن والحجاز أكثر من تركيزها على الجانب الشرقي من الجزيرة ٠ والمصادر العربية حافلة باشارات حضارية وعلمية عن هذه المنطقة واجزائها ويمكن استخراج الكثير منها ٠

وابرز ما يمكن التنبيه اليه بهذا الشــان ان العصر الجاهلي في الخليج وشرقي الجزيرة قد حفل بتيارات دينية وفكرية عديدة ، وان هذه المنطقة شهدت في ذلك العصر ، بالاضافة الى المؤثرات العربية الاصيلة القادمة من قلب الجزيرة ، تأثيرات حضارية أخرى من الهنــد وفارس وبلاد الرافدين ، وانها وقت ظهور الاسلام كانت على استعداد لتلقي الدعوة لما حققته من نضج وتفتح جعلاها تقبل الدين الحنيف دون قتال ٠

والمصادر العربية القديمة تحفل بذكر شعراء المنطقة وحكمائها في ذلك الوقت ، ولعل أبرزهم طرفة بن العبد الذي يثبت شعره وجود افكار فلسفية في بيئة المنطقة الفكرية بذلك العهد ٠ وقد قال الدكتور طه حسين عن طرفة في « حديث الاربعاء » ان شعره من اجمل الشعر واعذبه وأحكمه واعتبر معلقته المشهورة ابرز روائع الشعر العربي قاطبة ٠

من هنا مر ابن الفجاءة

وفي صدر الاسلام ، كانت اجزاء من المنطقــة بسبب





تعالوا ننقب عن طبقات الحضارة شرق الجزيرة والخليج

بعدها عن عواصم الخلافة ، تتحول الى موطن للفــرق الاسلامية المعارضة للخلافة الاموية أو العباسية وتصبح مجالا لنشر افكارها وادبها ، وقد ظهر الفارس والشاعر المعروف قطري بن الفجاءة في هذه الفترة وكان زعيما من زعماء الخوارج وبليغا من أبرز بلغائهم • وقصيدته المشهورة التي مطلعها « أقول لها وقد طارت شعاعا » من اجمل الشعر الذاتي وهي تشبه معلقة طرفة بن العبــد في عمق الاحساس الوجودي • وهذه خاصية تميز أدب هذه المنطقة وترتبط بنوعية التفاعل الحضاري والانفتاح الفكري القائم بها منذ القدم •

اين الدولة العيونية ؟

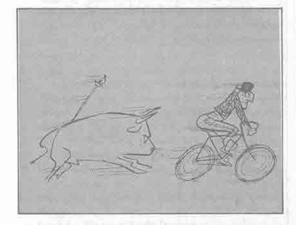
وقد شهدت المنطقة في القرن التاسع الميلادي ظهور حركة القرامطة في بعض اجزائها • وعلى الرغم من أن المستشرقين قد اسهبوا في دراساتهم بشأنها الا انهــا ما تزال غامضة وغريبة وتحتاج الى دراسة من وجهة نظر عربية موضوعية متجردة • وقد قضى على الحكم القرمطي العيونيون وهم أسرة عربية حكمت شرق الجزيرة لمــدة ثلاثة قرون تقريبا واقامت بها دولة عاصرت دول العهد العباسي الثاني في المشرق العربي • ولكنا لا نكاد نعرف شيئا عن هذه الدولة وعن دورها في الصراع ضــد القرامطة • ولولا ان التاريخ خلف لنا ديوان شاعر هذه الدولة « ابن المقرب العيوني » وما يتضمنه من شــعر رفيع الطبقة يصل الى مستوى ابي الطيب ، لما عرفنا شيئا عن العيونيين • وقصيدته التى يقول فيها « سل القرامط من شظى جماجمهم » تحمل اشارة الى الــدور العيوني في القضاء على الحركة القرمطية • ومن الطريف ان الشاعر ابن المقرب اختلف مــع اقربائــه الامراء العيونيين وهاجر الى العراق في عهد الخليفة العباسي « الناصر » واتصل بامراء الموصل • وعكس شعره في هذه الفترة عتابا ذاتيا حــارا اكسبه حيــوية وحدة بالاضافة الى ما يمتاز به من جزالة وقوة • وهكذا فان العهد القرمطي والعهد العيوني من الفترات التاريخية الهامة في ماضي المنطقة التي ما زالت تنتظر تنقيب الباحثين العرب وجهدهم وصبرهم • كما ان مؤرخي الادب لابد وان يلتفتوا الى الحركة الادبية التي رافقت ابن المقرب العيوني لانه لا يعقل أن يظهر شاعر كبير مثله في فراغ ، ولابد أن بلاط العيونيين كان يحفل باجــواء الشعر والادب ، كما كان بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب يحفل بمثل هذه الاجواء حول شخصية ابي الطيب •

النهضة الجديدة وابن ماجد

ويمثل عهد الاحتلال البرتغالي فترة أخرى للدراسة والتنقيب • فنحن نعتقد ان البرتغاليين وصلوا الى هذه المنطقة وهي على وشك نهضة تمثلت في نشاطها البحري الكبير واحتكاكها بالمؤثرات الحضارية الجديدة • والمعروف ان الربان العربي الحاذق « ابن ماجد » هو الذي دل « فاسكودي غاما » على طريق الهند مما يشير الى تقدم علم البحار والحركة التجارية في المنطقة ومؤلفات ابن ماجد نفسه من شواهد ذلك • كما ان بدء نشوء الامبراطورية العمانية في هذه الفترة وامتدادها الى شرق افريقيــا واواسطها وامتلاكها لاسطول بحري كبير ، والحركــة الثقافية الداخلية التي شهدتها ، يعطي دليلا آخر على الخصوبة الحضارية لهذه الفترة •

أكذوبة القرصنة

وفي بداية العهد البريطاني ، تم تشويه تاريخ الخليج نهائيا عندما نشر المؤرخون الانجليز في العالم ان هذه المنطقة تشهد حركة قراصنة ورقيق وانهم جاءوا للقضاء عليها • ان المقاومة العربية في سواحل الخليج للاساطيل البريطانية • وقبلها الهولندية والفرنسية • هي جزء من حركة الاحياء الاسلامي في الدولة العثمانية والعالم الاسلامي حيث شعرت الشعوب العربية والاسلامية بالخطر



طرفة بن العبد ، قطري بن الفجــاءة ، ابن المقرب هل ظهروا في فــراغ ؟

لابــد من وجود حركات فكرية أبرزت هؤلاء الأعلام

القصد من التنقيب إعادة اكتشــاف الإنســان .

الاوربي فهبت تقاومه ، وكانت المقاومة البحرية اولى البوادر لان اوربا هددت السواحل والاطراف قبل تهديد العواصم الرئيسية • وهكذا فان حرب الاساطيل الخليجية الصغيرة ودك بعض المدن الخليجية بواسطة مدافع الاسطول البريطاني ما هي الا قصة مقاومة عربية اسلامية للغزو الاستعماري ، والمطلوب من المؤرخين العرب اعادة تصحيح التاريخ ومحو اكذوبة « ساحل القراصنة » التي وضعتها العقلية الاوربية المستعمرة • وهذا ينطبق ايضا بالنسبة لاعادة كتابة تاريخ حركات المعارضة العربية ضد الحكم البريطاني في المنطقة حتى منتصف هذا القرن •

البحث عن الانسان

هذه مجرد لمحات ، وخواطر ، واشارات سريعة اردنا بها اختصار ما انكشف لنا ونحن نتامل في المصادر القليلة التي تسنى لنا الاطلاع عليها عن تاريخ المنطقة ونحن ندرس قضاياها من الداخل ونتلمس شخصيتها الحضارية من واقعها الفكري والانساني •

والباحثون العرب قادرون على رؤية اشمل وادق ، كل في حقل اختصاصه ، عندما يتسلحون بادوات البحث العلمي •• ولكنها رحلة ممتعة رغم كونها شاقة ••

هل قليل ان نكتشف طبقات حضارية متراكمة ما تزال مجهولة ، ليتضح من خلالها وجه الانسان العربي في هذه المنطقة على حقيقته بعد عصور طويلة من الانزواء والعزلة والجهل ؟ هل قليل أن يسترد الانسان ذاته ؟ يا لروعة الاكتشاف !

محمد جابر الانصاري

العدد القادم

الشعراء السود في الشعر العربي

د• عبده بدوى

الكاتب اليوناني المعاصر انطونى ساماراكي

د• نعيم عطيــة

[illegible] .. رجل

عبد التواب عبد الحى

حتى لا ينفرد أصحاب الوجوه القبيحة بكل الانتباه

رءوف توفيـق

الصحافة العربيــة فى المهجر الامريكى

د• وليـم المـيرى

سياحة « قصة قصيرة »

عـلى المـك

الرجل الذي أفسد الحفل « قصيدة »

كمـال عمـار

قريبـــــــــا

في عدد يوليو





رواية الكاتب الكبير

الطيب صالح

... في تلك العشية ، حين حمل جثمان مريم في ذراعيه ، كان كأنه يعود القهقرى الى نقطة البدء ، حين كانت الاحتمالات جميعها قائمة . هل كان « الطريفي » يدرك ، وهو ينوح على حافة القبر ، أي ثمن باهظ يدفعه الانسان حين تتفتح له حقيقة نفسه وحقيقة الاشياء ؟ هل يقوى على دفع الثمن ؟ هو ، محيميد قد دفع الثمن واكثر . كل شبر في هذه الارض التي أحبها تنكر لها ، يشهد انه قد دفع الثمن وأكثر .

هنا هب واقفا بعزم ....

خطا خطوة واحدة ، ثم التفت كمن يريد ان يقول كلمة أخيرة . رفع رأسه الى جريد النخل اليابس . نعم انها شاخت كما شاخ ، وشعرها سقط كما سقط شعره . نقر جذعها برفق بعصاه كأنه يؤاسيها ، وحياها مودعا بصوت مسموع . لا عجب فهي تعلم سره ونجواه . بعدها ذهب يضرب على الدرب حاملا يأسه صوب النهر ....



الحياة في البحر

كيف أثرت في الخيال العربي

يقدر ما أسهم أبناء الشواطىء العربية ـ وخاصة الملاحين والصيادين منهم ـ في اثراء لغتنا بالعديد من الالفاظ البحرية (الفصحى والدخيلة) كمصطلحات فن الملاحة ، وأسماء السفن وأجزائها ، ووظائف العاملين عليها ، وأسماء الاسماك وغيرها من الاحياء المائية ، والسلع التي يجلبها التجار البحريون من أقاصي البلاد .

وبقدر ما أسهموا كذلك في اثراء معارف آبائنا ـ على مر العصور ـ عن أحوال تلك البلاد وشعوبها .

فقد أسهموا ـ في الوقت نفسه ـ في اخصاب الخيال العربي ، بما تناقلوه من التصورات الشيقة حول حقيقة الظواهر البحرية ، وما تنطوي عليه أعماق البحار من أسرار خفية ، وما تحجبه الآفاق النائية من عوالم سحرية غامضة .

وتضم كثير من الكتب التراثية ـ فضلا عن المأثورات الشعبية الشفاهية ـ حصيلة وافرة من تلك التصورات ، التي تقدم لنا ـ لو جمعت ـ صفحات حافلة بكل ممتع ومثير ، من ألوان الفولكلور البحري العربي .

الظواهر البحرية فولكلوريا

ومن تعليلاتهم التي ذكرها (المسعودي) في (مروج الذهب) لظاهرة المد والجزر ، أن الملك الموكل بالبحار ، يضع عقبة ـ او ابهامه ـ في اقصى بحر الصين فيفور منه الماء ويحدث المد ، ثم يرفعه من البحر ، فيرجع الماء الى ما كان عليه ، ويحدث الجزر . و

كما أشار (المسعودي) الى تشبيه بعضهم لهيجان البحر ، بهيجان بعض الطباع (فانك ترى صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما ، يهتاج الى طبيعته ، ثم يسكن قليلا حتى يعود) .

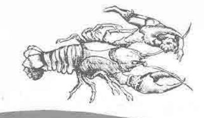
ويقدم لنا (بزرك بن شهريار) في كتابه (عجائب بحر الهند) تعليلا طريفا لظاهرة الوهج الذي يكسو سطح الماء في بعض البحار ، فيبدو كما لو كان بساطا من اللهب ، يمتد حتى الافق البعيد . فيقول :

(ومن عجيب بحر فارس ، ما يراه الناس فيه بالليل، فان الامواج اذا اضطربت ، وتكسر بعضها على بعض ، انقدح منه النار ، فيخيل الى راكب البحر ، انه يسير في بحر من نار) .

وينسب التعليل العلمي الحديث هذه الظاهرة الى حيوانات فسفورية شفافة تطفو بكميات وفيرة على سطح الماء . وقد ذكر أحد الربابنة الامريكيين ، أنه شهد هذه الظاهرة طوال ثماني ساعات متصلة ، أثناء ابحاره

الحياة في البحر

كيف أثرت في الخيال العربي



في المحيط الهندي ، ووصف ما رآه بأنه كان (أشبه بمشاعل أنوار باهرة) .

كما ذكر الدكتور (حسين فوزي) في كتابه (أحاديث السندباد القديم) ـ الذي يضم باقة من البحوث الممتعة حول الفولكلور البحري العربي ـ أنه شهد هذه الظاهرة ـ على مدى ساعتين ـ أثناء ابحاره في ذلك المحيط في سنة ١٩٣٣ .

ومن تعليلاتهم لظاهرة الاعاصير الهوجاء التي تحجب السماء بالسحب الداكنة المسرعة ، التي تغرق الشواطيء بسيولها المنهمرة ، وتقتلع الاشجار بجذورها ، وتقتل وتشرد الآلاف من البشر ، وتشيع الظلام والخراب في كل مكان ، بأنها حيات سود ، تتعاظم وتتكاثر في قاع البحر ، حتى تؤذي دوابه ، فيسلط الله عليها السحاب والملائكة ، فيخرجونها منه على هيئة تنين هائل ، يكتسح كل ما يعترضه من معالم الحياة ، حتى يسقط في ارض يأجوج ومأجوج ، فيتخذونه غذاء لهم .

من غرائب الاسماك

ويعد التحدث عن غرائب الاسماك من أكثر ما تناقلوه عن خبايا البحار وأسرارها ، التي ورد فيها الحديث الشريف (حدثوا عن البحر ولا حرج) .

وقد حدثنا (المسعودي) في (أخبار الزمان) عن أسماك تطير ليلا لترعى الندى وأسماك لها قرون تنطلق منها النار ، وأخرى تضخم حتى تبتلع الفيلة وتطحن في أجوافها كتل الصخور .

كما حدثنا عن أسماك تبدو لضخامتها كما لو كانت جزائر صخرية تتراكم على ظهورها الاصداف ، وتنبت الاعشاب ، وربما رسا عليها أصحاب السفن ، حتى يتبينوا حقيقتها ، عندما تهتز تحتهم ، فيجتهدون في الجلاء عنها على الفور . واذا رفعت سمكة من ذلك النوع رأسها أو أحد جناحيها ، بدا كالجبل العظيم . واذا سكن البحر فتحت فمها فاندفعت في حلقها كميات هائلة من الاسماك ، كأنها تنصب في بئر عميقة .

عرائس البحر

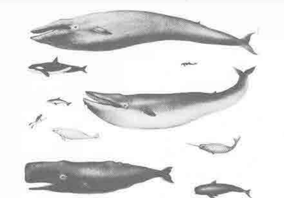
وقد أكثروا الحديث كذلك عن (بنات الماء) أو (عرائس البحر) اللائي نسجوا حولهن أمتع القصص والاساطير .

وما نقله (القزويني) في (عجائب المخلوقات) عن بعض الملاحين ، أن الريح حملت سفنهم الى جزيرة ذات أشجار وأنهار ، فأقاموا بها مدة ، كانوا يسمعون خلالها في ظلمة الليل ، همهمة وضحكا وأصوات لعب ، فطربوا لذلك وخرجوا من السفينة في جماعة كمنت بين الاشجار حتى أرخى الليل سدوله ، وساد السكون الجزيرة ، وخرجت بعض عرائس البحر على عادتهن ، يقفزن ويضحكن ويلعبن ، فوثبوا اليهن ، وأمسكوا باثنتين منهن ، تزوجهما اثنان منهم ، ولكن احداهما لم يبق الا قليلا حتى أفلتت ، وألقت بنفسها بين أحضان الماء ، بينما بقيت الاخرى مع زوجها حتى ولدت له طفلا ، فلما غفل عنها ، قفزت الى البحر الذي لا تستطيع العيش بدونه ، ولكنها لم تخن العهد اذ ظهرت بعد أيام على سطح الماء ، وألقت الى السفينة كثيرا من الدرر والصدف ، فاغتنى صاحبها وصار تاجرا عظيما .

وكما تحدثوا عن عرائس البحر ، فقد تحدثوا كذلك عن الذكور من جنسهن . وقد وصف (الابشيهي) في (المستطرف) أحد أولئك الذكور بأنه يشبه الآدمي ، وذكر أنه يظهر أحيانا على شواطيء مصر والشام ، في هيئة شيخ ذي لحية بيضاء ، فيستبشر الناس برؤيته ، ويتوقعون الخصب في تلك السنة .

وقد اختلقوا ـ تأكيدا لرواياتهم في هذا الشأن ـ حديثا يقول ان الله تعالى خلق ألفا وعشرين أمة منها ستمائة في البحر وأربعة وعشرون في البر . ونسج خيالهم من ذلك قصة (عبد الله البري ، وعبد الله البحري) .

وأثار القول بوجود من يشبه الانسان في البحر ، تساؤل البعض عن امكان أكله كغيره من الكائنات البحرية ، وكان مما أفتى به الامام (الليث بن سعد) بأنه (لا يؤكل على شيء من الحالات) .



في كتب التراث صفحات ممتعة من ألـــوان الفولكلور البحري العربي

أسمـــاك تطير في الليل لترعى الندى.. وأخـــرى تنطلق من قرونها النيران !

أشباه الحيوانات والنباتات البريـــة في البحـــر

وكما تصوروا وجود أشباه للانسان في البحر، فقد تصوروا كذلك وجود أشباه أخرى لسائر المخلوقات فيه، ومنها الطيور .

وفي ذلك يقول (بزرك بن شهريار) :

(ويقال ان كل طائر في الهواء وعلى وجه الارض، في البحر من السمك مثله، او ما يشبهه . ولقد رأيت في جون أيلة من البلاد الشامية ـ يقصد خليج العقبة ـ سمكا صغيرا يشبه لون الشقراق ـ وهو نوع من الطيور ـ لا يغادر يطير من الماء ويغوص فيه) .

ومما زعموه كذلك أن كل نبات يرى له نظـــير في البحر . وحكوا ان احدهم شهد ذات مـــرة على صخرة بالشاطىء، كثيرا من ثمر النارنج الاحمر الطازج، فظنه قد سقط من احدى السفن أثناء ابحارها، وتناول واحدة منه وجذبها، فاذا بها حيوان يتحرك، فلمـــا قبض عليه وعصره خرج، من فمه ماء كثير، ولكنـــه ازداد ثباتا . كما شهد على شاطىء البحـــر عنقودا من العنب الاسود الكبير . ولكنه لم يستطع انتزاعـــه من مكانه، ولما سأل العارفين به ذكروا له أنـــه من عنب البحـــر .

من غرائب طيور البحر

ذكر (ياقوت الحموى) في (معجم البلدان) اسماء أكثر من مائة وثمانين نوعا من طيور البحر المعـــروفة في جزيرة (تنيس) وحدها، قرب الشاطىء الشمالي لمصر .

ويعد (الرخ) من أكثر الطيور التي دارت حـــولها الاساطير البحـــرية، التي تبالغ في وصف ضـــخامته وضخامة بيضه وريشه .

ومما رواه (الابشيهي) عن (أبي حامد الاندلسي) انه قـــال :

(ذكر لي بعض المسافرين في البحر، انهم رســـوا بجزيرة فلما أصبحوا، وجدوا في طرفها لمعانا وبريقا، فتتبعوا اليه، واذا هم بشيء مثل القبة فجعلوا يضربونه بالفؤوس الى ان كسروه، فوجدوه كهيئة البيضة، وفيه فرخ عظيم، فتعلقوا بريشه وجردوه، ونصبوا القدور، فلما اصبحوا جاءهم الرخ، فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فتعقبهم، واتى في رجله بحجر عظيم، وتتبعهم بعدما ساروا في البحر، والقاه على سفينتهم فسبقته السفينة، وكانت مشرعة بتسعة قلوع، فوقع الحجر في البحر، فنجاهم الله منه) .

وروى (بزرك بن شهريار) عن الربان (احمـــد بن منير السيرافي) ان احدى السفن تحطمت بمن عليها فكانوا يتعلقون بطائر ضخم، فيحملهم واحدا بعد الآخر الى موقع امين، على مسافة مائتي فرسخ بشاطىء الهند .

وقد ذكر (الدميرى) في (حياة الحيوان الكبرى) ان طول جناح الرخ، كان يبلغ عشرة آلاف باع . وذكر (الدمشقي) في (نخبة الدهر) ان قطر ريشته، كان يتجاوز الشبر والنصف، بينما كان طولها يبلغ نحـــو القامة، وسمك جدارها نحو الاصبع . كما قيـــل ان تجويفها يتسع لملء قربة كاملة من المـــاء .

وتضفي المعتقدات البحرية شيئا من التقديس على بعض الطيور البحرية، مثل (خطاف البحر) الذى يسمونه (عصفور الجنة) وهو يتخذ أعشاشه بين الاعشاب التي تنبت في رمال الشاطىء . ويقولون عنه انه من طيور الجنة، وقد هبط مع (آدم) و (حـــواء) ليؤنس وحدتهما على الارض .

كما يقلسون طائرا آخر يعشش على الشاطىء أيضا ويسمى (القاوند) الذى يضرب به المثل في بر الوالدين .

قوم لهم أجنحة وشعور وخراطيم .. وأرجل . لكنهم يطيـــرون !

الشواطىء الحالمة

ومن أبدع ما تناولته الاساطير البحـــرية ، وصف العوالم السعيدة الفاتنة ، والشواطىء الظليلة الحالمة التى تخفيها آفاق البحار ، والتى تهفو نفوس الملاحين اليها فيودون لو أدركوها ، ليمضوا فيها ما بقى لهم من العمر ، تاركين فى سبيلها الاوطان والولدان .

وقد وصف (المسعودى) الشواطىء التى تخرج اليها وتستظل باشجارها ونخيلها عرائس البحر ، بانها (اطيب رائحة من الكافور) . كما تحدث عن مدينة لطيفة من الحجر الابيض اللامع تسمى (البراقية) لما ينبعث منها من بريق عجيب ، وفيها تسمع ضوضاء دون ان يرى بها انسان . وعندما يقصدها الملاحون يجدون بها (مـــاء زلالا حلو الطعم ، فيه طعم الكافور) .

وتحدث صاحب (نخبة الدهر) عن عين فى جزيرة (ضوضا) قرب ساحل (مقديشيو) يجرى فيها نهـــر يوجد لمائه رائحة الكافور وطعمه . كما يوجد ماء اذا شرب منه الشيخ عاد شابا كما كان .

ويتحدثون عن جزيرة (سلطا) فى بحر اليمن كجنة من جنات الله على الارض ، أهلها قوم خيرون ، يكرمون من يقصدهم ، ويزودونه بما يكفيه ثلاث ليال ، من التمر والنارجيل والطيور المشوية والطيب ، ويجهزون له سفينة لعودته .

ويعرض (الفيروزابادى) صورة شبيهة لجزائر (مرغناى) فى تعريفه بها فى قاموسه المحيط فيقول (وفيها كل فاكهة شرقية وغربية ، وكل ريحان وورد وكل حب من غـــير أن يغـــرس أو يزرع) .

جزائر الاعاجيب

كما تناولت الاساطير البحرية سير بعض الجزائر التى تعيش فيها مخلوقات عجيبة الاشكال والاطوار ، وتأوى اليها المردة والشياطين .

وقد حدثنا (المسعودى) فى (أخبار الزمان) عن جزيرة بالبحر الاخضر (أى المحيط الاطلسى) تدعى (ملكان) وهى تنسب الى دابة بحرية بهذا الاسم تعيش فيها (ولهذه الدابة رءوس كثيرة ، ووجوه مختلفـــة ، وأنياب معقفة ، وليس لها طعام الا ما تصيده من دواب البحـــر) .

ومن جزائر ذلك البحر أيضا جزيرة (الزور) التى تحمل اسم قوم ، لهم أجنحة وشعور وخراطيم ، يمشون على رجلين وعلى أربعة ، ويطيرون من الجزيرة ثم يعودون اليهـــا .

كما توجد من تلك الجزائر فى بحر اليمن ، جزيرة تدعى (الولهان) وهى تنسب الى شيطان بهذا الاسم ، فى صورة انسان ، يمتطى ظهر طائر يشبه النعامة ، يأكل لحوم الناس ، ويلتهم الغرقى وهم أحياء .

وفى ذلك البحر أيضا جزيرة (البيدج) وهم اسم صنم من زجاج أخضر ، موجود فيها ، يجرى من عينيه الدمع على مر الزمان ، ويخرج منه صفير عجيب ، ويروى الملاحون انه يبكى قوما كانوا يعبدونه ، فغزاهم أحد الملوك ، وقتل بعضهم ، وسجن البعض الآخر ، واستعصى عليه تحطيم الصنم ، فبقى يبكى عابديه .

ومن تلك الجزائر ما يلوح للسفن كالسراب ، مثل جزيرة (الضريف) التى تظهر شواطئها عن بعـــد ، فيرى الملاحون فيها مبانى ، واناسا واشجارا . غير انهم كلما حاولوا الاقتراب منها بعدت عنهم ، وعجزوا عن بلوغها ، ولو كرروا ذلك مرات عديدة .

كما يوجد نوع آخر من الجزائر الخفية التى تعجز عن ادراكها الانظار ، ولا يفلح فى ذلك الا من كتبت لهم السعادة والخير . ومن ذلك النوع جزيرة فى بحر الهند ، لا يستطيع بلوغها الا من يوفق الى اصطياد سمكة معينة تسمى (السائل) فمن حملها شهد الجـــزيرة ، واستطاع دخولها ، واغتنام ما بها من خيرات .

وفى ذلك البحر جزيرة أخرى بها عين من شرب منها أصابه الجنون .

وفى جزيرة (سرنديب) واد به حيات ضخمة تجذب الانسان بنظراتها الآسرة حتى يدنو منها مسلوب الارادة فتقتله ، ثم تأكله ان كانت جائعة .

ومن تلك الجزائر العجيبة أيضا جزيرة (البهت) فى البحر الاخضر ، وبها بحيرة ملأى بقماقم (سليمان) عليه السلام . ويروى أن (موسى بن نصير) توجـــه اليها ، فما أن تخطى جنوده أسوارها العـــالية ، حتى أخذوا يقهقهون برغمهم ، ولم يعودوا ، وذلك لان بها حجر (البهت) الذى يسمى (مغناطيس الانســــان) ولا يملك من رآه الا الضحك .

ويزعمون أن أحد تلك القماقم فتح ، فخرج منه مارد

شيخ ذو لحية يظهر على شواطئ مصر والشام ، فيستبشر الناس برؤيته !



يقول (يانبى الله لن أعود) ثم تبخر فى الهواء • وان (موسى بن نصير) ارسل بعض تلك القماقم الى الخليفة فى دمشق •

المؤثرات الدينيــة فى الفولكلور البحرى

والواقع أن كثيرا مما روى عن تلك الجزائر والشواطئ المجهولة ، قد تأثر بسير الانبياء وغيرهم من الشخصيات التى خلدت ذكرها المأثورات الدينية •

ومن ذلك ما روى عن سكنى (المسيح الدجال) فى جزيرة (برطايل) التى تتصاعد منها الاصوات المنكرة ، ودقات الطبول المجهولة المصدر ، طوال الليل والنهار •

ومما ذكر من عجائب البحر المحيط ، أن فيه عرش ابليس ، يحمله نفر من الابالسة والعفاريت العظام ، وله فى احدى جزائر ذلك المحيط سجن يحبس فيه من خالفه من الجن والشياطين •

وتدور كثير من الاساطير البحرية حول (الخضر) عليه السلام ، الذى يظهر للسفن الضالة أحيانا فيرشدها الى الطريق الصواب •

وقد روى بعض رواد البحار ، ان البحر هاج بهم ذات مرة حتى اشرفوا على الهلاك ، فتجلى لهم شيخ جليل ، ابيض الشعر عليه ثياب خضر ، وسمعوه يقول :

(سبحان من برا الامور ، وعالم ما فى الصدور ، ومن الجم البحر بقدرته على أن لا يفور) •

ثم نصحهم قائلا (سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا الى جادة الطريق فاسلكوا وسطها ، تسلموا من الغـــرق) •

فاتبعوا نصيحته حتى نجوا ، وقصدوا مدينة بها اناس طوال الوجوه ، معهم قضبان من الذهب يحاربون بهــا فعلموا منهم ان الذى ارشدهم هو (الخضر) عليــــه السلام •

وكان اصحاب السفن يعتقدون ان لكل سفينة حراسا غير مرئيين تحفظها ، فيقدمون لها أفضل الطعام •

وقد حدثنا (بزرك بن شهريار) عن سفينة كانت توضع فيها كل يوم صحيفة أرز بسمن ، لاولئك الحراس وأن بعض المتسللين الى السفينة للسفر عليها خلسة كانوا يتخذونها طعاما لهم •

وقد ذكر (ابن بطوطة) ـ فى احدى رحلاته ـ ان بعض الملاحين كانوا يعتقدون ان من شرب من ماء البحر فى محاذاة متعبد (سهل بن عبد الله التسترى) وهم خارجون من (البصرة) الى (الابلة) سلم من الغرق •

وقد تسربت الى كتب التفسير والحديث كثيـــر من الاساطير والتصورات البحرية ، التى لا يتسع لها هذا المقـــام •

ولعلنا بهذه الامثلة المحدودة ، واللقطات الخاطفة ، التى عرضناها هنا تكون قد أسهمنا فى توجيه انظار المهتمين بجمع تراثنا الشعبى وتحقيقه ، الى هذا المجال البكر الخصيب ، الذى يحتاج الى تضافر العـديد من الجهود ، مع الاعتماد فى ذلك على المصادر المكتوبة ، والمصادر الشفاهية التى تخلدها السنة الكثير من أبنــاء الشواطئ العربية على اختلاف اوطانهم ، والتى لم تحظ بعد بما تستحق من اهتمام الباحثين •

ابراهيم محمد الفحام

عبد القادر حميده

الموسيقى تتحول فى



سيداتى ... سادتى !

اننى ارى اغنية . ارسم موسيقى . أسمع لونا .

اننى المس قوس قزح . وكذلك اخضرار الربيع الموغل فى شعاب الارض .

موسيقاى تتكلم . الوانى ترقص .

تعالوا انصتوا .. ودعوا خيالكم يجسد اغنيتكم الخاصة .

.. بهذه المقدمة البسيطة الموحية ، ينحنى ـ بقوسه وكمانه وفرشاته وحنانه الفنى لعالم الطفل ـ الموسيقى والفنان التشكيلى « اريك كارل » فى الصفحة الاولى من كتابه الفريد : اننى ارى اغنية .

أيدي الأطفال الى ألوان



الكتاب ليس به حرف موسيقي واحد !

وليست به كلمة واحدة مغناة !

هو كتاب يعتمد على اللوحة القريبة من رسوم الاطفال ، واسلوبهم .

انه ترجمة باللون والشكل لمقطوعة موسيقية غنائية من تأليف « اريك كارل » ، وبقرشاته !

• •

ولان « اريك كارل » لا يريد أن يحجر منذ اللحظة الاولى على خيال الطفل .. فهو يقدم له مقطوعته الموسيقية الغنائية ـ ملونة ـ بلا عنوان .

ان العنوان يحصر الطفل داخل قضبان الموضوع المحدد . وهو لا يريد له ذلك .



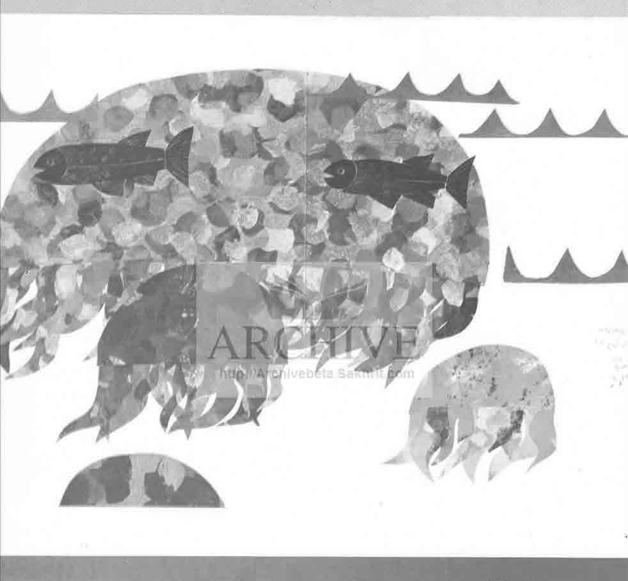
انه ـ فقط ـ يسأل الطفل سؤالا بريئا ، قبل ان يقدم له معزوفته الملونة :

- ما الذى « تـــراه » عنـــدما « تنصت » ؟
- ما الذى تشعر به عند سـماعك الموسيقى ؟

هل تحس بالسعادة ؟ هل تشــعر بالحزن ؟

وهل تجعلك الموسيقى تفكــر فى قصة ما ؟

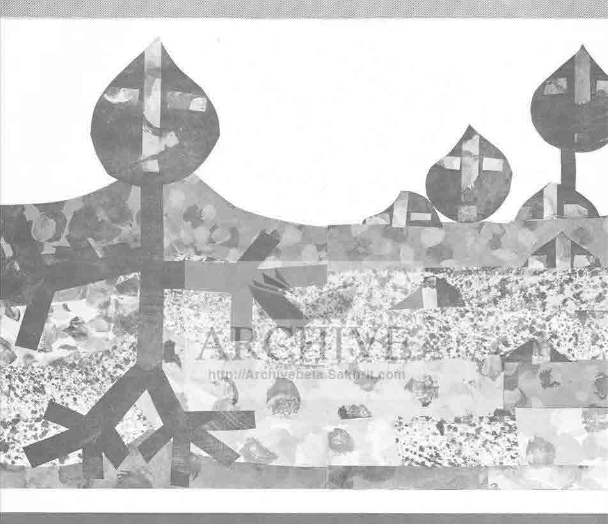
ان « اريك كارل » يريد أن يطلق العنان لخيالات الطفل بلا حدود •



يريد أن ينبت له مزيدا من الاجنحة ، يطير بها على بساط من ريح الموسيقى والتراتيل . داخل عالم نفسه . يريده أن يخب باقصى ما لديه من جموح الخيال . فيما لا نهاية له فى عالم الالوان ، والظلال ، والتصورات ، والتراكيب الذهنية الابداعية ، حسب قدرات كل طفل على استجماع خبراته من مفردات الالوان ، والصـــور المحيطة به فى عالم الطبيعة ، وتلك النابعة من عالمه الخاص!

• •

ولان « اريك كارل » يعى ادواته التشكيلية ، مثلما يعى هدفه من تحويل الصوت الى لون .. فهو لا يسجن خيال الطفل داخل خطوط وأشكال محددة باللون الواحد . انه يتداخل بمواكب الالوان ، دون ان يخوض فى تفاصيل معقدة . ودون أن يبتعد قيد انملة من عالم خبرات الطفـــل .



فهو يتدرج بمشتقات اللون الواحد ـ حينا ـ لكأنما يصعد بالطفل على درج من سلالم اللون الملون !

وحينا يتصادم بالالوان المضادة ، لكأنما يستفز غريزة الحوار بين الطفل وبين الالوان !

وفى معظم الاحيان يقترب من علاقات لونية جديدة ، لا وجود لها فى غير عالم الطفل !!

ان « اريك كارل » ـ وان كان فى واقع الامر يرسم وجدان الطفل بواسطة الايقاعات اللونية ، حين يكون فى حالة الاستماع الى مقطوعته الموسيقية تلك ـ يريد فى نفس الوقت أن يجهش عالما من الفرح الملون داخل صدر الطفل ، وفى عينيه ، وفى قدراته على التصور ، وضبط عدساته الابداعية !

ليس هذا فقط ...

انه يريد كذلك أن يصبح الطفل نفسه ايقاعا بشريا مضيئا فى سيمفونية الطبيعة ، يتوحد بها وتتوحد به ، ويمتلك شجاعتها فى التعبير بمختلف الالوان ؟

الموسيقى تتحول فى ايدى الاطفال الى الوان



ان « اريك كارل » لانه مشغول بالطفل وبعـالم الطفل .. فهو بحسابات دقيقة يتلمس طريقه اليه على جناحين مثيرين .

الصـوت .. واللـون .

فالصوت هو أول مثير لانتباه الطفل . واللون هو أول خاطف لبصر الطفل . وبينهما يستطيع الخيال أن يطير بملايين الاجنحة !!

ترى : كم من موسيقيينا وفنانينا التشكيليين الكبار ، فكروا فى أطفالنا بهذه الحسابات الدقيقة .. وبكل هذه المحبة الراهبة فى محراب الطفولة ؟

بل : كم منهم فكر أساسا فى هذا الكائن الجميـل البرىء .. المهمل ؟!

.. وبعد ذلك نتهم أطفالنا ـ عندما يكبـرون ـ بالخوف .. وعدم الفهم .. وضيق الافق !!

عبد القادر حميدة

الواحة الخضراء

جاسم الزيني

محمد ابو طالب



جاسم زيني
الأصالة والتعبير

يلمس المراقب للامور هنا فى قطر ظاهرة تستحق التأمل والتقدير ، فرغم حداثة الحركة الفنية التشكيلية فى قطر الا أن المستوى الفنى لاعمال الفنانين القطريين يعكس انطباعا لدى المشاهد بأن هذه الاعمال نتاج تجربة فنية موغلة فى القدم والاصالة ، وذلك من خلال مستوى فنى يتميز بخطوط بسيطة والوان تعكس الجراة والصدق ولكنها أيضا لا تعكس احساسا بالبدائية التى نلمسها فى أعمال فنية لشعوب أخرى ليس لها سبيل الى الثقافة الفنية ، فالمشاهد لاعمال الفنان القطرى يلمس للوهلة الاولى أن وراء العمل فكرا وثقافة بل وتتبعا للحركة التشكيلية العالمية المعاصرة •

الجانب الآخر الملفت لهذه الظاهرة هو جمهور المشاهدين ، فما أن يقام معرض الا وتزدحم قاعة العرض بالمشاهدين مختلفي الثقافات والاعمار بدرجة تفوق دولا أخرى أسبق فى هذا المجال •



قطر الحديثة

هناك سمات خاصة للفن التشكيلي القطري تتمثل في معالجة موضوعات البيئة

كان اللون الازرق غالبا على اعمال الفنان في بداياته الاولى

الدراسة صقلت الموهبة وكشفت له النقاب عن عالم الفن الزاخر

الفنان القطرى

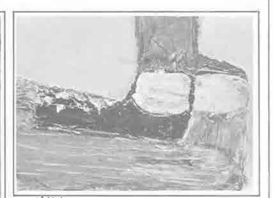
حماس الفنانين القطريين غامر صادق يخلو من اى دافع للعمل سوى الرغبة الصادقة فى الارتقاء بالمستوى الفنى والوصول به الى المكان المناسب من المستوى العالمى دائم التطور •

والجدير بالذكر ان وراء هذه النهضة التشكيلية فى قطر مجموعة من الفنانين الشبان اوفدت الدولة بعضهم فى بعثات دراسية باكاديميات الفنون والبعض الآخر فى الطريق لاستكمال دراسته الفنية ، والفنان جاسم زينى اقدم الفنانين المعاصرين فى قطر حيث كان اول شاب قطرى يحصل على اجازة عالية فى الفنون الجميلة •

الفنان جاسم زينى

يعتبر جاسم زينى اخا اكبر للفنانين القطريين حيث يعمل دائما على تشجيع الطاقات والمواهب الفنية ، كما يحرص على ابراز الجانب التشكيلى القطرى والتعريف به على مستوى العالم العربى من خلال المشاركة الدائمة فى

النارجيله



احتضان





عندما تغيب الشمس على ضفاف عشيرج

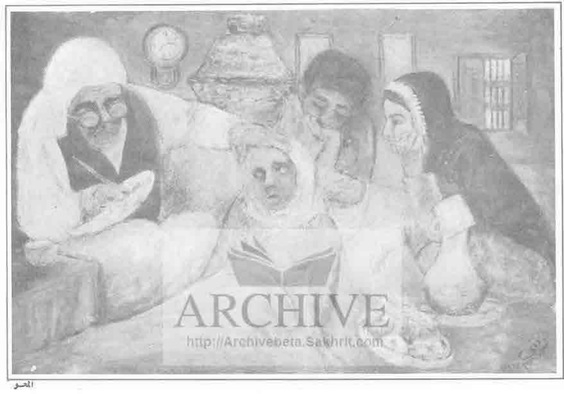
معظم المعارض الفنية التى تقام فى أى مكان من الوطن العربى الكبير .

التشكيل عند جاسم زينى

هناك سمات عامة للفن التشكيلى القطرى تتمثل فى معالجة موضوعات خاصة بالبيئة القطرية والتقاليد والعادات العربية الاصيلة ، وغالبا يكون أسلوب المعالجة أقرب الى التجريد المعتمد على التكوين الموفق بعناصر لونية ليست غريبة عن البيئة ، فيغلب على الاعمال اللون الازرق وعائلته بعلاقات أغلبها موفق مع اللون الاصفر المتدرج وصولا الى العائلة البنية . وجاسم لا يختلف عن هذا الطابع سوى بتفرده الشخصى الذى تفرضه رؤياه الخاصة وميوله كما يحدث لاى فنان صادق يحاول أن يترجم أحاسيسه وأفكاره الى تشكيل بالخط واللون .

وعند الحديث عن الالوان عند جاسم نكتشف أن اللون الازرق له منزلة خاصة عند الفنان بدأت منذ الطفولة حيث تشبعت عيناه بمرأى الزرقة فى مياة الخليج والتى دفعته لملاحظة وتأمل هذا اللون على جدران ونقوش البيوت آنذاك .

كان اللون الازرق غالبا على أعمال الفنان فى بداياته الاولى المعتمدة بشكل كامل على الفطرة التامة ومحاولة التأمل بعين فاحصة لمفردات البيئة مدفوعا برغبة دفينة فى مجالسة أصحاب الحرف والصناعات اليدوية التى كانت لا تخلو من مهارة فائقة وابداع فنى جدير بالملاحظة والتأمل . استمر جاسم معتمدا على فطرته ومحاولاته الاولى الى أن تعهده أحد مدرسى التربية الفنية وأرشده الى طريق جديد هو نسخ ومحاكاة أعمال مشاهير الفنانين ، ويعلق جاسم زينى على ذلك بانه اكتشف بعد التحاقه باكاديمية الفنون بالعراق أن هذا الاسلوب كان اسلوبا خاطئا خصوصا فى بداية الفنان .



المحو

بعد عودة الفنان من بعثته الدراسية في العراق اصبحت علاقته بالفن أكثر وثوقا لاسيما أن فترة الدراسة صقلت الموهبة الفطرية وكشفت له النقاب عن عالم الفن الزاخر بعد أن تعرف على التراث الفنى للبشرية متمثلا في حضارات متعاقبة ومدارس فنية اختلفت في مفاهيمها ونتاجها تبعا لاختلاف العصور والبيئات •

بعد رحلة التعرف والاكتشاف بدأ جاسم في تلمس طريقه الفني معتمدا على رؤاه وافكاره الاصيلة المرتبطة دوما بالبيئة والتقاليد العربية ، ساعده في ذلك قدرات تكنيكية مكتسبة من مرحلة الدراسة مكنته من ترجمة افكاره ورؤاه بيسر وبلاغة •

•• ويرى الفنان جاسم زيني انه من الممكن تحديد رؤية خاصة عن مضمون الفن في قطر حيث يعمد الفنانون الى تسجيل العادات والتقاليد الشعبية هذا من ناحية الموضوع اما بخصوص أسلوب التعبير فهو يختلف من فنان لآخر لاختلاف التجارب والممارسات الفنية •

•• ويرى ايضا ان الفنانين الخليجيين يحاولون دائما التعبير باسلوب مميز تفرضه عليهم عاداتهم وتقاليدهم ولكن ذلك لا يمنعهم من الالتزام بأسلوب السمات العربية التى ينادى بها الفنانون العرب فى كل لقاءاتهم •

•• وفيما يتصل بمستقبل الفن في قطر يتوقع الفنان جاسم زيني أنه سيكون مستقبلا زاهرا بفضل الفنانين المؤهلين ونشاطهم المستمر ورعاية الدولة التى قامت وتقوم بدور عظيم واستعداد دائم لتقديم كافة الامكانات والتسهيلات التى تساعد الفنانين للنهوض بالفنون التشكيلية فى قطر •

محمد أبو طالب

السير بلا وصول

بقلم : محمد الفضـــل احمد



وصلت توا من القــرية •• تلك القرية المنسية في نهاية حزام الجزيرة المروية •• قاربت الستة أشهر فيها •• منزويا بعيداً في درجة من القنوط لا توصف •• دائما أنا منحوس سيء الطالع •• هكذا اقول لنفسي •• ! لقد كنا في القرية نأكل القــديد والطعام الهزيل •• ! أتيت بشــعر « كث » كانسان الغابة •

مرت أشهر ولم نقبض مرتباتنا •• فلذلك أتيت •• كنت لا اريد العودة للمدينة •• ولكن •• ها أنا قــد وصلت وسيبدأ نزيف جرح القلب من جديد •

مريض بالماضي ومتعلق بكل شيء يحكي عنه •• أتنسمه مع كل ذكريات أغنية أو حادث سعيد •• الحق أقول لكم ، كان يدانيني الامل في الماضي ولم أتحرك نحوه أنملة •• واقــول كيف تركت الذي حدث يحدث ••؟ حليمه ! كان ياما كان ! وانت يا ام الكرام •• من غير المفهوم ان تعمل بلا مرتب •• لقــد أكلنا القــديد وشربنا من ماء الترعة الاخضر الآسن •• مع ذلك لم نمت •• وبكل غرور وفخر كنت أقول لا يهم شيء •• فانت تعمل بدافع اسميه ساميا واصيلا ولابد منه •• بسبب أشياء اخلاقية انا ملتزم بها في صميمي • حليمه •• كان ياما كان مودة ورحمة •

ها انذا على اعتاب الادارة •• لقد وصلت باللوري بطريقتي تلك التراجيدية البائســة • حلقت ذقني عند طرف السوق تحت شجرة كبيرة أمام « قلاتي » اتى سيرا على الاقدام شاقا « القارة » من غــربها عنــد المحيط الاطلسي حتى قلبهــا الواســع المديد •

وقفت كشحاذ امام الباب الموصد انتظر الاذن بالدخول .. ها أنا ذا

على أعتاب المكتب .. وقال زملائي .. أحذر منه فانه صارم قاس متجهم يفحم كل من يدخل اليه .. فقلت على اى شيء يكون بهذه الدرجة من القتامة ..؟

تمشيت فى الفناء جيئة وذهابا .. انه في أجتماع هام مغلق .. تمشيت جيئة وذهابا .

ان لم آخذ حقي سانزع سلاحى . وقالوا كيف هو سلاحك ؟ فقلت هذا موضوع يخصني وحدى .. سانزعه في الوقت المناسب وسترون !

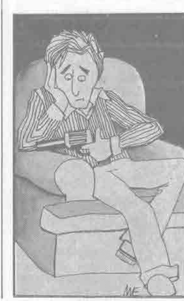
أنتهى الاجتماع .. تسلل نظرى من الجهة الاخرى نحو الشباك .. انه يتكلم من التليفون موجها نظراته للخارج بطريقة عمومية شاملة تمسح كل شيء .. ولا تستقر على شيء .. تمشيت جيئة وذهابا ! تسللت عيونى من النافذة العالية .. أنه يرسم أشارة كانها موجهة نحوى . تلفت حولى . اذن فلا أحد غيرى . رأيت يده الفحمية السمينة فيما بين عينى وانفى .. سمعت صوته المبحوح .. « هات منديلي وعلبة السيجار هناك من المكتب الثاني . » تلفت حولى .. ولم أجد غيرى . ناداني مرة أخرى بطريقة متعالية خشنة :

.. « أنت .. أنت يا واقفا هناك . »

فجأة .. هكذا فجأة .. كنت تحت سطح الارض بعشرة أقدام . اصطدمت نظراتي مندهشة لاذعة بنظراته في منتصف المسافة حتى رمش عدة مرات يا للوقح من يكون ؟ اما هو متعاظم ومنفوخ كجوال تبن أو انا فوضوى رث المظهر اشغل وظيفة فى الدولة لا تناسب سيمائي ..!

ضرب على الجرس .. اتى الساعي العجوز مهرولا مندفعا كالرمح .. مر من امامى كالريح .. وآتى بالمنديل وعلبة السيجار ..

ولجت من الباب بعد ضربات خفيفة .. تعثرت قدمى على السجاد الاحمر الناعم .. لفحتنى الهواء المكيف .. نسيت أصطدام العيون قبل لحظات .. معركة العيون التى دارت فى الفناء الفاصل بين المكتبين .. وقفت امامه كاني اعاني تصلبا بين الكتفين .. .. أفترسني الوجه الفحمي بنظراته المتعالية المظهرية الفحمية الدنيئة ..!



تناول مني الورقة بطرف اصابعه السمينة القصيرة .. مرت عيونه العليلة على مظلمتي فى سرعة وطردني من المكتب .. لاحقني صوته المتراخى الفاحم الزائف ـ .. « اخرج .. كيف تركت عملك وحضرت .. ؟ العذر غير مقبول .. من انت اولا ؟ اليس هناك قانون وتدرج فى الوظائف لم تسمع به .. اخرج ..! »

تحسست سلاحي في جيبى وقلت بثبات :

ـ .. « حقوقي اولا .. وان تعالجوني من « الكلازار » هاج القرد فى قفصه .

ـ .. اخرج ..!

قلت بكل برود .. وقد اتت الكلمة من داخل المتنمر لطرف لساني الطويل .

ـ .. معشوشب بيروقراطي .

ارتجف وتزبدت زوايا فمه .

ـ .. بيروقراطي ما معناها ؟

يا للقملة .. يا للمصران الاعور .

ـ .. حقوقي .. وان اتعالج من المرض الخبيث .. والا .

ـ .. والا ماذا .. ؟ قليل حياء ..! بيروقراطي ! ما معناها ؟

ـ .. حقوقي كاملة .. والا فهاك سلاحى .

قام من مقعده الطرى الدائرى المتارجح نصف قومة وقد زاد هياجه .

ـ .. اخرج من هنا حالا .. »

نادى على السعاه . وبطريقتي تلك المترفعة المتسامية فى زهو لا أنكره وضعت سلاحي وخرجت راضيا . لمحت انه لبث ماخوذا ينظر نحو فص من الطباشير الابيض وقلم خشبى أحمر طويل ..!



(الحلقة الثالثة والاخيرة)

البحث عن الطريق الآخر

رواية الكاتب الكبير
إحسان عبد القدوس

ملخص ما نشر :

« اشرف » شاب في العشرين • عقدته هي ابوه • الاب صاحب المركز اللامع ،والشخصية العامة الهامة • يحس « اشرف » على الدوام ان شخصيته محكوم عليها بالتلاشي، امام شخصية أبيه • وان الناس يتعاملون معه باعتبار انه ابن فلان ،لا باعتبار انه هو نفسه • ويفكر « أشرف » في ارتكاب جريمة سرقة ، لكي يثبت لنفسه وللآخرين انه صاحب شخصية مستقلة • وعندما يرتكبها يتدخل الاب ، ويطرح الابن مشكلته على أبيه ، ويصلان فيها الى نقطة البداية في الحل • وكان الحل : ان يبتعد « أشرف » عن أبيه • فاتخذ وجهته الى منطقة «العجمي» في الاسكندرية ليعيش بمفرده • ولكن الى اى مدى تخلص من تأثير شخصية أبيه ؟

كان اشرف على موعد مع كاتيا في اليوم التالى •• كان يوم السبت واتفقت معه على أن تأتى اليه فى الصباح الباكر قبل أن تصل بقية العائلة ، حتى تمد معه بيته وبيتهم •• ولكنها ماكادت تصل حتى أخذها من يدها وأركبها بجانبه فى السيارة ثم انطلق بها كالمجنون •• وقالت تسأله في هدوء كأنه لم يفاجئها بشيء :

ــ الى أين ؟

وقال دون ان ينظر اليها :

ــ لابد ان نصل الى شيء ••

وقاد السيارة المجنونة حتى وصلا الى شاطىء العلمين ، ثم توقف ونزل من السيارة ونزلت معه واتجه بها الى مقبرة قتلى الحرب العالمية الماضية • ثم توقف بين اعمدة الصلبان التى ترتفع فوق القبور ، وواجهها قائلا : كل هؤلاء موتى دفعوا حياتهم •• وأنا لا أريد ان أكون مثلهم •

قالت وهى تبتسم ابتسامة هادئة :

ــ ماذا تقصد ؟

قال :

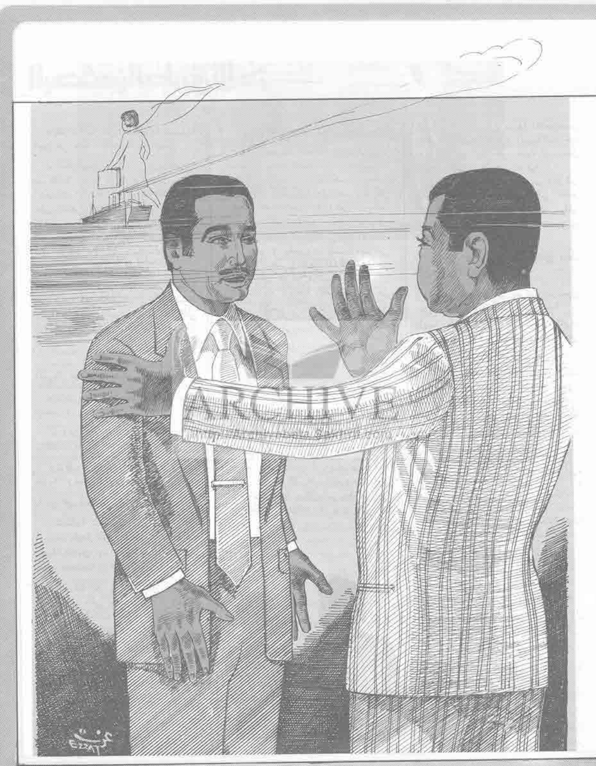
ــ ان الواحد منهم هو ضحية لحظة جهل أعمته عن الرصاصة التى قتلته •• وأنا أعيش منذ أكثر من شهرين وأنا فى جهل •• لا أدرى أين أنا منك ، ولا أين أنت منى •• كل هذا وأنا لا أدرى هل تحبينني كما أحبك ••

وأرخت عينيها وقالت بعد لحظة صمت كأنها تفكر فيما يمكن ان تقوله، وكلماتها تتعثر بين العربية والانجليزية :

ــ انى أعيش فى جهل أوسع من جهلك •• انى الى الان لا اعرفك •• مجرد لقاء صدفة جمعنا داخل الشلة •• ورغم ذلك عرفت انى أحببتك ولكنى فضلت ان اداري حبي حتى أعرفك أكثر •• انى لا أعرف عائلتك •• ولا أعرف بماذا تعيش •• ولا أريد ان أسألك •• لا أنا ولا عمى ولا أخى يريد واحد منا ان يسألك •• انها حريتك •• وصداقتك ممتعة واكتفى الجميع بهذه الصداقة •• انا وحدى التى لا اكتفى بها ولكنى احمى نفسى بها ••

وقال فى حدة :

ــ لا أستطيع أن أقدم لك طلب حب على ورقة رسمية أسجل فيها اسمى واسم عائلتى والشهادة التى أحصل عليها وقيمة دخلى واملاكى •• أنا لا أبحث عن وظيفة حبيب لك •• لقد قدمت لك شخصيتى كاملة واما ان تحبى هذه الشخصية أو ترفضيها او تكتفي بصداقتها •• وتصوري انى في حالة نفسية تدفعنى ان أهرب من نفسى حتى لا أريد ان افصح عنها امامك •• تصورى انى مريض •• ومرضى يجعلنى غير قادر على ان أقول لك من أنا •• بل قد أكون قد أخفيت عنك اسمى •• ولكن الحب يتسع حتى للمرضى ••



ونظرت اليه طويلا وعيناها تضمانه اليها في حب وقالت كأنها تهمس :

ـ انك لست مريضا ٠٠ ولكنك في معركة لا أدرى سرها ٠٠ هذا مـــا أحس به ٠٠ وقد قررت ان أقف معك حتى تنتهى المعركة وبعدها اعــرفك كلك بعد أن ترفع عنك ثياب واقنعة الحرب ٠٠ وأنا متأكدة انك لن تكون مثل هؤلاء ولا أنا فتعالى نخرج من هنا ٠٠ من حديقة الموتى ٠٠

واستدارت وهو معها وسارا بعيدا من قبور قتلى الحرب الى ان أصبحا بين أشجار التين البرشومى الممتدة حتى الشاطىء ، وقال وصوته لا يــزال ثائــرا :

ـ ان الحب لا ينتظر حتى تنتهى المعركة او حتى يشفى المريض ٠٠

ومدت يدها ووضعتها فى يده وهى تهمس :

ـ ومن قال انـــه يســـتطيع ان ينتظر ٠٠

وتوقف بها عن السير ونظر اليها طويلا وهمس هو الاخر :

ـ هل أستطيع ؟

وشفتاها تنطلقان الى شفتيه ٠٠ لم يعد فيها سوى شقاة ٠٠ وكانت القبلة الاولى بعد كل هذه الايـــام التى جمعتهما ٠٠

وتحركت بين ذراعيه قبل ان تصل القبلة الى باقى جسديهما ٠٠ وهـذا ما عودته عليــه دائما ان يكتفيـــا بشفاهما ٠٠ وقامت تجرى ضـــاحكة وهو يجرى خلفها الى أن وصلا الى السيارة :

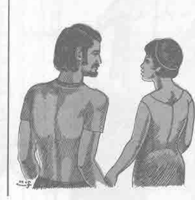
وقال وهما فى طريق العودة :

ـ لقد وجدتك ٠٠ بقى ان أجد نفسى ٠٠

قالت كأنها تثير حماسة :

ـ وجدت الصعب وبقى الأسهل ٠٠

وقد اعترفت العائلة اليونانية بأن كاتيا أصبحت لاشرف ٠٠ اعتـــرافا صامتا لا يثير ســـوى نكـــات حلوة يطلقونها أحيـــانا على تصرفات كل منهما نحو الاخر ٠٠ وهو دائمـــا معهم ، وقد بدأ من خلال أحاديثهم يكتشف عالما واســـعا لرجال الاعمال ٠٠ وهم لا يقصرون نشـــاطهم فى مشروع المطعم والمقهى الكبير ، ولكنهم وكلاء عن شركة فرنسية تتطلع الى بناء مدينة سياحية كاملة على ساحل البحر الاحمر ٠٠ انه مشروع تصل تكاليفه الى أكثر من ثلاثين مليونا من الدولارات ، ولو استطاعوا تحقيقه فان العمولة التى يحصلون عليهـــا لا تقل عن نصف مليـــون ٠٠ وهو يستمع الى كل هذا ويحس انه ينتقل بكل فكره الى هذا العالم الجديد عليه ٠٠ بل ان كل احاديثه مع كاتيا حتى فى خلوتهما تدور حول هذا العالم كأنه يحاول ان يتعلم منها ما لا يستطيع ان يتعلمه من أخيها أو من عمها ٠٠ وينام وهو يفكر ٠٠ ويصحو وهـــو يفكر ٠٠ ان كل هذه المشروعات التى يتحدثون عنها يمكن أن يحققها أبوه ببساطة ٠٠ ولكنه لا يريد ان يلجأ



الى أبيه أن مشروع مدينة المقطم يعتبر صغيرا بالنسبة لمشروع المدينة السياحية ٠٠ مشروع ليس فى حاجة الى تدخل أبيه ، فلماذا لا يشترك فيه ٠٠

وجلس مع صديقه دينوس وعرض عليه ان يدخل معهم شريكا فى المطعم السياحى ٠٠ وعـــرض أن يساهم بخمسة آلاف جنيه ، وقال كأنه يغرى دينوس :

ـ انى لا أريد ربحا ولكنى فقط أريد أن أتعلم ٠٠

ووعد دينوس ان يعرض الموضوع على بقية العائلة ثم غاب اياما ٠٠ أياما طويلة ٠٠ وعاد يعلن أشرف بأن العائلة قررت ان تقبله شريكا فى مشروع المطعم ٠٠

واتصل بأمه فى التلفون ، وكان صريحا رغم انه يعلم ان التلفـــون يضم فى داخله شريط تسجيل ٠٠ وقال لها انه يعلم انها تحتفظ بمبالغ باسمها الخاص وهو فى حاجـــة الى هذا المبلغ ليساهم فى مشروع ٠٠ وروى لها كل تفاصـــيل المشروع ، واتفق معها على لقاء ، وفى هذه المرة لم يتمسك بلقاء حدائق المنتزة ، انه سيلقاها فى بيت الاسكندرية ٠٠

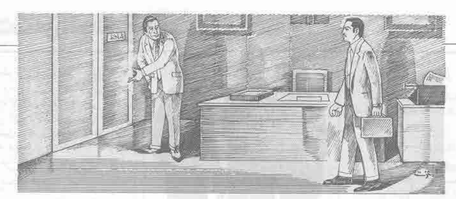
وقالت الام لزوجهـــا ٠٠ ورد اسماعيل عبد الصبور فورا :

ـ أعرف ٠٠ انه مشروع مطعم ٠٠ أعطيه مايريد ولكن انصحيه ان يبقى مشروع الشركة سر بينه وبين شركائه ٠

وسافرت الام الى الاســـكندرية ، وذهب أشرف للقائها فى البيت ، ولم يهتم كثيرا عندما ادى له العسكرى الواقف على الباب تحية تعظيم سلام ٠

واقتنع بما نصحته به أمه واتفق مع دينوس ووالده بابادوبلو على ان تبقى الشركة فى اتفاق خاص بينهما ولا تسجل رسميا ٠٠

وتركوه حرا فى ان يختار العمل الذى يريد ان يساهم به ، وقد اكتفى



بأن يكون كل عمله هـــو ان يتعلم ويفهم ، ويبدأ يراجع أوراق المصروف والايراد ، وعمليات استيراد مايحتاج اليه المطعم ، وتكاليف العمالة .. بدأ يدرس العملية كلها .. ووجد عقله يتفتح ويستوعب بسهولة ما يتعلمه ، حتى انه اكتشف انه كان مخطئا بالنسبة لنفسه عندما اختار يوما ما ان يكون مهندسا والتحق بكلية الهندسة ، وربما لو كان قد التحق بكلية التجارة لجذبته أكثر ولما فر منها ..

والعائلة كلها صاحبة المشروع تبدى اعجابها به دون نفاق ،وتستجيب بسرعة لاغلب اقتراحاته .. ولكن .. هناك فكرة للتوسع فى المشروع لن يستطيع أحد منهم أن يحققها .. ففوق المطعم الذى يقع على الشارع دور كامل من العمارة يشمل ثلاث شقق كانت الحراسة قد استولت عليه وأجرته للمحافظة التى تستعمله كمكاتب لارشيف السجلات ..

ولو استطاعوا ان يأخذوا هــذه الشقق الثلاث ثم يصلوا بينها وبين المطعم الاصلى الــواقع على الشارع لاقاموا أكبر مطعم فى الاسكندرية بل واحدا من اكبر وافخم مطاعم العالم .. وقد حاولوا كثيرا ودفعوا كثيرا من مقدم العمولات أى من الرشاوى حتى يقنعوا مكتب الحــراسة بالغاء ايجار المحافظة لهذه الشقق ليستاجروها هم .. ولا أمل ..

وشغل أشرف كل فكره بهذا المشروع .. توسيع المطعم السياحى يعتبر فعلا خطوة وطنية اجدى على البلـــد من الاحتفاظ بهذه الشقق كمخازن للارشيف .. لا يهم ان يتم هــذا العمل الوطنى على يد شركة اغريقية او فرنسية او انجليزية .. ولا تهم أرباحه هو شخصيا .. ان أرباحه بمجرد ان ساهم فى الشركة تصل الى مائة جنيها فى الشهر .. وقد فوجىء بهذا الربح السهل هتبها لعطاء بابادوبلو تمنيه .. خيل اليه انهم يشترونه ، او على الاصح يرشونه ، ولكنه مع مراجعة حسابات المطعم اكتشف أنه يستحق فعلا هذا المبلغ .. وهو ليس فى حاجة الى أكثــر منه .. وتفكيره فى التوسع ليست دوافعه زيادة الربح انما هو اندفاع وطنى لتحقيق المصلحة الوطنية ..

وارتدى فى الصباح بدلة كاملة على غير عادته وذهب الى الحــلاق وقص شعره الى ان اعاده الى حالة طبيعية ثم حلق ذقنـــه .. هل تخــلى عن شخصيته التى حاول ان يخلقها .. واجاب بنفسه بلا .. انه فقط وجد الطريق الذى يسير فيه ..

وسار الى مكتب المحافظ ونظر اليه السكرتير فى امتعاض :

ـ أفندم ..

وقال اشرف فى هدوء :

ـ أنا أشرف اسماعيل عبدالصبور .

وقفز السكرتير واقفا وهو يقول فى تلجلج :

ـ تشرفنا ياأفندم .. اتفضل .. وقاطعه أشرف :

ـ هل أســتطيع مقابلــة السيد المحافظ ..

وقال السكرتير فى رعشة :

ـ طبعا ياأفندم .. طبعــا .. دقيقة واحدة ..

ودخل السكرتير الى مكتب المحافظ، ثم عاد مهرولا :

ـ اتفضل ياأفندم ..

وكان الســيد المحافظ مجتمعــا ببعض موظفيه وقام من على مــائدة الاجتماع يستقبل أشرف مرحبا ثم التفت الى الموظفين قائلا :

ـ الاجتماع يعتبر مستمرا الى أن ادعوكم ..

وخرج أعضاء الاجتماع وتفــرغ المحافظ لاشرف .. وروى له أشرف كيف اكتشف أن هناك مصالح وطنية معطلة وانه يجب تحقيقها حتى مع تحدى اللوائح البالية .. وعليــه فيجب اخلاء الشقق الثلاث من موظفى الارشيف ليقوم مكــانها مطعم عالمى سياحى يفتح للبلد صنبورا من العملة الصعبة ..

واقتنع السيد المحــافظ بسرعة ، ولكنه امهل اشرف يومين حتى يراجع المسئولين فى الوزارة ..

وكان أشرف يعلم ان أباه اسماعيل عبد الصبور لابد سيعلم بهذا المشروع

البحث عن الطريق الآخر

بل وهو يعلم انه ذهب بنفسه للقاء المحافظ .. وقرر أشرف ان يثبت حسن نيته وان يعترف بانه فى حاجة دائما الى أبيه ، فاتصل بأمه وروى لها تفاصيل المشروع وهو واثق انها ستبلغ به والده ..

وعاد اسماعيل عبد الصبور يقول بعد ان استمع لزوجته :

ـ عارف .. وانا موافق .. الولد ابتدى يشتغل جد ..

ووافق المحافظ على المشروع بعد يومين ..

ولم تصدق عائلة بابادوبلو الخبر وكادت تجن من الفرح عندما صدقته، واقاموا حفلا عائليا .. تحية لاشرف، وقال بابادوبلو كأنه يلقى خطابا رسميا انهم كانوا قد خصصوا ميزانية تبلغ قيمتها ثلاثين الفا من الجنيهات للحصول على هذه الشقق واصبح هذا المبلغ كله من حق أشرف .

ورفض أشرف أن يتقاضى كل هذا المبلغ ، وقال انه عضو مساهم فى الشركة وما يعود على الشركة يعود عليه ، ومع اصرار أشرف قررت العائلة ان تضيف الثلاثين الفا الى تصيب أشرف من الشركة .. وقال بابادوبلو وهو ينظر اليه كأنه لم يكن يصدق ان أشرف له مثل هذا الذكاء ..

ـ هذا أفضل لك .. لقد أصبحت ابن سوق .. ان نصيبك الان فى الشركة يساوى ضعف نصيب ابنى دينوس ..

ولم تكن فرحة أشرف بما كسبه ولكنه كان فرحا بأنه استطاع ان يثبت شخصيته بعيدا عن أبيه .. لقد قال أبوه انه وهو فى العشرين من عمره استطاع ان يكون شخصية منفصلة عن أبيه .. انه هو الاخر استطاع ان ينفصل وهو فى الثانية والعشرين .. لعله لم ينفصل تماما



.. ان مشروع الشقق لم يكن يتم الا اذا كان قد قص شعره وحلق ذقنه ليبدو انه ابن أبيه .. ولكن ليس أبوه هو الذى فكر فى المشروع .. وليس أبوه هو الذى قدمه الى عائلة بابادوبلو .. انه الان شخصية تفكر لنفسها ..

وكاتيا تنظر اليه من بعيد وهى تبتسم فى صمت .. ابتسامة لا تعبر عن شىء .. لا عن فرح ولا عن قلق .. واخذها أشرف الى خارج الحفل وقال وهو يرفع يدها ويضع أصبعها بين شفتيه :

ـ كاتيا .. لنعلن خطبتنا الليلة .. ونتزوج الاسبوع القادم .. لقد فكرت فى كل شىء .. سأجد شقة لنا غدا .. من السهل ان آخذ شقة خالية .. والى أن يتم تأثيثها نسافر الى الخارج .. الى الريفيرا فى فرنسا .. بعيدا عن عائلتك وعائلتى ..

ولم تنطلق كاتيا بالفرحة كما كان يتصور ، وقالت كأنها تهم بالبكاء :

ـ انى خائفة ..

وقال أشرف فى دهشة :

ـ خائفة من ماذا ؟

قالت وهى لا تنظر اليه :

ـ لا أدرى .. ولكنك منذ قصصت شعرك وحلقت ذقنك وأنا أحس انك ابتعدت عنى ..

وقال مبتسما :

انك دائما تعيشين فى شك من كل من حولك .. اسمعى .. سأقول لك كل شىء .. ان اسمى الكامل هو اشرف اسماعيل عبد الصبور .. ابن اسماعيل عبد الصبور .. طبعا معروف .. وكنت قد هربت من البيت حتى أثبت شخصيتى بعيدا عن شخصية ابى واعتقد انى نجحت ..

وقاطعته كاتيا فى صوت خفيض :

ـ انى أعرف ..

وقال فى دهشة :

ـ تعرفين ماذا ؟

قالت :

ـ اعرف كل شىء عنك ..

قال والدهشة تستبد به كأنه تلقى صدمة :

ـ منذ متى ؟

قالت :

ـ منذ دخلت الشركة مع عمى بابادوبلو .. كان مستحيلا ان يقبلوك دون ان يعرفوك ..

قال :

ـ لماذا لم يصارحونى بأنهم عرفوا ؟

قالت :

ـ كانوا فى انتظار ان تصارحهم انت .. هذا حقك ..

وابتسم أشرف ابتسامة يسخر بها من نفسه .. لعلهم لم يقبلوه شريكا الا بعد ان عرفوا انه ابن اسماعيل عبد الصبور .. لا يهم .. يجب ان يتخلص من هذه العقدة .. المهم انه حقق أرباحا ويستطيع الان ان يعتمد

على نفسه .. وقال لكاتي كأنه يواسى نفسه :

ــ مهما كــان فلنعلن خطــوبتنا الان ..

وعادت تقول :

ــ انى خائفة ..

ثم فجأة انطلقت تتحدث باللغــة اليونانية .. تكلمت كثيرا كأنها ابرة جرامفــون وقفت على اســطوانة مشروخة .. وأشرف يصرخ فيها .. ماذا تقولين .. ماذا جرى لك .. وهى مستمرة فى الكلام باليونانية حتى رفع أشرف كفه وصفعها صفعة قوية ، وقــالت ودموعها تفيض على خديها :

ــ انى أستطيع ان اتكلم بلغة لاتفهمها طول عمرى ، فكيف نتزوج .

وقال يحيطها بذراعه فى حب :

ــ ولكنى أستطيع أن أتعلمها .. بل تعلمت الكثير منها وأحببت كل شيء أغريقى .. أحببت الريتســا والسوفلاكى والترامو والموزاكا .. احببت البوزك والسيرتاكى والكاساير والكلامانياتوس .. أصبحت نصف أغريقى ويمكن فى أيام تجعلينى كلى أغريقى .. تعال ..

واخذها ودخل بها الى الحفل وهمس فى أذن دينوس ، وهمس دينوس فى اذن باپادوبلو ، وهمس باپادوبلو فى اذن مارينوس ، وساد الجميــع صمت قلق ، ثم صاح باپادوبلو :

ــ ســيداتى وســادتى أعلن لكم خطوبة تاكى الى أشرف ..

وهلل الجميع وهم يرقصون .

وقرر اشرف أن يبلغ أمه بالخبر حتى تبلغه لابيه وذهب اليها فى بيت الاسكندرية ، وما كادت تراه بعد أن حلق شعره وذقنه حتى احتضنته فى فرحة وقالت وهى تمسح بيدها على خــده :

ــ الان أحس انك عدت الينا ..

وأخذ يحدثها عن مشروعاته وعن الارباح التى حققها ، ثم قال :

ــ وقد نويت الزواج ..

وقالت امه فى فرحة :

ــ عين العقل .. ســأختار لك أحسن وأجمل بنت فى البلد ..

وقال ضاحكا :

ــ اخترت ..

قالت فى دهشة :

ــ من ؟

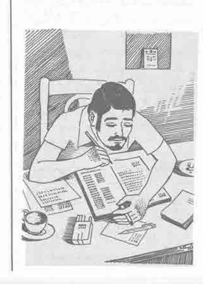
قال :

ــ كاتيا .. أخت صديقى دينوس .

قالت :

ــ أغريقية .. مستحيل .. ياابنى هو من قلة بنات البلد .. وتعمل فينا كده ليه .. تناسب أغريق .. أدى اللى كان ناقص ..

اسمع يا أشرف و ....



وقاطعها مبتسما :

ــ اعملى معروف ياماما .. وافقى حتى لا أجن وأهرب مرة ثانية ..

وسكتت وبدى عليها انها تبذل جهدا كبيرا حتى لا تفقد أعصابها ، ثم قالت وهى تتنهد كأنها تستغيث بالله :

ــ لك الحق ياابنى .. هذه حياتك وانت حر فيها .. موافقة ..

وقال فى فرح :

ــ ساصحبها معى فى المرة القادمة حتى تتعرفى بها وتباركينا ..

وقالت فى اسى :

ــ أهلا وسهلا بها ..

وبعد أن تركهــا أشرف أخذت سيارتها وانطلقت فورا الى القاهرة تبحث عن زوجها اسماعيل عبدالصبور .. وعندما لاقته صرخت فى وجهه كأنها تستدعى بوليس النجدة :

ــ الحقنى يا اســماعيل .. أشرف سيتزوج أغريقية ..

وصمت الاب كأنه واجه مشكلة ضخمة وقال ساخرا :

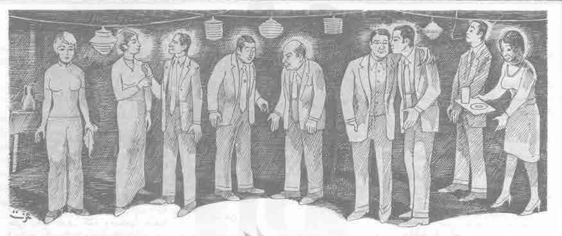
ــ وصلت الى حد الزواج ..

ثم رفع صوته فى حدة قائــلا لزوجته :

ــ اسمعى .. اتركى هذا الموضوع لى .. لا تتناقشى فيه مع أشرف .. خذيه بعقله .

وعندما بدأ أشرف يتحدث مــع باپادوبلو فى تحديد موعد الــزواج قال له أن الموضوع فى حاجة الى وقت طويل فيجب أن يتصل بالعائلــة فى أثينا ! ثم أن اختلاف الدين يجعلــه مضطرا الى اتخاذ اجراءات كثيرة حتى لا تشن الكنيسة ثورة عليه .. أنت لا تعرف الاغريق يا أشرف .. انهم متعبون فى كل شيء .. وكاتيا معك

البحث عن الطريق الآخر



.. خطيبتك .. وهى معك مهما طال الوقت حتى يتم الزواج ..

ولكنه بدأ يلاحظ أن العائلة ليست متحمسة لهذا الزواج وان كان لم يسمع صوتا يعارضه .. ثم بدأ يلاحظ انشغال الرجال بموضوع آخر غير موضوع المطعم ولا يشركونه فيه .. انه موضوع المدينة السياحية على شاطىء البحر الاحمر .. لقد تقدمت شركة ايطالية تنافسهم فيه .. لا يهم .. انه لا يريد هذا المشروع ولن يتدخل فيه .. ولكن لماذا لا يهمه .. انه مشروع الملايين .. انه يستطيع به أن يصل الى درجة مليونير .. ولكن ليبدأ أولا بالانتهاء من مشروع زواجه ..

ويخيل اليه أن كاتيا تتغير .. انها تخفى عنه شيئا .. وهى دائما قلقة .. ودموعها كثيرة انها تبكى كلما قبلته وكأنهـا قبلة الوداع .. وصرخ فى وجهها :

ـ ماذا تخفين .. ماذا يقلقك ؟

ونظرت اليه طويلا كأنها قررت أن تكشف له سرا وقالت :

ـ اسمعنى يا أشرف .. لقد عرفتنى طـويلا وانت تخفى عنى سرك ، وأنا أيضا لى سر أخفيه عليك .. انى قبل أن انتقل الى مصر كنت مخطوبة تقريبا لأحد اقاربنا فى أثينا .. وقد أرسلنا اليهم أخيرا لالغاء هذه الخطوبة .. قلنا لهم كل شيء .. ولكنهم لم يوافقوا .. ان الغاء الخطبة قد يؤدى الى نكبة فى العائلة .. وهم يريدوننى أن أعود اليهم .. ولم أقل لك شيئا .. لانى اقاوم .. ولا أدرى الى متى أستطيع أن اقاوم ..

وثار أشرف :

ـ لقد تغيرت .. انك تكذبين .. لا أصدق شيئا مما تقولين .. هناك سبب آخر لكل هذا .. كونى أكثر صراحة .. ثم ماذا يهمنا من عائلتك أو عائلتى تعالى الان لنتزوج وحدنا ونهرب بعيدا وحدنا ..

وقالت كاتيا وهى تبكى :

ـ انى أحبـــك .. ولكننى لا أستطيع ..

واشـتدت ثورة أشرف ، وصرخت كاتيا :

ـ أشرف .. لم أعد احتمل ..

والقت نفسها بين ذراعيه ..

وفى اليوم التـالى ذهب أشرف اليها وهو يحس بالزهو .. لقــد أصبحت كلها له .. وعندما دخل البيت اسـتقبله بالباب بابادوبلـو وديتوس فى وجوم ..

ـ أين كاتيا ؟

ـ سافرت صباح اليوم الى أثينا ..

وهم أشرف أن يتوعد .. سيلحق بها .. سيحطم كل ما يعترضه ..

وقال له بابادوبلو فى هدوء :

ـ انها مشكلة أكبر منا ومنك .. تأكد أننا حاولنا كثيرا ..

ونظر اليهما أشرف ساخرا ، ثم جلس مدعيا الهدوء قائلا :

ـ لنعتبر الموضوع منتهيا .. لم تعد هناك مشكلة .. الى ماذا وصلتم فى مشروع مدينة البحر الاحمر ..

والتفت حوله بابادوبلو وديتـوس يشرحان له ما وصلا اليـــه ، ولم يستمع اليهما طويلا وتركهما وركب سيارته واتجه بها الى طريق القاهرة .. منذ عامين وهو يفكر أبـــدا فى العودة الى القاهرة .. ولكن ليعد .. ليعترف بالواقع .. انه يستطيع أن يستفيد من الواقع بقدر ما يمكن ان



يؤذيه خياله .. والواقع هو أنه ابن اسماعيل عبد الصبور .. واسماعيل عبد الصبور هو الواقع انه يسيطر على قدره سواء كان بجانبه أو بعيدا عنه .. انه استطاع حتى أن يطرد كاتيا من مصر كلها .. ربما هدد عائلتها .. أو ربما أغراها بمساعدتهما في مشروع البحر الاحمر .. ولكنه متأكد أن أباه هو الذي طرد كاتيا ..

ووقف أمام أبيه هادئا ، وأبوه يستقبله بابتسامة الرجل القوى المنتصر حتى على أولاده .. وقال أشرف ساخرا :

ـ أقدم لك نفسى .. أنا أشرف اسماعيل عبد الصبور .. ابن اسماعيل عبد الصبور ..

ومد أبوه ذراعيه وضمه الى صدره وقال :

ـ أوحشتنى يا أشرف .. ورغم بعدك عنى كنت فخورا بك .. لم أكن أعتقد أن عنادك يمكن أن يقودك الى كل هذا النجاح وقال أشرف وكأنه يتأفق :

ـ الفضل لك دائما .. فأنا لست الا ابن اسماعيل عبد الصبور ..

وقال الاب كأنه يرضيه :

ـ وأنا أبو أشرف ..

وقال أشرف وهو يحاول أن يحتفظ بشخصيته كاملة أمام أبيه :

ـ وقد جئت أطالب أبى بحقى فى التعويض ..

وقال الاب فى دهشة :

ـ التعويض عن ماذا ؟

قال أشرف :

ـ لقد فقدت فتاة خطبتها .. وانى مستسلم لما حدث .. ولا يمكن أن يلهينى عن استسلامى الا أن أدخل فى مشروع جديد ..

وقاطعه الوالد :

ـ ان مشروع البحر الاحمر تمت الموافقة عليه .. ومن حقك أن تأخذه وحدك لو أردت ..

وقال أشرف :

ـ ان أصحاب المشروع لم يحرمونى من خطيبتى . ولن آخذ منهم المشروع انتقاما وعقابا ولكنى فقط سأساهم معهم ، وأردت فقط أن أتأكد منك أنه تمت الموافقة عليه .. وأردت أيضا أن أعلن لك انى قد عدت اليك .. الى البيت .. وسأدعو بابادوبلوس وديتوس الى هنا .. الى بيتك وبيتى .. للعشاء غدا .. حتى تكون معنا .

وقال الاب :

ـ حتى نكون أكثر واقعية أفضل الا أكون معكم وأفضل أن تدعوهم فى الخارج .. هذا نوع من التغطية ..

وقال أشرف :

ـ لك حق .. انى لازلت تلميذا لك .. عن اذنك ..

وهم أشرف أن يخرج فناداه أبوه قائلا :

ـ أشرف .. مادمت لازلت تلميذا فانى أنصحك بأن تحصل على شهادتك الجامعية .. انك تستطيع أن تكون مليونيرا بلا شهادة ، ولكنك لا تستطيع أن تكون وزيرا وسياسيا الا بشهادة وانا أريد لك أن تكون يوما ما وزيرا .. رئيس وزراء .. هذا يسعدنى ويجعلنى أزهو بك ..

وقال أشرف وهو ينظر الى ابيه فى عجب :

ـ الشهادة سهلة .. أستطيع أن أسافر وأعود بشهادة من لندن .. دكتوراه .. وسأختار دكتوراه فى الاقتصاد .. لم أعد أريد الهندسة .

وقال الاب :

ـ أترك لى هذا الموضوع ..

عبد المنعم الجداوى

الجريمة فى قصص الطيب صالح

•• بارع •• متمكن •• ساحر •• ذلك الكاتب الذى كتب رواية « موسم الهجرة الى الشمال » فقد جعل من الجريمة شركا يصطاد به القراء •• ويشدهم الى كلماته التى توشك ان تقفز من على الورق •• لتتحول الى مخلوقات حية •• متحركة •• نشطة •• تتماسك ، وتتعانق ، وتتضارب •• وتملأ أذنى القارىء باصواتها •• حتى صفير الريح فى الصحراء ، وعويل العواصف فى الليل •• وتنفذ الى انفه رائحة بخور الصندل المتصاعدة من مخدع مصطفى سعيد فى لندن •• فيصدق تماما ان صاحب المخدع كان قاتلا ، وانه قتل زوجته الانجليزية •• وانه تسبب فى انتحار ثلاث قبلها •• ثم ختم جولته كأى سفاح محترف •• بأن أغمد خنجره الحاد •• فى قلب « جين » زوجته •• بناء على دعوة ملهوفة منها •• واستجابة مجنونة منه •• !

ذروة التوتر

ومنذ الصفحات الاولى فى الرواية ، والكاتب « الطيب صالح » يسوق بطله ، ويدفعه نحو الجريمة •• يلهب ظهره بسياطه •• فيهرول السكين نحو مصيره •• حتى اذا ما ارتكب الجريمة •• هدأ كل شىء •• وسكتت العاصفة •• وعادت العبارات نشيدا متصلا •• تندى النغمات •• لا حمم ولا براكين ، ولا كلمات ملتهبة توشك ان تشتعل على الورق •• وتشعر ان راحة « الطيب صالح » كانت أضعاف راحة « مصطفى سعيد » •• وان التوترات التى حسمت بالقتل •• لم تكن تدور فى اعماق البطل وحده •• وانها جزء من كل •• يملأ صدر الفنان الذى صاغ بقية هذه التوترات أعمالا فنية •• تسير خلف « موسم الهجرة » فى الموكب •• وتحمل ذيل



بطـــــل « موسم الهجرة إلى الشمال » كان ينبغي أن يكون قتيلا لا قـــاتلا .

جريمة موسم الهجرة هي حسنه بنت محمود

السفينة التي خرقها الخضر هي جريمة « عرس الزين ».

لماذا رفض الخادم أن يقتل سيده ؟!

فستانها .. « كعرس الزين » و « دومة ود حـــــامد » و « ضو البيت » وما سوف يجيء ان شاء الله .. !

توظيف ذكي

ان الجريمة وظفت في « موسم الهجرة » بذكاء شديد .. ومهد لها الكاتب برفق وعنف في تعادلية يحسد عليها .. وبعد أن ملأنا بالغيظ من حماقات الانجليزية الشاذة ، وتصرفاتها المهينة نحو البطل .. فجأة ، ودفعة واحدة .. جعل البطل الذى مرغ نفسه تحت اقدام « ساديتها » سنوات أربع .. يتحول الى مارد ضخم .. ينفض عنه « ماسوشيته » التى كان يرزح تحتها .. سعيدا مختالا مزهوا .. فيقتلها وحتى لو سلمنا بان هذا القتل نفذه ليرضي رغبة لديها الحت بها عليه .. امتدادا «لماسوشيته» .. لما اتسعت قنواتنا النفسية لقبول هذا الافتراض .. لان الحدود النفسية لمصطفى سعيد قد تحددت على مدى السنوات الاربع .. ولانسحب هاربا .. كمــــا رفض عبد قيصر ان يطعن سيده ، وآثر ان ينتحر هو .. قبل ان تمتد يده الى سيده بسوء .. حتى لو كان ذلك بناء على طلب القيصر ..!

والعبودية للسيد الجميل .. تتحول في أكثر صورها الى عشق .. يتيه فيها العاشق باذلال السيد له .. وكلما أمعن السيد في اذلاله .. كلما تضاعفت متعة اسير الهوى ، وتغنى بها .. وبالتالى فهو لا يفكر في الانعتاق .. ويعتبر التحرر من هذا العشق اذا خطر له ذنبا يستغفر منه .. وحينما يضيق المعشوق بعاشقه .. بعد ان يستمتع به حينا .. كما استمتعت « جين » « بمصطفى سعيد » .. فهى التي يجب أن تبدأ بالتخلص من هذا العاشق اللحوح .. وتتفاوت درجات التخلص .. الى ان تصل الى القتل .. القتل للعاشق الذى يرى فيه منة جديدة .. يجود بها عليه المعشوق .. بأن يحوله الى شهيد في غرامه .. وهذا ليس ضربا من الهيام في دروب الصوفية .. ولكنه واقع حدث لرجال من الشرق مع نساء من الغرب !

حرم ابن الباشا ..!

ففي أوائل هذا القرن وقع أحد أبناء « الباشوات » في غرام فتاة انجليزية وتزوجها .. وكانت مصر وقتئذ تحت الحماية الانجليزية ، وجاء « على كامل » بعروسه المبهورة بفتاها ابن النيل والاهرامات ، وبنى لها قصرا خصيصا على الطراز الانجليزى في أملاك والـــده التى كانت تشكل نصف محافظة كاملة في الوجه القبلى .. وبعد ان طافت بالاقصر وأسوان .. وزايلتها الجدة .. رغبت في العودة الى بلادها .. وأصرت على أن يعيش معها في بلدها .. لا أن تعيش في بلده كما وعدته .. وسلم بذلك ورضى ، ولكنها لم ترض .. وفجأة حملت الانباء الى مصر .. خبــــر اطلاقها الرصاص عليه .. وفزعت طبقته التى ينتمي اليها في مصر .. وسبقت هي الى المحكمة .. حيث قالت أمام المحلفين انها قتلته لانها ضاقت بهمجيته ، ووحشيته التي كان يعـــذبها بها .. فلم تجد وسيلة لانقاذ نفسها من براثنه سوى قتله .. وترافع عنها محام كبير راح يصول ويجول امام المحلفين ، ويتحدث في اسهاب عن المعاناة المريرة التى قاستها المسكينة .. التى ارادت أن تسمو بهذا الانسان الافريقي .. لكن الحيوانية ظلت كامنة في اعماقه ، ولم تستطع ان تقتلها الحضارة الحديثة .. وان كانت قد أفلحت في تغطيتها بالتعليم .. الا أن هذا الغطـــاء كان يسقط عندما تصبح معه وحيدة .. لا عاصم لها من ضراوته الشرسة ..!

البراءة للقاتل

واستطاع ان يحصل لها على البراءة .. وكان للقضية صداها الواسع يومئذ في صحف الشرق ..!

وقد عاشت هذه القصة في وجدان الكثيرين من كتاب الشرق، وحاموا حولها فيمؤلفاتهم، ولعلهم كانوا يقتحمون بعض فصولها .. يأخذون من اطرافها دون أن يشعروا .. اذ تحولت رغم واقعيتها الاليمة الى تراث .. يؤرخ

الجريمة في قصص الطيب صالح

بالغرام لفترة من أحلك فترات الاستبداد الانجليزي بالمصريين ٠٠ !

ومن الممكن أن يكون « الطيب صالح » لم يسمع بها ، ولم يعرفها ٠٠ ولكن الفصل الذي عقده لمحاكمة « مصطفى سعيد » ٠٠ يحمل الكثير من ملامح المحاكمة التي عقدت للانجليزية الارملة قاتلة زوجها المصري ٠٠ فالذي كان يحاكم في الرواية هو الشرق المفترى عليه ٠٠ بعد ارتكابه الجريمة ٠٠ أما الذي كان يحاكم الحادث القديم ٠٠ فهو الشرق المجني عليه ٠٠ الذي وقعت عليه الجريمة ٠٠ وشتان بين الموقفين ٠٠!

قاتل ٠٠ باعترافه

فمصرع « جين » في الرواية بذلك الشكل الرومانتيكي ٠٠ أخذنا الى حد ما ٠٠ الى جانبها ، واستدر عطفنا نحوها طوعا أو كرها ، وان كان لم ينزع من أعماقنا « مصطفى سعيد » ، ولم يغير موقفنا منه الى الموقف المضاد ٠٠ لكنه كان باعترافه قاتلا ، وكانت هناك جريمة ، وللجريمة ضحية اسمها « جين » ٠٠ !

ولو ان « مصطفى سعيد » تمشيا مع خضوعه لها ٠٠ عجز عن طعنها بالخنجر ، وغرسه في الفراش ٠٠ وبقيت حية ، وانفصلت عنه بالطلاق أو الاختفاء ، وعاد هو الى بلده لتستمر بعد ذلك الرواية في مسارها الذي سارت فيه ٠٠ لما شعرنا بانها فقدت الكثير ٠٠ ولظلت هالة البطولة حول « مصطفى سعيد » دون أن تشوبها شائبة ٠٠ وانسجم ذلك مع القهر الذي يعانيه الشرق من الغرب رغم الاعماق التي تضطرم بما فيها من رواسب عمرها عدة قرون ٠٠ !

جريمة حسنة ٠٠!

وتبقى بعد ذلك في « موسم الهجرة » الجريمة الكاملة الاركان ٠٠ الجريمة التي يرتكبها الجاني ضد المجني عليه حسما لتوترات ٠٠ لا مفرغ لها ولا سبيل أمامها الا بالقتل وما فعلته « حسنة » مع « ود الريس » في الجزء الاخير من « موسم الهجرة » هو الترجمة العملية لرفضها الانصياع لتقاليد القبيلة ٠٠ وتحطيمها القيود التي يكبل بها الاب ابنته ٠٠ والثورة على الحلال ورفض الحرام ، وكلاهما كان متاحا لها ٠٠ فقد استجمعت كل غيظها وحنقها في استقطاب مردع ضد ود الريس ٠٠ هذا الفحل الذي يستفز مشاعرنا ٠٠ باصراره على اكتساح احاسيس « حسنة بنت محمود » ، والسخرية من حزنها على البطل ٠٠ لكي يبطش باسم الشرع والشرعية بمقدسات نفسية حفظتها المرأة من ذكرياتها مع الزوج الراحل فرغم بشاعة الجريمة التي ارتكبتها « حسنة » ٠٠ ثم انتحرت بعدها ٠٠ وان كان لم يوضح ذلك ٠٠ الا اننا نخرج متعاطفين معها نوشك أن نهتف باسمها ٠٠ وفي كل عبارة يؤكد لنا المؤلف ٠٠ أن القرية لم تترحم عليها ولا عليه ، ولم تقم لهما مأتما ٠٠ لان « حسنة » بنت محمود فعلت به وبنفسها ما لم يقع في القرية منذ ان وجدت ٠٠!

كل الذين يعرفون « ود الريس » حاولوا نصحه ٠٠ طلبوا منه أن يعفي الارملة من الزواج به ٠٠ الا أنه ركب رأسه ٠٠ وخطبها من والدها فوافق ٠٠ وكتب كتابها ٠٠ ووسطت هي من جانبها بعضهم لكي يرجع العجوز عما اعتزمه ٠٠ وبعد أن دخل بها امتنعت عليه خمسة عشر يوما كاملة لعله ييأس ٠٠ وراح يصرخ في القرية كيف تكون حلاله ، وتمتنع عليه ٠٠؟ وفي كل سطر من سطور الرواية ٠٠٠ يفقدنا « الطيب الصالح » العطف عليه ، ويزيدنا احتقارا له ٠٠ ويجعلنا نتعاطف مع « حسنة » ، الارملة الضعيفة الضائعة ٠٠ المطحونة بين تقاليد لا ترحم ، وشرعية فقدت الركن الاساسي لها ، وهو الرضى والقبول ٠٠ فلم تكن راضية به ، ولا قبلت خطبته لها ٠٠ ولكن هي التقاليد التي التصقت بالدين فشوهته ، وجثمت على صدره ٠٠ وصارت عليه قبل أن تكون له ٠٠٠!

وقد كان في وسع « حسنة » ان تقبل الامر الواقع ،

بين الحسنة والسيئة

- قال عبد الله بن عباس :

ان للحسنة نورا في القلب وزينا في الوجه وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق .

وان للسيئة ظلمة في القلب وشينا في الوجه ووهنا في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق .

وأن تعيش كما يعيش الآلاف من مثيلاتها .. لكنها ثارت على العيش الهادىء .. واندفعت مع مجموع انفعالاتها تؤكد ذاتها .. وتصر على ان تكون فاعلة لا مفعولا بها ..

وصانعة للاحداث .. لا صنيعة للاحداث .. فاوقفت عدوان المجتمع كله ضـدها فى شـخص « ود الريس » وقتلته وقتلها او انتحرت .. وغادرت الواقع غير آسفة .. فايامها الباقية كانت ستصبح مع « ود الـريس » اقسى من الموت ..

فى « عرس الزين » ..!

وفى « عرس الزين » يأخذنا « الطيب صـالح » الى جريمة غريبة ذات طعم خاص ، ومذاق لا تكاد تحس معه انها جريمة .. بل هو حادث من الاحــداث التى يصنعها المؤلفون فى رواياتهم .. ولكنه هنا يستوقف النظر .. فالمجنى عليه شخصية مستفزة .. سيئة السلوك .. تنشر فسادها هنا وهناك .. وأينما حلت تشـيع الكراهية .. ذلك هو « سيف الدين » « ود الصايغ » .. مات والده وهو يدعو عليه .. ترك وظيفته ، ورابط فى بيوت اللهو والخمر وغدت القرية كلهــا تضج من شروره .. ويدفعه حسن حظه أو سوء حظه الى ان يعتدى على « الزين » ذلك الانسان الذى هو نصف عاقل ، ونصف مجنون ، ونصف ولى ، ونصف عاص .. شخص خلق محايدا .. حتى ملامحه لم تكن ملامح الانسان ، ولا ملامح الحيوان .. يقف على الحدود .. لا ينحاز الا نحو الشيخ « الحنين » الذى يعيش فى القرية .. كانه الخضر عليه السلام .. لا يأكل فى بيت احد من أهل القرية .. سوى « الزين » الذى يعيش مع والدته .. من دخله الضئيل الذى يدره عليه عمله بالفاس فى حقول الآخرين ..!

رفع « سيف الدين » فاسه ، وهـــوى بها على رأس « الزين » فشجه .. وحمل « الزين » بين الموت والحياة الى مستشفى « البندر » فماذا حدث ..؟ عولج « الزين » من جرح رأسه ، واجريت له عملية تجميل من العيوب التى خلق بها .. فتوسط فمه وجهه بعد ان كان منحازا نحو ركن منه ، وتهذبت أسنانه بعد أن كانت بارزة ، ومرتفعة وهابطة ، وانتظمت جبهته ، وخضع حاجبيه فاستقرا فى انتظام فوق عينيه .. وهكذا انسجم منظره مع مخبره .. وحينما عاد الى القرية .. تسابقت كلها تنظر الى وجهه ، وتضرب كفا بكف . فكل ذلك حدث بفضل جريمة « سيف الدين » .. فلو أنه لم يعتد عليه لظل « الزين » على ما هو عليه ...

رب ضارة نافعة

ان « الطيب صالح » هنا يحقق فى بساطة الحكمــة العربية القديمة « رب ضارة نافعة » .. لكن فى عمق أبعد ، ونظرة ثاقبة .. تؤكد ان الجريمة ليست كلها شرا على الاطلاق .. وان وراء كل حدث بعض الامور التى تغيب عن صانع الحدث نفسه .. وهو فى المقابل يصنع ماذا .. ؟ يصنع شيئا يجعلنا بعد ان نتجـاوز الكثير من الصفحات نعود فنقرأ مرة أخرى حكاية عدوان « سيف الدين » على « الزين » .. لان « الزين » حينما ظفر « بسيف الدين » واطبق على عنقه بيديه وخنقه حتى سقط جثة هامدة .. وكان ذلك بعد الحادث الاول بشهور .. واستاذن القارىء فى نقل بعض السطور من رواية « سيف الدين » نفسه للحادث « يقول انه مــات بالفعل ، وفى اللحظة التى ضاقت فيها قبضة « الزين » على حلقه . يقول انه غاب عن الدنيا البتة ، ورأى تمساحا ضخما فى حجم الثور الكبير فاتحا فمه ، وانطبق فكـا التمساح عليه ، وجاءت موجة كبيرة كانها الجبل فحطمت التمساح فى هوة سحيقة ليس لها قرار فى هذا الوقت يقول سيف الدين حين عاد الى وعيه ، ان أول كلمات فاه بها ، حين جاش النفس فى رئتيه من جديد ، أول شىء تفوه به حين فتح عينيه ، انه قال « أشهد الا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله » .

العدوان .. والتطهر

وتتغير شخصية « سيف الدين » من النقيض الى النقيض .. سيف الدين الذى كان الشر مجسما .. يتحول الى انسان رقيق .. مهذب .. يحبو على بطنه ويقبل قدمى والدته .. ويتجه الى الحقل ، ويصادق امام المسجد ، ويراه الناس ، وهو يتقدم صفوف المصلين فى صلاة الفجر .. لقد كان عدوان « الزين » عليه لكى يخنق فيه الشر .. فلقد ازهق « الزين » روح العبث والفساد التى كانت بين جنبى « سيف الدين » .. وكانه حينما كان يعتدى عليه .. كان يرد له معروفا .. لا ان ينتقم منه .. ويستلفت ذلك كله نظر اهل القرية .. ولكنهم لا يفطنون فى لجة ذهولهم الى الجميل الذى أسداه « سيف الدين » الى « الزين » حينما شج رأسه ..!

الذى يفطن الى ذلك فقط هو « الطيب صالح » .. الذى جعل كلاهما يرتكب الجريمة نحو الآخر .. انه يجعل من الجريمة فى « عرس الزين » الحدث الرائع الذى يعيد انسجام خلقة « الزين » مع بعضها ، ويعيد انسجام « سيف الدين » مع مجتمع القرية ، واخلاقه ، والمثل التى يرعاها ..! وبذلك لا تصبح جريمة ، وانما تصبح آلاما مقدسة لابد من معاناتها للولادة الجديدة . كآلام الام التى تضع وليدها .. !

نحن والمرساة

محي الدين فارس

أمس ولى ..
لا تعيدوه .. فقد أمسى قبورا وشواهد
نحن شيعناه .. القيناه ..
.. في قاع الدجنات البعيدة
ورأته القابلة ..
فتوارت مجفلة ..
حدقت في مقلتيه السابلة
.. ثم سارت في طريق .. ألفته
.. لم يعد في مسرح الليل ..
سوى الليل .. وأشباح الجريمة
فهززنا الكتف ..
القيناه على قارعة الدرب الاظلة
وشتلنا رحم الاشواق
عرضنا تراب الحقل .. للشمس المطلة
نحن سمدناه ..
اعطينا خلاياه .. ارتعاشات جديدة
وعلى المرساة .. ما زلنا نغني
وعلى ارصفة الليل المضاءة
وعلى ارض المطارات الجديدة
نسأل الاتين ..
.. نستطلع أنباء حوانيت الموانى
ايها الاتي الذي يورق ظلا
.. وينابيع ..وقمحا



أضغاث أحلام



مستحدثات هذا العصر ليست كلها خيرا

استوقفني مما قرأت ، ما توصلت اليه جماعة من العلماء من أن بعض ما تخرجه المصانع الى الاسواق من منتجات ، سوف يتسبب يوما ما في اضمحلال طبقة (غاز الاوزون) الموجودة في اعلا الغلاف الجوى بحيث يمكن للاشعة فوق البنفسجية القاتلة ، القادمة من الشمس ، الوصول الى سطح الارض في جرعات تكفي لاهلاك الحرث والنسل • وذكر هؤلاء العلماء بالتحديد (غاز الفريون) وهو غاز يدخل في تركيبه عنصر (الفلور) وعنصر الفلور غاز سام نشط التفاعل يمكنه عند التصعد الى طبقات الجو العليا ان يحلل جزئيات « الاوزون » المكون كل منها من ثلاث ذرات من الاوكسجين ويحولها الى جزئيات أوكسجين عادية لا تقوم مقام الاوزون في حجز الاشعة الفوقبنفسجية الرهيبة ، ويدخل الفريون في كل منتجات « المدنية الحديثة » من العطور النفاثة وأنواع « الكولونيات » التى تخرج من العلب بمجرد الضغط على السدادة وكذلك في مبيدات الحشرات المعلبة التى تنبثق بالضغط بالاصبع ، وقادني هذا الخبر الى استعراض بعض مثالب « المدنية الحديثة » من تلويث البيئة ، والاستهلاك الرهيب في المواد الخام التى لا تعوض كمنتجات المناجم ، وفناء اجناس وانواع من الاشجار والحيوانات نتيجة فوائض المصانع الحديثة من السموم والقاتلات ، والى التفكر في ذلك الجنون البشرى الذى لا رادع له من خلق ولا قيم انسانية : وهالني ذلك الخيال الجامح الذى يدعو الامم غير الصناعية الى (الاجتهاد والجد) لتلحق بركب الامم الصناعية « المتقدمة ! » الغنية ، هكذا دون ما تمييز بين الغث والسمين ، وكأن الدول الصناعية مثل عليا كل من لم يلحق بها مغفل تافه متخلف جاهل !

ان السطحيين من العباد في كل زمان ومكان هم آفة المجتمع البشرى على مر الاحقاب والعصور •

وقد آن للانسان على سطح الارض ان يفكر جديا في كبح مثالب هذه الحياة التى نسميها « الحديثة » وان يدرك تمام الادراك ان معظم ما تنتجه المصانع من « تزويقات » « ورفاهات » تصور للسطحيين والاضحال ان هذا هو التقدم والرقي « والا فلا » انما هي وسائل للربح وجمع المال بصرف النظر عن اضرارها التى سوف تقود سكان الارض الى هلاك محقق ان لم ينتبهوا ويفيقوا من سكرتهم !

ونحن العرب بالذات ، بحكم افضالنا على الحضارة البشرية بالاسلام وقبله منذ أيام قدماء المصريين ، واهل بابل وآشور ، والكنعانيين ، والفينيقيين مطالبون اليوم في اعتقادي بأن نقرع أجراس الخطر للبشرية : نعم المناخ بأسباب البحث العلمي والتكنولوجي ولنسهم كما تعودنا خلال القرون في تقدم البشرية ، ولكن بحيث ان نحيي في الناس موات الضمير الانساني ، وان نرد الناس الى طريق الصواب والهدى بحمل لوائنا من جديد : هذا حرام لا ينبغي ان يصنع او يباع للناس لانه شر ، وهذا حلال مباح نافع للناس وفيه لهم الخير ، فهل في مقدورنا كخطوة اولى مثلا ان نغلق أسواقنا في وجه كل مصنوع يدخل في تركيبه غاز « الفريون » اللعين وان نعلن ذلك صراحة وبالحاح في كل وسائل اعلامنا وبكل اللغات ؟ وان نطلق العنان لباحثينا في الكيمياء ليخترعوا للانسانية شيئا يحل محل هذا « الفريون » ولكنه لايتسبب في تحطيم جزئيات « الاوزون » على سبيل المثال لا الحصر ؟

هذا هو المنطق الذى ارى ، كواحد من العرب المشتغلين بالعلم والبحث العلمي ، الذى ينبغي ان تنطلق منه • اما ان نلقي بدلونا في الدلاء دون قواعد من خلق وقيم فهذا ما أعتقد انه جرم يضاف الى جرائم التكنولوجيا المعاصرة •• ان الفكر العلمي والتفكر في نواميس الكون هما اقدس ميزات الانسان عن بقية الخليقة ، ولكن أن يصبح العلم وكشف اسراره طريقا الى الاضرار بالناس لمجرد الحصول على المال فهذا ما ينبغى لنا بالذات أن نلقن الناس فيه دروسا ننقذ بها مستقبل البشرية من هلاك محقق وانغماس جارف في بحار المادية القاتلة •••



د. محمد عمارة

قاسم أمين وقضايا المجتمع

من المعالم الهامة والايجابية فى فكر قاسم امين واثاره ان روح الفنان والاديب ، التى ملكت عليه كيانه ، وحددت رؤيته لكثير من القضايا والاشياء ، لم تطغ عنده على قوانين المنهج الاجتماعى الذى التزمه الى حد كبير فى درس وعلاج قضايا الاصلاح التى عرض لها .. بل اننا نستطيع أن نقول : انه كان من ابرز كتابنا ومصلحينا الذين رعوا دور المنهج الاجتماعي في البحث واهميته في قيادة الباحث والمفكر الى أسلم النتائج واصدق المقولات.

فهو يرفض مسلك اولئك الباحثين والمصلحين الذين يكتفون من البضاعة بما هو نظرى ومنمق وبراق ،

كان أبرز كتابنا ومصلحينا الذين تنبهـــوا إلى دور المنهج الاجتماعي في البحث.

لابد من دراسة الواقع قبـــــل التخطيط.

بصرف النظر عن الواقع الذين يطلبون تطبيق اصلاحاتهم فيه .. وينبه الى عقم ذلك المذهب السهل الميسور لكل من يحسن التخطيط على الاوراق ، ثم يدعو الى ان يكون الفكر وخطط الاصلاح مدروسة في ضوء امكانات الواقع الذى نرجو له التغير والتطوير .. يقول :

« نحن نفهم ان رجلا يعيش في عالم الخيال ، يكتب في مكتبه على ورقة : ان ليس على النساء الا ان يقرن في بيوتهن خاليات البال تحت كفالة وحماية الرجال .

نحن نفهم ذلك ، لان الورق يتحمل كل شيء !

وانما يجد الصعوبة رجل اعتـــاد ان يحل النظريات ويختبرها بقياسها الى الواقع ، فانه اذا اراد مثلا ان يحصل لنفسه رأيا في ، ما هي حقوق النساء التى نحن بصددها ؟ يجب عليه :

اولا : ان يسوق نظره الى الوقائع التى تمر امامه ، اعني ان يطبق نظريته على الوقائع ويتصورها في ذهنه منفذة معمولا بها في قرية ثم في مدينة ثم في اقليم .. ذلك عمل ليس بالسهل ، لانه يحتاج الى معلومات جمة ومشاهدات كثيرة .

فاذا توفر له ذلك كله ثم يتيسر له ان يحكم في المسألة حكما قاطعا ، لانه يعلم ان رأيه قائم على مقدمات ظنية ، فلا تكون نتائجها الا تقريبية ، لذلك تراه دائما على طريق البحث ، لا يركن الى ما وصل اليه جهده الا ليضعه قاعدة لعمل مؤقت ، ولا يانف من تعديل رأيه بحسب ما يقتضيه الحال ويظهره العمل » .

متطلبات المنهج الاجتماعى

فهو في هذا النص الهام يحدد متطلبات المنهج الاجتماعى فى البحث والدراسة :

١ ـ فلابد من دراسة الواقع ، قبل التخطيط ..

٢ ـ ولابد من ان يكون الواقع ماثلا فى الذهن ونحن نضع التخطيط ، ماثلا بمعطياته القائمة ، وماثلا متخيلا فى حال تطبيق التخطيط عليه وتنفيذه فيه ..

٣ ـ ولابد وان تكون الدراسة والتصور شاملة ومحيطا بالواقع ككل ، وبدءا من الجزء وانتهاء بالكل .

٤ ـ ولابد من اختبار مدى صدق المقدمات ، لانها ظنية وفروض لا تثمر المطلق والنهائي ، بل النسبى والتقريبى ..

٥ ـ ولذلك كله فلابد من ان يكـــون البحث عملا مستمرا ، كي نضع في اعتبارنا المعطيات الجديدة التى تثمرها دراسة الواقع بعـــد التطبيق ، وهى المعطيات التى تسهم فى اختبار صدق المقدمات ، وتحدث التعديلات فى النتائج التى يصل اليها الباحثون .. فنسبية المعرفة هنا تتطلب من البـاحث أن « لا يانف من تعديل رأيه بحسب ما يقتضيه الحال ويظهره العمل ! » ..

وقاسم امين لم يحدد هذا المنهج لانه نقله عن الفكر الاوربى الذى درسه واستفاد منه .. ثم وقف عند حدود الفهم والنقل ـ بل لقد طبق هذا المنهج فى بحثه لكل القضايا الاصلاحية التى عرض لها ..

فهو عندما قرأ هجوم « دوق داركـــور » على مصر والمصريين ، انفعل غضـــبا حتى اصابته الحمى ! ولم يجد علاجا لمرضه الا ان يرد هجوم الدوق .. ولكنه خضع انفعالاته ، بل وجاهد للحد من تاثير روابطه القومية والوطنيه على فكره وتقييمه لواقع مصر قدر الامكان ـ وان كان لم ينجح .. وما كان له ولا لغيره ان ينجح فى طلب ما هو مستحيل ! لكنه حاول وبلغ قدرا من النجاح حققته محاولته الواعيه هذه ـ وعبر عن منهجه الذى اهتم بدراسة الواقع ، رغم الانفعال وحساسيات الموضوع، فقال : « لقد اطلت التامل فى ابناء وطنى ، بل لقد بذلت جهدا اكبر مما يبذله الاجنبي فى دراستهم والتعرف عليهم ، واعتقـــد انني نجحت فى ان اكتشف أعماق وجدانهم » .

ووعى قاسم امين بضرورة دراســـة الواقع وتحكيم معطياته فى التخطيط والتنظير هو الذى جعله يفرق بين الابحاث الجادة وبين الانطباعات التى يكتبها عن مصر اولئك السياح « العابرون للسبيل » ، والباحثون ـ الى جانب المتعة ـ عن القصص الغريب والنبا العجيب ، بصرف النظر عن الحقيقة والواقع فى المجتمع الذى عنه يكتبون .. فيصف هذا اللون من التاليف بقوله : « انني أعرف ، بخبرتي ، ذلك المنهج الذى يتبعه الاوربيون في تاليف كتبهم . فهم يعتمدون على ما يقدمه لهم التراجمة من مواد ، وكلما كانت هذه المواد رهيبة شديدة الغرابة،





قاسم امين وقضايا المجتمع

فكلما غلا ثمنها ، دون ان ننسى ما تقدمه هذه المواد من ضمان لنجاح الكتاب » ٠

فهذا المنهج الذي يهمل دراسة الواقع هو منهج مرفوض، ونتائجه مرفوضة ، من قاسم أمين ٠٠

مكانة الادب

وفي الافكار الاصلاحية التي تمنى قاسم امين تطبيقها في عالم الادب العربي نطالع كذلك ايمانه بهذا المنهج

الاجتماعي ، مطبقا على هذا الحقل ٠٠ فهو يدعوا الى العمل على اعادة المكانة المفقودة الى هذا الادب ٠٠ مكانته القديمة التي كانت له عصر ازدهاره وازدهار حضارة اهله ، وذلك بواسطة اصلاحين أساسيين هما :

١ ـ أن يصبح هذا الادب انعكاسا للتغيرات التي يشهدها الواقع المعاصر ٠٠

٢ ـ وأن يطوع هذا الادب لما جد في المجتمعات الجديدة من عادات تعبيرية لم يعرفها الاسلاف ، لابد وآن تفرض أساليب جديدة للمعالجات ٠٠

وهو يعبر عن أفكاره تلك فيقول : « ان الامر في حاجة الى عبقري يستطيع بنشاطه ومواهبه ان يعيد للادب مكانته التي كانت له قديما في المجتمعات الاسلامية، فيجعله يعكس هذه التغيرات التي ينبض بها وضعنا العالي، ويطوعه لعادات جديدة » ٠

التربية

بل ان اهتمام قاسم امين ـ بالواقع لا يقف عند هذه الحدود ، فهو يدعو ـ مثلا في ميدان التربية ـ لان نتخطى حدود الفهم النظرى للواقع ، ونمارس القيم ممارسة عملية ٠٠ يقول في هذا المجال :

« ومن الاسف أن المصرى لايزال يظن ان تربية الطفل عبارة عن وضعه في المدرسة ، وانه متى علم ولده ماكان يجهله من العلوم فقد احسن تربيته وقام بما يجب عليه ، مع أن التعليم هو ، في الحقيقة ، اقل فروع التربية شانا وفائدة ٠

ولكن يجب على الاباء ان يعلموا ان التعليم وحده لا يفيد شيئاً اذا لم يكن مصحوبا بتربية قوية ٠٠٠٠٠٠ وذلك بتعويد الطفل لا على ان يفهم هذا الطيب طيبا وذاك الخبيث خبيثا ، بل على ان يعمل الطيب ما قدر ويجتنب الخبيث ما استطاع ، لان ادراك الحسن حسنا والقبيح قبيحا امر سهل ٠٠ فالتمييز بين الفضيلة والرذيلة ليس بالشيء المهم في فن التربية ، ولكن كله ينحصر في اكتشاف واظهار وتنمية جميع الملكات الطيبة المخلوقة فينا ، أو غرسها في نفوسنا ، وتقويتها واحيائها حتى تمسك في النفس بجذورها فلا تستطيع قوة قلعها بعد ذلك أبدا ٠٠ والتربية بهذا المعنى لا يمكن أن تكتسب في المدارس والمكاتب والقراءة والحفظ ، بل يجب ممارستها ! ٠٠ »

الكون يخضع لنظام صارم

ولو أن قسمات المنهج الاجتماعي لدى قاسم امين وقفت عند هذه الملامح والحدود لكان ذلك كافيا في انتزاع الاعجاب به والاكبار له ، خصوصا اذا نحن راعينا عصره وظروف مجتمعه ، ولكنه لم يقف بقسمات هذا المنهج عند تلك الحدود ، وذلك لسبب بسيط وعميق ، هو أن ذلك المنهج الاجتماعي ، الذى تحدثنا عنه ، والذى امن



به قاسم امين وطبقه فى دراسته لقضايا الاصلاح التى عرض لها .. ان هذا المنهج كان ثمرة لايمانه العلمى بان الكون باسره انما يخضع لنظام صارم وتحكمه قوانين لا تتخلف ثمراتها .. فهناك وحدة فى قوانين الكون ونظمه .. وهناك وحدة فى قوانين تطور الانسان عبر كل العصور وفى كل البيئات وهناك وحدة فى قوانين تطور المجتمعات ..

وهذه النظرة العلمية تدخل المجتمعات الشرقية فى دائرة التطور البشرى العـــام ، وترفض موقف اولئك الذين يريدون استثناء هذه المجتمعات من التاثر بنهضات الاخرين بحجة الزعم بانها ذات خصوصية تستعصى على قبول القوانين العامة والواحدة لتطور الكون والمجتمع والانسان .

كتابة التاريخ

وقاسم امين لا يطرح هذه القضية كأمر فكرى ونظرى مجرد ، وانما ينبه الى أن وعيها هو أمر ضرورى لنا ونحن نعالج كتابة التاريخ وتفسير احداثه ، وايضا ونحن نعالج قضايا الانسان المعاصر واصلاح عيوب مجتمعاته. فكما تحكم القوانين العلمية الظواهر الطبيعية كذلك فان للظواهر التاريخية والاجتماعية والانسانية قوانينها التى تحكمها ، والتى لابد من وعيها لمن يتصدى لهذه الظواهر بالدراسة والعلاج . يقول بصدد الحديث عن مهمة المؤرخ والمصلح .. ذلك « ان المؤرخ يشرح اطوار امة فى زمن من عمرها ، بتعـــريف اخلاقها وعوائدها ونظاماتها وتربيتها ووسائل معيشتها ،وحالتيها الاقتصادية والسياسية ، داخلا وخارجا ، وما هى عليه من درجة الافكار والعلوم والاداب والفنون ، ويبين من خلال ذلك ما طرا عليها من الحوادث المهمة .. ولا يعتنى الا قليلا بسرد الحوادث -كما يفعله مؤرخونا- .. وبهذه الطريقة صار التاريخ من أهم العلـــوم التى موضوعها الانسان الاجتماعى .. »

وكما يجب ذلك على المؤرخ ، يجب ايضا على الساسة والمصلحين وكل المشتغلين بالمسائل العامة .. « فكما يفعل المؤرخ فى الماضى يفعل الكتاب المشتغلون بالاحوال العمومية فى الحال ، فيدرســـون زمانهم درسا تاما ، ويقفون على كيفية ارتباط حالهم بماضيهم واخلاقهم وعوائدهم ومعتقداتهم وسياستهم ، حتى يتبين لهم ما هم عليه بكيفية لا تقبل الشك .

ان هذه الامور انمـــا هى العلل التى انتجت تلك الحالة ، وان تغييرها لا يكون بالصدفة ، وانما هو بتغيير يحدث فى العـــوامل المؤثرة ، اذ الســـبب والمسبب دائما متلازمان، عقلاوعادة ، متى وجد أحدهماوجد الاخرحتما، وهذا نظام المولى سبحانه وتعالى فى العالم كله ، فليس

أولئك الباحثون عن القصص الغريب والنبأ العجيب .

على الأديب أن يصبح إنعكاسا لتغيرات الواقع المعاصر .

فى الكون شيء وجد بلا موجد وسبب ، واضح او خفى ، معروف الان او يكشفه المستقبل » .

ان هذا القانون الالهى وان كان لا يظهر بوضوح تام فى علوم الهيئة الاجتماعية ، كما هو ظاهر فى العلوم الطبيعية :

اولا : لان معارفنا المختصة بالمجتمع الانسانى ، فى الحقيقة ، فى اول نشاتها ، وعلى حداثة عهدها .

وثانيا - لان الحادثة الاجتماعية لا تتكون من سبب واحد ، بل يشترك فى مقدماتها عدة أسباب متنوعة .

وثالثا - لانها تظهر دائما أنها تحت ارادتنا ، وان لنا سلطة فى ايجادها وتعديلها .

ولكن يكون من الخطا الجسيم ان نعتقد ان الجسم الاجتماعى ليس خاضعا لذلك القانون العام كغيره » .

توافق الشريعة مع العلم

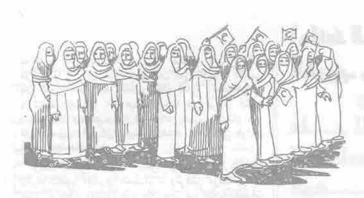
ثم يستطرد ليؤكد على أن هذه الحقيقة العلمية قد قررها الله فى قرآنه ، فيذكر ان « آية (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفســـهم) هى أساس لذلك القانون ، وبها يظهر للقارىء كيف توافقت شريعتنا مع العلم فى هذه القضية ، كما تتفق معه دائما لو كان القائمون بشئونها رجالاكفاء ، يخدمونها بجد ، ويفهمونها باصابة وادراك ! » .

ولقد كان طبيعيا ان يؤمن قاسم امين بالتطور والتقدم كقانون علمى ، ليس فى نطاق الظواهر الطبيعية فقط ، كما اشتهر عند تشارلز داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢م) فى ذلك العصر ، بل وفى الظـــواهر الخاصة بالحياة الانسانية ، ذلك « أن هذا التغير والتحول ، بل الحركة المستمرة الى جهة الترقى ، هى قانون الحياة الانسانية ، التى خلقها الله ووهبهـــا أعظم وسائل الارتقاء . وبهذا القانون خرج الانسان من المعيشة البهيمية التى لايزال عليها المتوحشون من سكان افريقيا وامريكا ، من وصفهم العلماء بانهم قردة متمدنة عندما شاهدوا ان المسافة





قاسم أمين وقضايا المجتمع



التى بينهم وبين الحيوانات اليوم اقل من المسافة التى بينهم وبين اناسى امة متمدنة ! » .

وقد استفاد قاسم امين من ايمانه بقانون التطور ، ووحدته وفاعليته الازلية الابدية ، فاستخدم حقائقه اسلحة فى الصراع ضد فكرية الغرب الاستعمارى الذى حاول ، فى سبيل السيطرة علينا والاستغلال لنا ، أن يوهمنا ان قانون التطـــور والتقـدم والارتقاء فى المجتمعات ، انما مجال صلاحياته وصلاحه هو المجتمعات الغربية المتقدمة ، اما نحن الشرقيين فاننا ومجتمعاتنا خارجون عن ميدان تطبيق هذا القانون ؟! ..

رد الفـــرية

رد قاسم امين هذه الفرية عندما تحدث عن « ان تاريخ تاسيس الدول فى العالم موضوع تاملات متصلة ، وهو يؤكد حقا ان النوع الانسانى ، فى كل مكان ، هو نفسه، باخطائه ومواطن ضعفه وبؤسه ، وايضا بعظمته وزهوه ، والقانون الابدى الذى يحول المادة يحول ايضا البشر والانظمة ، ولا تستطيع قوة مقاومة هذا القانون الذى لا مهرب منه ، والذى يحكم حــركة التقدم البشرى . والانسانية تعبر عن نفسها فى كل مكان بنفس الطريقة، وتتبع نفس المسيرة .

وقد بدات الشعوب حياتها بالحرية ، وستنتهى الى الحريه . غير انها فيما بين هاتين الفترتين مقضى عليها ان تعانى محنة الاستبداد ، الذى يبدو انه ضرورى لاختبارها . ما أسعد الدول التى يكتب لها ، بعد هذه المحنة البقاء ! »

وقاسم امين لم يكن بذلك يفند ترهات مفكرى الغرب الاستعمارى وحدهم ، بل وينقض حجج القوى الوطنية المحلية التى تعادل التطور على وهم أن بالامكان ايقاف قانونه عن العمل ، والعودة الى الماضى او الحفاظ على بقايا آثاره التى تشد المجتمعات الشرقية الى الوراء .

وهو فى سبيل الرد على هؤلاء وهؤلاء يمضى متسائلا ليقول : « انني ـ بكل حسن نية ـ لا ارى لماذا يقف ماضينا ـ كما أرى ، او حاضرنا ، كمـــا يراه دوق داركور ـ مهما كان سيئا ، حائلا بيننا وبين التقدم حسب قانون التطور نحو الكمال ، وهو القانون الذى يسود حركة الكون كله ؟! »

وكما ألهمه الايمان قاسم امين بهذا المنهج الاجتماعى تلك النظرة التى جعلته يـــرى الاسباب فى علاقاتها والمسببات ، والتى جعلته يشير الى السبل العلمية المثلى فى دراسة ظواهر التاريخ والمجتمع والانسان ، فهى أيضا قد أثمرت تحذيره من الظن بأن التغييرات التى تحدث فى الابنية العلوية للظواهر الاجتماعية قادرة على احداث تطور حقيقى فى هذه الظواهر .. فتغيير الواقع الاجتماعى هو الذى يحدث التغيير الحقيقى ، وليس تغيير القوانين والقيادات هو الفاعل الحقيقى فى تلك المجتمعات .. وعن هذه الحقيقة الهامة يقول : « ان حالة الامة ، فى السعادة والشقاء او التقدم والتاخر ، ليست حالة توجد او تتغير بحكم الصدفة ، بل انها نتيجة لازمة لا تتغير الا اذا تغير ما بنفس تلك الامة ... والحالة الاجتماعية متى عرفى كيف وجدت يعرف كيف تزول ، فهى لا تتغير ابدا الا بحال آخر ، بمعنى ان ارادة شخص او مائة شخص او اصدار قانون او مائة قانون ، كل ذلك لا يؤثر فيها بشىء محسوس ! .. »

بل لقد خطى قاسم امين فى هذا السبل ، الى الامام ، خطوات أكثر تحديدا واشد عمقا وانضج فى باب الايمان بالمنهج الاجتماعى فى البحث والدرس والاصلاح ... فوجدناه يركز على أهمية العامل الاقتصادى والاسباب الاقتصادية ، ويبرز دورها المتميز فى تحديد الصورة العامة للظاهرة ، ويؤكد على فعاليتها فى التطور اذا ما شملها التغيير والتطوير ..



انه يضع عامل الاقتصاد و « المعيشة الاقتصادية » قبل عوامل : التربية ، والعوائد ، والدين ..

وفي موطن آخر يزيد هذا الموقف حسما ووضوحا عندما يقول : « ان أهم عامل له أثر في حال الامة هي حالتها الاقتصادية .. ومن الاسف هذه الحال الاقتصادية ليس في امكان احد من الناس ان يحكم عليها ويديرها كيف يشاء »

وهو هنا يشير ـ بعد تقريره ان الحالة الاقتصادية هي اهم العوامل تأثيرا في حالة الامة والمجتمع ـ يشير الى ان لهذا العامل قوانينه العلمية التي لابد من الوعي بها ، لان تصور تغييرها بالاهواء او التصرفات الذاتية والعلوية أمر خارج عن الامكان ..

المرأة والعامل الاقتصادى

فاذا انتقل للحديث عن المرأة ، وجدناه ينبه الى دور العامل الاقتصادى في أوضاعها الراهنة ، ان سلبا وان ايجابا ..

فللعامل الاقتصادى الدور الاغلب في انحراف المرأة الخلقي وتفريطها في عفتها وسلوكها المسلك المشين ، ولذلك فانه يمكن ان يقال : « اننا لو بحثنا عن السبب الذي قد يحمل تلك المرأة المسكينة التي تبذل نفسها في ظلام الليل لاول طالب ـ وما اكبر هذه المذلة على المرأة ـ لوجدناه في الاغلب شدة الحاجة الى زهيد من الذهب والفضة . وقلما كان الباعث على ذلك الميل الى تحصيل اللذة .. »

كما يبصر العلاقة بين الوضع الاقتصادى لطبقة من الطبقات وموقف هذه الطبقة من ظاهرة تعدد الزوجات مثلا .. فالتعدد لا ينتشر في الاوساط الريفية التي لا ينتج أهلها الا ما يسد رمقهم ، كما ينتشر في أوساط الاثرياء الذين ورثوا الثروة والجهل والتخلف والبحث عن اللذات .. يقول قاسم أمين :

« واستطيع أن أؤكد أن حالات تعدد الزوجات نادرة في مصر . ولنتحدث عن الريف في البداية ، فالفلاح متمسك بالزوجة الواحدة ، بشكل جذرى ، وسبب هذا انه يكسب ما يكاد ينقذه من الموت جوعا . اما في المدن فقد بقي بعض رجال النظام القديم المتزوجين باكثر من واحدة ! .. »

فالتعدد ، وجودا وعدما ، قلة وكثرة ، علاقة وثيقة بالوضع الاقتصادى لكل طبقة من الطبقات او فئة من الفئات ..

مفكر ممتاز

هكذا يتكشف لنا قاسم أمين عن مفكر ومصلح امتاز بالايمان والاستخدام لذلك المنهج الاجتماعي الذي اعانه على دراسة المعضلات التي عرض لها بالدرس والاصلاح .

فهو قد أكد على ضرورة الربط بين الفروض والافكار والنظريات وبين الواقع والممارسة والتطبيق ... وذهب في ذلك مذاهب تكشف عن عمق واصالة علمية كبيرة .

وهو قد وعى القوانين التي تحكم الظواهر ، طبيعية كانت أم اجتماعية أم انسانية .. واستخدم وعيه هذا في تسديد خطاه كباحث ومصـلح ، وفي رد سهام الاعداء الذين كانوا يناصبون وطنه وأمته العداء ..

وهو اخيرا قد ادرك اهمية القاعدة المادية للمجتمع وحالته الاقتصادية على وجه الخصوص ، ودور هذه الحالة في أية عملية للتغيير أو التطور يراد بها الانتقال بهذا المجتمع خطوة أو خطوات الى الامام ..

د . محمد عماره

د. عبد المحسن صالح

من حمام الحي إلى حمام العلم والعلماء

هل للحمام حواس غير حواسنا ؟

منزلة دينية خاصة

وللحمام عند المسلمين منزلة خاصة ، فاليمام هو الطير الوحيد الذى بعثه الله الى غار حراء ليبنى عشه فوق مدخله ، ثم يضع فى العش بيضه ، وبهذا فوت على الكفار قصدهم ، فتركوا رسول الله وصاحبه وانصرفوا !؟

على أن البزاز يروى لنا فى مسنده « أن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين » .. كما روى ابن وهب « أن حمام مكة أظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها ، فدعا لها بالبركة » !.. وروايات أخرى كثيرة تمجد الحمام دون سائر الطيور !

وفى التراث العربى تقرأ الكثير عن الحمام وأصنافه ورحلاته ، وعاداته ، وطرق تناسله ، وخصاله واتخاذه كمصدر من مصادر الغذاء والدواء ، ثم تراهم يتفاءلون به عند قدومه ، اذ كانت عادة الناس أن يتفاءلوا بطير، ويتشاءموا من آخر ، ولقد بلغ من اعتقادهم فى هذه الامور أن رؤية الحمام ـ حتى ولو فى المنام ـ دليل خير ، وان من رأى أنه اصطاد الحمام فى منامه ، أكل مال أعدائه ، الى آخر هذه الامور التى لا تقوم على أساس !

الحمام والطب

على ان أغرب ما ذكره الدميرى فى مجلده « حياة الحيوان الكبرى » ما جاء فى وصف دم الحمام للشفاء فنراه يذكر « ودمها اذا اكتحل به حارا (ساخنا) أنفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة » ويصف منافع أخرى لزبل الحمام أو فضلاته مما لا يستقيم مع الفكر الصائب ، أو يتفق والمنطق الطبى الحديث .

ولقد اقترن الحمام دائما بأنه كان « مصلحة البريد » الطائر فى العصور التى يرجع تاريخها الى آلاف السنين، ومع أن كل شىء قد تطور فى عصرنا الحديث ، وأصبحت الرسائل تنقل بوسائل المواصلات المختلفة ـ بما فى ذلك الوسائل اللاسلكية ، مع ذلك فلا زالت عادة استخدام الحمام فى حمل الرسائل سائدة فى بعض البلاد ، اما كنوع من التقليد أو الهواية ، أو لظروف تحتم ذلك.

٥٠٠ نوع

وليس كل الحمام صالحا لهذه المهمة ، فالحمام أنواع كثيرة ، ولقد أحصى العلماء منه ما يزيد على خمسمائة نوع ، فمنه الصغير كاليمام ، ومنه المتوسط كحمام الابراج أو الحمام البرى ، ومنه الزاجل وهو ناقل الرسائل ، ومنه الذى يعيش مع الانسان فى مساكنه (المستأنس) ، ومنه الضخم الذى لا يطير ، فقد كان يفوق الديكة الرومية حجما ، وكان يعرف باسم «الدودو»، ولقد أصبح الان فى ذمة التاريخ ، اذ كتب عليه الانقراض بعد ان حل الرجل الابيض فى بعض جزر المحيط الهندى حيث كان يعيش هناك من قديم الزمن ، فأخل بالتوازن الطبيعى ، وما أن انقضى القرن السابع عشر ، حتى انتهى آخر « دودو » من كل الجزر الى الابد !

ولقد عرف العرب أنواع الحمام وصنفوه ، فقالوا : ان الحمام وحشى وأهلى ، وبيوتى وطوراتى ، وكل طائر

يعرف بالزواج وبحسن الصوت والهديل والدعاء والترجيع، فهو حمام ، وان خالف بعضه بعضا فى الصوت واللون ، وفى بعض النوح والهديل ٠٠ وقالوا أيضا : « والقمرى حمام ، والفاختة حمام ، والورشان حمام ، والسفنين حمام ، وكذلك اليمام واليعقوب ، وضروب أخرى كلها حمـــام » !

فى التاريخ السحيق

هناك قصة ــ كما يذكر ذلك ايجور اكيموشكين فى كتابه « أسفار الحيوان » ــ تقول ان اقدم ما ذكر عن الحمام فى التاريخ القديم المسجل ما جاء على لســـان « أطنابشتيم » الذى أخبر جلجاميش » ــ وقد عاشا منذ خمسة آلاف عام فى بلاد ما بين النهرين ــ العراق الآن ــ أخبره فى أبيات من الشعر بانه :

فى اليوم السابع
جئت بحمامة وأطلقت سراحها
فطارت بعيدا ثم عادت
عادت لانها لم تجد أرضا
ثم أخذت طائر الخطاف وأطلقت سراحه
فطار بعيدا ثم عاد ٠٠٠ الخ

وواضح ان « أطنابشتيم » كان يتحدث عن طوفان « اسطورى » أغرق الارض فى عهده ، وان الحمامة وطائر الخطاف لم يجدا شجرة ولا جبلا ولا أرضا الا وأغرقه الطوفان !

ولقد استخدم الانسان الحمام فى نقل الرسائل من قديم الزمن ، لانه يستطيع أن يوجه نفسه ، ويعـــرف موطنه ، حتى ولو بعدت المسافات ، وهو يعرف ذلك بعاسة لا زالت حتى اليوم تحير العلماء حيرة كبيرة ٠

ويذكر لنا التاريخ القديم المسجل أن الحمام كان أسرع واتقن وأسلم وسيلة فى نقل الرسائل بين الامم والجيوش، ولقد كانت المنطقة التى نعيش فيها مهدا للحضارة من قديم الزمن ، فيذكر دكتور ويليام كيتون أستاذ البيولوجيا بجامعة كورنيل الامريكية أن أول من استخدام هذا الحمام كانت جيوش الفرس والفراعنة والآشوريين والفينيقيين ٠٠ الخ ، ثم استخدامه الاغريق والرومان نقـــلا عن منطقتنا الحضارية ، ولقد عرفه العرب القدامى كذلك كما جاء فى التراث ٠

بريد الاقدمين

ويقال ان وسائل المراسلة بواسطة الحمام قد ازدهرت ايام يوليوس قيصر ، كما أن انتصارات الرومان فى الحروب ، ونشر أخبار الالعاب الاوليمبية بين المدن كانت



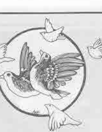
حمامة وصلت حاملة رسالة

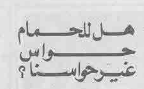
تتم عن طريق رسائل يحملها الحمام ، وبها ينطلق فيصل الى اهدافه فى يوم أو بعض يوم ، أو ربما ساعة أو بضع ساعة ، كل هذا يتوقف على طول المسافة ٠٠٠ أى أنه كان ــ لحسن حظهم ــ أسرع من طائراتنا وقطاراتنا وبريدنا ٠

وقبل ظهور طرق الاتصالات اللاسلكية فى القرن التاسع عشر ، انشأت الحكومة الهولندية نظاما بريديا متقنا قام فيه الحمام بدور رجال البريد ، وكان الهولنديون يحصلون على هذا الحمام من بغداد ويرسلونه الى جاوه وسومطره ابان بداية القرن التاسع عشر ، واستخدم كثيرا فى الخدمات البريدية الحربية والمدنية ٠

التقارير العسكرية

ولقد كان للحمام دور عظيم فى نقل أخبار المعارك الهامة التى تمت فى القرنين الماضيين ، وكان هـــو ــ وقتذاك ــ بمثابة « وكالة الانباء » السريعة بل ان وكالة رويتر استعملت الحمام الزاجل لنقل الرسائل الاخبارية عند انشائها فى منتصف القرن الماضى ٠ وقد نقل الحمام قبل ذلك أخبار معارك ووترلو أولا بأول ، وحمل آلاف الرسائل من باريس واليها أثناء حصـــارها فى عامى ١٨٧٠ ، ١٨٧١ ، والغريب أن الالمان وقتذاك قد توصلوا الى توجيه « صواريخ مضادة » للحمام الخارج من باريس أو القادم اليها ، وما صواريخهم فى ذلك الـــوقت الا سلاحا بيولوجيا ويتمثل فى طائر ٠أقوى هو الصـــقر المدرب ، فما أن يرقب الالمانى حمامة أو سربا من الحمام،





الا ويطلق فى أعقابه ما تيسر من الصقور ، فاذ بها تسقطها الى حيث يلتقطها الالمان بما حملت ، ويقال ان الصينيين قد توصلوا الى طريقة ذكية لحماية الضعيف من القوى ، أو الحمام من النسور ، فكانوا يعلقون فى الحمام أجراسا صغيرة ، أو يثبتون فيه صفارات مناسبة، لتحدث صفيرا عندما يضرب الطير فى الهواء بجناحيه ، وبالاجراس والصفير تبعد الحمامة المعتدين وتخيفهم ، وبهذا تأمن شرهم ٠٠ اى أن الصينيين هنا كانوا أذكى من الالمان فى هذا المضمار !

ارقام قياسية في السباق

وهناك أيضا حمام السباق الاسرع ، الذى تقام له المباريات ، وترصد له الجوائز ، وتنصب له حلقات المزايدة لدرجة أن الحمامة الواحدة قد تباع بآلاف الجنيهات ، فواحد مثل لويس ملاريلا من مقاطعة ليكستر بانجلترا قد دفع فى ٢٩ مارس من عام (١٩٧٥ ستة آلاف جنيه استرليني ثمنا لحمامة تدعى « موتا » ، وتبلغ من العمر ١٢ عاما ٠

وقد سجلت أرقام قياسية سجلت فى هذا المضمار ، منها حمامة أطلقها دوق ويلنجتون من سفينة كانت تقف على احدى شواطىء جزر « ايخابو » الواقعة فى غرب القارة الافريقية ، وما أن وصلت الى مشارف لندن فى أول يونيو عام ١٨٤٥ حتى سقطت ميتة من الاعياء ، وتقدر المسافة التى قطعتها فى ٥٥ يوما بحوالى ٨٧٠٠ كيلو متر ، ومع ذلك ، فقد تكون المسافة الحقيقية فى حدود ١١٢٥٠ كيلو مترا حيث تجنبت الحمامة الطيران فوق الصحراء الكبرى ، وفضلت طريق البحر ، وهذا من شأنه أن يضيف الى المسافة آلاف الكيلو مترات ، وقد يظن البعض ان هذا الرقم مبالغ فيه ، لكن هناك رقما قياسيا حديثا لحمامة يقال انها قطعت ١٦١٠٠ كيلو متر ، وكانت تحمل فى ساقها مايدل على أنها قادمة من هانوفر ، ووجدت ميتة فى « اكونامولا » بكوينزلاند الاسترالية فى ٢٧ نوفمبر ١٩٧١ !

معضلة علمية

واخيرا يجىء العلم بعين الباحث المدقق ، ويضع كل هذه الامور التى قد يتسلى بها الناس موضع التساؤل والتجربة ، بحثا عن حقيقة غامضة : اذ كيف يهتدى الحمام الى مواطنه ، حتى ولو كان بينه وبينها آلاف الاميال ؟ وبأى شيء يهتدى ؟ ٠٠ وهل له حاسة توجهه . وكأنما هى ترسم له خريطة دقيقة لكوكب الارض ، وتوضح له ما خفى علينا ؟ ٠٠ واذا كانت هناك حاسة ٠٠ فما طبيعتها وكنهها ؟ ٠٠ الى آخر هذه الاسئلة الحائرة التى تحتاج الى بحوث عميقة فى طبيعة الكون والحياة ٠

لقد تعددت فى ذلك الاراء ، واختلفت النظريات ، فمن قائل أن للطيور عامة ، وللحمام خاصة ، قدرة على « تذكر » معالم الارض التى يطير فوقها ، فتصبح له خير دليل وهاد فى رحلة العودة ، لكن هذا القول قد أدحضته التجارب التى أجراها بعض العلماء ، اذ كانوا يأخذون الطير الى أقفاص مغلقة ، أو يضعون على عينيه ضمادات سميكة ، حتى لا يرى من معالم الطريق شيئا مذكورا ، ثم أطلقوا سراحه وهو بعيد عن موطنه بعشرات أو مئات الكيلومترات ، يبدأ الطير فى توجيه نفسه بطريقة مثيرة ، ليطير فى الاتجاه الصحيح ، حتى يصل الى موطنه الذى منه قد جاء ٠٠ وهذا يعنى بوضوح أنه لم ير شيئا ، وبالتالى فليس هناك ما يتذكره ٠

ثم أجريت تجارب أكثر حرصا ، وأعظم دقة ، وتبدأ بأخذ الطير الى مناطق بعيدة لم تقع عليها عيناه من قبل ، وهناك توضع على عينيه عدستان معتمتان الى حد ما ، بحيث لا يستطيع أن يرى من خلالها الا شيئا يقع على مسافة أمتار قليلة من عينيه ، وطبيعى أن الطير فى طيرانه لن يستطيع أن يرى المعالم الارضية ٠٠ أولا لبعدها عنه ،

حمامة وحولها اجهزة خاصة لدراسة الحاسة التى تستطيع أن تهتدى بها الى موطنها ٠



روايات كثيرة تمجد الحمام دون غيره من الطيور.. لماذا؟

العلمـــــاء يكتشفون في الحمام حاسة مغناطيسية !

وثانيا لوجودهذه المدسات المعتمة ·ورغمهذه التجارب، فقد اهتدى الطير الى مواطنه ·· اذن ، فالامر يزيد غموضا ، والعقول كأنما تتخبط في الحيرة !

هل هى الشمس ؟

والى هنا هجر العلماء حكاية المعالم الارضية الى الابد ، وبدأوا فى البحث عن بديل آخر هو الشمس ، وللشمس فى السماء مواقع ، والمواقع تقاس بالدرجات ، والذين يسافرون في البحار والصحارى يتخذون من مواقع الشمس في الافق مرجعا ودليلا يهتدون به فى أسفارهم ، كما لديهم ــ في عصرنا الحديث ــ بوصلات وخرائط وأجهزة تغنيهم عن الشمس اذا حجبتها الغيوم الكثيفة ، أو اذا أرخى الليل سدوله ، فهل يستطيع الحمام (او غيره من الطيور المهاجرة) أن يقوم بهذه القياسات المعقدة ، ويوجه نفسه الوجهة الصحيحة ؟



ساعة حية

الواقع أن التجارب الكثيرة والطويلة التي قام بها العلماء تشير الى ذلك ، بل وأكثر من ذلك ، لان الطير يستعين بساعة عجيبة ، لتحدد له الوقت وهو في موطنه ، والوقت يعتمد على مواقع الشمس بالنسبة للارض ، لكن الساعة ليست من صنع أيدينا ، بل من صنع عليم خبير ، فساعة الطير من لحم ودم ، أو قل انها ساعة حية ، أو منظم بيولوجى دقيق يتعامل مع الزمن ، أو كأنما الطير قد امتلك حاسة تحدد له الوقت ، تماما كما ينام زيد من الناس ، ويضع في قرارة نفسه أن يصحو في ساعة محددة ، فاذ بعقله يضع ذلك فى حسابه (لكن بطريقة لاندريها) ، وعندما يحين موعد الاستيقاظ ، تراه يهب من نومه ، وكأنما ساعة ضبط الوقت الحية قد اطلقت انذارها في داخله ، ليستيقظ صاحبها في التو واللحظة !

هل هى حاسة للزمن ؟

وما يدرينا ان الطير يمتلك حاسة للزمن ؟

بالتجربة العلمية ·· فهي التي تفصل الغث من السمين، وقد تلاعب العلماء بهذه الساعة البيولوجية ، فأخروها وقدموها ، واستجاب الطير لهذا التقديم في الزمن ، او التأخير فيه ، فحدث في مخه ما يشبه التشويش ، وفقد الاتجاه ، حتى ولو كانت الشمس أمام عينيه !

لكن ·· كيف تلاعبوا بهذه الساعة المثيرة ؟

الامر بسيط للغاية ، اذ يكفي أن تأخذ الطير ، وتضعه في ضوء يشبه ضوء الشمس قبل شروق الشمس بساعات، او بعد غروبها بساعات ، فيؤثر هذا الضوء في ساعته، ويتلاعب بها ، فتتلاعب به الاقدار ، فلا يعرف كيف يوجه نفسه التوجيه السليم !

ومع أن توجيه الحمام يتم عن طريق الشمس في حين، وعن طريق الحاسة الزمنية في حين آخر ، الا أن العلماء قد وقعوا في حيص بيص ، اذ كيف يوجه الطير نفسه في يوم غائم لم تظهر فيه شمس !؟

قد تقولون بالحاسة الزمنية ·· لكن هذه الحاسة مرتبطة بالشمس ، اذ تبدو حاسة الزمن وكأنمــــا هي الشمس ، بتتبعها من شروقها الى ظهيرتها الى غروبها ، ولكل موقع زاوية معينة ، ولكل درجة زمن مسجل بطريقة غامضة تثير فينا الشعور بجهلنا بما هو كائن وسيكون · اضف الى ذلك أن الطير قد يهتدى الى مواطنه ليلا ، حتى ولو غابت عن عينيه كل النجوم ·

الحاسة المغناطيسية

هل هناك اذن حاسة غير حاسة البصر والزمن ؟

نعم ·· لقد اكتشف العلمـــاء في الحمام حاســـة مغناطيسية ــ أغرب حاسة نسمع عنها تلك الايـــام ، لكننا لا نحس بها ولا نشعر ، ولو شعرنا بها كما تشعر بها الحمامة ، لكان لنا شأن آخر ·

وما هي الحاسة المغناطيسية ؟ ·· وهل أمكن الاستدلال في المخ على موقعها ؟

الواقع أن أحدا لم يستدل عليها ، ومع ذلك فهي موجودة ، وقد يبدو أن هناك تناقضا فيما نقول ، لكن الامر ليس كذلك ، فالتجارب الكثيرة والمثيرة التي أجراها العلماء على أمخاخ الحمام وغير الحمام ، ثم تلاعبهم بتلك الحاسة الغريبة عن طريق توليد مجالات مغناطيسية مضادة حول رأس الطير ، قد فتح لنا بابا واسعا لننظر من خلاله الى سر جديد بديع من أسرار الكون ·· لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما أكثر ما لا نعلم ·· « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » !

د. عبد الرحمن عيسوى

الطب النفسي عند العرب

سمات المنهج العلمي الحديث عند ابن سينا

هناك علاقة وثيقة بين الجسم والنفس

الفروق الفردية.. أدركتها عبقرية الفيلسوف العربي

لقد كان لابن سينا الفيلسوف والطبيب العربي الشهير فضل السبق على « سيجمند فرويد » وغيره من علماء الغرب في استخدام الاحلام في الكشف عن العلل والعقد النفسية وفي علاج الامراض النفسية • فلقد كان ابن سينا يستخدم الاحلام ،قبل فرويد بمئات السنين، في تشخيص الامراض النفسية والعقلية • فالاحلام الرئيسة والمزعجة والمشوشة وتلك التي ينساها الفرد لكل ملاته في الكشف عن المريض •

كذلك كان للعرب ـ كما يمثلهم ابن سينا ـ فضل السبق في اكتشاف الامراض النفسية والعقلية الوظيفية، اي تلك الامراض التي لا ترجع الى اسباب عضوية او خلل في الدماغ او في الجهاز العصبي، وانما اثاتها تصيب وظائف العقل والحس وترجع الى ضغوط نفسية ، واجتماعية وخبرات مريرة في الطفولة او المراهقة او سني الرشد والكبر • فها هو ابو على ابن سينا يتعرف على حالة من بين حالات مرضاه، ترجع فيها علة المريض وضعفه وضناه الى العشق والغرام ،وذلك عن طريق وضع اليد على نبض المريض ثم ذكر اسماء الاماكن والمحلات والشوارع والمنازل حتى ياتي الى ذكر محل سكن المعشوقة الحبيبة فيتغير نبض المريض ويرتفع ويصبح سريعا « متوترا شاذا » وبذلك يتعرف ابن سيناء على علة المريض بانها العشق وعلى شخصية المعشوقة التي ينكرها المريض ،وبذلك يحل عقدته ويتعرف على كنة مرضه ،ويصف له الشفاء بالوصال •

ويقول ابن سينا أن معرفة العشق تفيد الطبيب المداوي والمريض نفسه • ويشبه هذا المنهج والعلاج النفسي التحليل النفسي المعاصر الذي يستهدف كشف القناع عن خبرات المريض المكبوتة والمنسية والمتراكمة في اعماق اللاشعور •

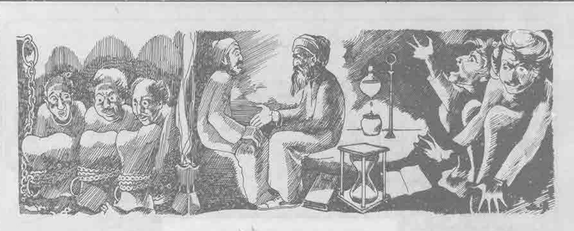
الاتجاه المتعدد

وفي مجال تفسير الامراض ومعرفة اسبابها وعللها كان للشيخ الرئيس ابن سينا فضل السبق في القول بما نسميه الآن « الاتجاه المتعدد العوامل » في تفسير الامراض ومؤداة ان المرض النفسي لا يرجع الى سبب واحد بعينه وانما يرجع الى تضافر وتفاعل مجموعة من العوامل الجسمية الفسيولوجية الوراثية والعوامل النفسية والاجتماعية المكتسبة من البيئة • فابن سينا يرجع الامراض الى خلل في الدماغ او في المعدة او الى كثرة الغم والهم والكرب والانفعالات الشديدة او الى عادات سلوكية سيئة ككثرة النهم والافراط في الطعام او التعب والارهاق او الثورة والغضب او الاوهام النفسانية •

وفي تفسير ابن سينا للامراض لا نجد اى اثر للرجوع الى العوامل الغرافية او الغيبية او السحر او الشعوذة والشياطين وانما يرجعها الى عوامل موضوعية في بدن الانسان، وفي ظروفه المعيشية ، وذلك من سمات المنهج العلمي الحديث • ويقوم التشخيص عند ابن سينا على استخدام الملاحظة والتجربة او المشاهدة والقياس ويرفض ارجاع الامراض الى الجن والشياطين • ويستخدم في العلاج الادوية والعقاقير ويمزج بينها وبين انواع من العلاج النفسي كاقناع المريض واشباع حاجاته عن طريق التعويض حيث يستبدل الهدف صعب المنال باهداف اخرى في متناول اليد • كما يوصي بما يعرف في ايامنا هذه بالعلاج الطبيعي حيث التريض والمشي في الهواء العليل وممارسة الرياضة الخفيفة واللعب والصيد والاستحمام بالماء الفاتر • وينصح بالاهتمام بالتغذية وبالراحة الكافية وبالنوم الهادىء المعتدل وبتحسين الظروف الفيزيقية المحيطة بالمريض كالاستنارة والرطوبة والحرارة ويعكس هذا سعة افقه وشمول نظرته للمرض والمرضى •

العلاج السلوكي

وتدلنا دراسة كتاب القانون في الطب لابن سينا والذي ظل مرجعا « رئيسيا » يدرس في الجامعات الاوروبية حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادى ـ على ان ابن سينا كان له فضل السبق في اكتشاف واستخدام ما يعرف في الوقت الحاضر باسم منهج العلاج السلوكي، ومؤداة تغيير المثيرات التي يحبها المريض ويتعلق بها تعلقا « مرضيا » كالخمور والمخدرات ،وجعلها مثيرات يكرهها المريض وينفر منها ويقلع عن



تماثيها ، كان البع العين القمر مرا ، عادة تسبب قلب محنة والقية وبتكرار مشاهدة القمرة يتخلع من القمر لانه اصبح يسبب له الالم ولمس اللغة والشهوة والانبساط ،

استخدم ابن سينا مثل هذا العلاج في علاج ذلك الشاب العاشق الذي اشتد العشق فيوصى ابن سينا بتسليط العجائز عليه يذكرن له الكثير من قبح معشوقته ودمامتها وجفائها وخيانتها وهجرها له حتى يتخلع من نفسه لها •

وفي استخدامه لمبدأ التعويض يشور ابن سينا باستحضار معشوق كان له يحل محل المعشوق الاول، وقبل ان يستحكم فيه العشق الثاني يبعد عنه فينسى الاثنين معا ، •

النفس والجسم

الصلة بين النفس والجسم : في هذا الصدد كان لابن سينا فضل السبق في ادراك ان هناك علاقة وثيقة بين الجسم والنفس هي علاقة تفاعل وتأثير متبادل، فالنفس تؤثر في البدن وحالات البدن تؤثر في النفس وكلاهما • فالانفعال بجوهر حالة نفسية ، يحدث في البدن ويؤثر في الدورة الدموية وافرازات العرق ويسبب الاصفرار وسرعة التنفس • وامراض المعدة تسبب الضيق والشعور بالغثيان • وفي الوقت الحاضر هناك مجموعة كبيرة من الامراض السيكوسوماتية اي التي ترجع لاسباب نفسية ولكن اعراضها جسمية من ذلك قرحة المعدة والربو وضغط الدم والسمنة وهي من أمراض العصر المنتشرة وسببها كثرة التوتر والانفعال•

لقد ادرك الفيلسوف العربي الشهير كثيرا « من خبايا الحياة النفسية وسبر اغوارها ووصف كثيرا « من الامراض وصفا « علميا « موضوعيا » قائما « على الملاحظة والتجربة فوصف جنون الصبا ، والتأليا ، ووجد القلب والجنون السبعي والرسام والمالنخوليا والعشق، والماشوسية اي التلذذ من الاحساس بالالم الذي يقع على الذات، والفوبيا اي الخوف الشاذ من امور تافهة لا يخاف منها كالخوف من الظلام او الماء او الدم •• ووصف الارق وفسره ،والكابوس وهو حلم مجسد مزعج مصحوب بضيق في التنفس وصعوبة الحركة والنطق، كما وصف الرعونة والعمق والدوار والتعب والاحلام والتبول اللا ارادي، وسلس البول ويرجعه اما الى استرخاء عضلات المثانة وعجزها عن الانقباض او القلق النفسي او الى شرب الماء الكثير قبل النوم •

وكان لابن سينا ايضا ، فضل السبق في التعرف على ما نصفه الان بفصام الشخصية فيصف اعراض هذا المرض ويشير الى تخيل اشياء لا وجود لها ،وهي التي تعرف الان باسم الهلاوس السمعية كسماع المريض لاناس يسبونه ويتهمونه او هلاوس بصرية كرؤية اشياء غير موجودة او ذوقية او شمية كشم روائح سموم او غيرها غير موجودة في الواقع • •

لقد ادركت عبقرية الفيلسوف العربي الشهير ما يعرف الان باسم الفروق الفردية بين الناس فيقول ان الحديث عن الهجر والبقاء بسبب زهد العاشق في معشوقته ولكنه يغرى البعض الاخر ،كما يقول ان الموسيقى والطرب قد تلهي العاشق عن معشوقته ولكنها قد تزيد لهيب العشق عند البعض الاخر •

واخيرا لقد كانت نظرة ابن سينا للمرضى او « المجانين » نظرة انسانية سامية فلم يعتبرهم مجرمين او مذنبين وانما نظر اليهم كمرضى، ودعا الى حسن معاملتهم والتلطف معهم وتحسين تغذيتهم ونومهم وتمتعهم بالراحة ، وفرش فراش الحزين الكئيب بالرياحين والعطر والورود والتمتع بالهواء الطلق والترويح وسماع الموسيقى والطرب والجوارى •

هذا في الوقت الذي كان فيه المرضى في اوروبا المظلمة حضاريا ، يعاملون السجناء ويعيشون عيشة القطعان وتغل ايديهم وارجلهم بالسلاسل الحديدية الثقيلة وكعزل المستشفى كلها عن العالم الخارجي، ويخاف الناس المرضى ويشعرون بالعار والخجل منهم اما ابن سينا فكان انسانيا ، يعالجهم مجانا ، بل ويتصدق عليهم من ماله الخاص وتلك من سمات التضامن الاجتماعي الذي ما زلنا نطمح اليه في وطننا العربي فما احرانا ان نعود الى اصول ثقافتنا العربية ومبادئنا الاصيلة نستوحي منها القيم الانسانية السمحاء •

بــــــدعة مســـتنكفة



ظاهرة غريبة تسود بين كثيرات من الامهات فى بلادنا جاءتنا بدعة وافدة من بلاد الغرب مع بدع (الموضة) والازياء الحديثة ٠

هذه البـــــدعة هى رفض بعض الامهات المتعلمات والمتفرنجات ارضاع اولادهن باللبن الطبيعى الذى خلقه الله لهن ،والتحايل من طريق اللبن الصناعى على القيام بهذا الغرض ٠

فما من شك فى ان اللبن الطبيعى هو اكسير الحياة للطفل الرضـــيع خاصة فى الشهور الاولى وله الدور كله فى المحافظة على سلامة صحته وامداده بفيتامين (د) الذى يقيه شر الكساح ولين العظام ٠

والمعروف ان اللبن الصناعى لا يتمتع بنفس النسبة المتوافرة فى اللبن الطبيعى من المواد البروتينية والفيتامينات والدهون ٠ كذلك يحتوى اللبن الطبيعى على فيتامينات حيوية مثل (الريبوفلافين) الذى يوجد فى (شرش) اللبن، وكذلك فيتامين (ب ١) (الفيتامين) الحيوى بالنسبة للجهاز العصبى ٠ ويساعد اللبن الطبيعى على مقــاومة امراض البرد والانفلوانزا والنزلات الشعبية ، كما انه يساعد على سرعة النمو ٠

فلا شك ان هذه بدعة مرفوضة تلجا اليها بعض الامهات اللاهثات وراء خطوط الموضة وتهاوى الرشاقة دون عذر مانــع ولا سبب مقبول !

تجـــــــــميل

ادلى احد خبراء التغذيــة بتصريح حول ما يجب على المراة من اهتمام بصحتها وغذائها وقد صرح هذا الخبير بان اخطر شىء تفعلـه المراة هو الامتناع عن تناول طعام الافطار بهدف المحافظة على رشاقة الجسم وقال ان ذلك يسبب لها متاعب جمة فالمراة العاملة وربة البيت تبذل من الجهد داخل بيتهـا وخارجه ما يحتاج الى تعويض سريع من طريق التغذية واستعداد عضوى ونفسى لتحمل هذه المتاعب وعندما لا تتناول المراة افطارها فانها لا تستطيع ان تتحمل كل هذه المتاعب ومن ثم فان ذلك يؤثر عليها نفسيا ويجعلها تضيق باى حوار وتنفعل ازاء كل جدول وقد تتحول الحياة الزوجية الى شجار دائم وبهذا يفقد البيت هدوءه رغم ان الحل ليس الا بضع لقيمات تملأ فراغ المعدة كل صباح ٠

عبد الهادى احمد عبد الهادى

الفـــــرس الـــــذكى

قام المانى بتدريب فرس له على القيـــام باعمال مذهلة لم يصدقها النـــاس عندما سمعوا بها ٠

لقد دربه صاحبه على جمع الاعداد وطرحها وضربها وقسمتها ٠ فكانت المسائل الحسابية على اختلاف انواعها تقرا عليه او تكتب له على سبورة امامه ٠ فيطرق براسه ويبدو على وجهه التفكير ٠ ثم يرفع راسه بعد دقــائق معدودة ويجيب عليها بـــدق الارض باحد حافريه الاماميين عددا من المرات يساوى العدد الصحيح للمسالة ٠ ولقد علمه صاحبه معرفة الوقت بالســـاعة وتاريخ اليوم وتهجى الكلمات ٠ رامزا لكل حرف بعدد من الدقات معلوم ٠ ولما ذاع صيته فى الاوساط العلمية ٠ شكلت لجنة من علماء الحيوان وعلماء النفس لاختبار ذلك الفرس المعجزة وقامت باختباره بعد ان اخذت الاحتياطات اللازمة لمنع صاحبه من الاقتراب منه ٠ ليوحى اليه بالاجابة الصحيحة بطريقته الخاصة ٠ ولكن الفـــرس اجتاز الامتحان بنجاح عظيم ٠

فاضل محمـــد اسماعيل





ان للموسيقى دورا عظيمـــا فى الطب الحديث • فمما لاشك فيه ان للموسيقى الرقيقة الشجية وقعا عذبا وجميلا فى نفس الانسان منذ اقدم العصور • والمتتبع لآثار القدماء ودراسات علماء (الانثروبولوجيا) ، يجد تلك الآلات البدائية الكثيرة التى اخترعها الاقدمون لكي تصدر عنها ست النغمات التى تشبه صوت انسياب الماء فى الجداول او هدير الامواج فى البحار او قرع الطبـــول المدوية التى كانت تستعمل فى الحروب فى الازمنة الخوالى •

ولكن العلم الحديث اثبت ان للموسيقى بالاضافة الى ذلك ، دورا عظيما فى التخفيف من التوتر العصبى وتهدئة الحالة النفسية ، وخلق جو من البهجة يساعد على شفاء المرضى وعدم حدوث المضاعفات ،ولقد أجرى الطبيب العالمى (كابلان) عملية جراحية (عملية الدوالى) واستعان على احداث حالة التخدير بواسطة اسماع المريض مقطوعات من موسيقى (شوبان) لما تحدثه الموسيقى من حالة استرخاء للجسم • فما اعذب وقع الموسيقى فى الآذان ،وما أكثر ما لها من أياد بيضاء فى العلاج الحديث •

فوائـــد الخـــروب

ان مشروب الخروب الـــذى عرفه قدماء المصريين والفراعنة منذ نحو اربعة الاف عام وقد سوا ثماره ونقشوا صورها على جدران معابدهم فى (هوارة)، له فوائد كثيرة فى الطب الحديث •

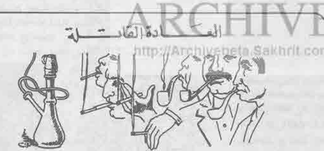
فالمعروف ان مشروب الخروب هو ملطف من حرارة الصيف، كمـا ان العـرب القـدماء استعملوه كعلاج لكثير من الادواء مثل السعال وامراض الصدر المختلفة •

كما ان للخروب مزايا خاصـــة فى تليين الجهاز الهضمى وعلاج الامســاك • هـذا علاوة على انه يفيد فى علاج بعض الامراض الجلدية التى تظهر فى الصيف مثل الثاليل (الدمامل) •

هذا ولقد اجريت بحوث ودراسات فى بلاد العالم المتقدم مثل (كندا) وثبت من هذه التجارب ان الخروب يفيد فى حالات الاسهال الشديد التى تصيب الاطفال فى فترة ما بعد الولادة ،كذلك يفيد فى علاج حالات القيىء (الغثيان) التى تعالج بوضـــع مسحوق الخروب مع لبن الاطفال فى خليط يصب فى قوام جيلاتينى يمنع دخول الهواء مع الطعـام وبالتالى لا يحدث القيء •

حقا ما ارخص مشروب الخروب ولكن ما اغلى قيمته واعظم فائدته •

العـــادة القاتـــلة



ان الافراط فى التدخين بشتى صوره مثل لفافة التبغ او الغليون او النارجيلة ، له اثر عظيم الخطورة على صحة الانسان •

فما من شك فى ان البحوث والدراسات التى اجريت فى مختبرات العلم الحديث قد اكدت وجود علاقة بين التدخـــين ومرض سرطان الرئة • هذا بالاضافة الى خطـورة التدخين على الشرايين التاجية التى تغـذى القلب والتى تؤدى انسداد احداها الى حدوث مرض الذبحة الصدرية القاتل • كذلك ثبتت علاقة التدخين بقرحة المعدة وانقباض الاوعية الدموية •

ولعل ارتفاع نسبة الوفيات من مـرضى الذبحة الصدرية ممن لم يتجاوزوا بعد سن الاربعين لمؤشر قاطع بما للتدخين من خطورة على الصحة •

فمادة (النيكوتين) لها تاثير خطـير على الجهاز العصبى، كما تؤدى الى حدوث التسمم النيكوتينى الذى من اعراضـه القيء والآم البطن والاسهال و (زغللة) العينين • كما ان للتدخين اثرا سيئا على صحة الجنين اذا كانت امه من المدخنات •

حقا ان الكثيرين ينظرون الى التدخين على انه عادة يحسبونها تساعدهم على التخفيف من حدة التوتر العصبى ،ولكن ما اكثـر العادات التى قد تؤدى بحياة الانسان !

عاطف محمد عباس محمد

من تجاربي الشخصية

نصف الريال

مراد صبحي

•• اغلقت على نفسي باب حجرة النوم، في منزل خالي، أختبيء بعيدا عن انظار اقرباني الصغار، ونحن نلعب – كعادتنا – لعبة «الاستغماية» – الاستغفاء – المفضلة لدينا• أمامي وجدت حقيبة يد نسائية، دفعني حب الاستطلاع الى فتحها • كان ضمن مافيها ،نصف ريال لامع جديد • له بريق عجيب، دفعني الى التفكير في الاستيلاء عليه • ترددت طويلا • تشتتت خواطري • لا ادرى ماذا افعل ؟ النصف ريال اللامع الجميل يبتسم في وجهي • وضحت في مخيلتي صورة حانوت الحلوى القريب، ببضاعته اللذيذة المعروضة تحت الاضواء ،تغرى المارة على ابتياعها •

لم أتردد لحظة • تسللت من المنزل مستجمعا أطراف شجاعتي •• ممسكا بقطعة النقود الجديدة الثمينة •• دون أن يحس بي أحد • الى حانوت الحلوى، اياه، اتخذت وجهتي • امام « صينية » البقلاوة •• تسمرت عيناى • بغباء ألقيت بالنصف ريال طالبا من البائع ان يسرع باعطائي الحلوى اللذيذة •• ببطء سرت في طريقي •شرعت في التهام أول قطعة بشغف • فجأة سمعت أصواتا مختلفة عالية •• تتصايح : « اللص اللص •• » دون وعي وجدتني اجرى، والاصوات تتضخم في اذني •• كأنها تتردد بين اقبية قصر اثرى مهجور : « اللص •• اللص •• » واصلت الفرار دون ان انظر نحو مصدر الصوت • بدأت المسافة تتناقص شيئا فشيئا •• بيني وبين المطاردين • احسست بمن يدفعني من هنا ،وبمن يدفعني من هناك • تكاثروا حولي من كل جانب • كادوا يسحقون جسمي الضئيل • تثاقلت انفاسي • احسست بالاختناق • فقدت توازني • سقطت تحت الاقدام المتدافعة المتزاحمة • غبت عن الوجود ••• بصعوبة فتحت عيني • للوهلة الاولى لم أدر ماذا حدث • بجوار الطوار تبينت اني منبطح فوق وجهي •• « والبقلاوة » المشتهاة غارقة في الاوحال •• والقاذورات ••!!•• من بعيد، ترامت الى مسامعي الاصوات المختلفة •• العائدة من الزحام من الاتجاه المضاد ،لدهشتي الفائقة، ابصرتهم عائدين باللص المطارد الذي يقصدونه •• والقيد الحديدى في يديه ••!!•• بتثاقل نهضت• وجدت ملابسي ملوثة بالطين • شعرت بالم التسلخات التي اصابتني في مواقع عديدة من جسمي • امعنت الفكر في الاحداث المتلاحقة • عجبت كيف ضعفت امام الاغراء الذي تسلط على بمثل هذه السهولة، دون أن أحاول، حتى، مجرد مقاومته، خاصة وانها المرة الاولى التي اقترف فيها مثل هذه الفعلة • نحو ابناء خالي تهيت بي خواطري، الذين ينظرون الى نظرة تقدير واكبار ،رغم فارق المستوى الذي بينهم وبيني، عندما يربطون بين اختفاء النصف ريال •• وطريقة خروجي من المنزل دون ان يراني احد منهم !!•• في مخيلتي •• لاحت صورة والدي، نظراته تحمل كل معاني اللوم •• والاسف •• والعتاب • لم أستطع تحمل كل هذا العذاب• بلا هدف انطلقت أعدو • كالسيل الجارف تفجرت دموعي •• في نوبة بكاء طويلة •• مريرة •• حارة •• مضت بي الايام مملة ثقيلة، انقطعت فيها عن التردد على منزل خالي • قبل أن أستطيع جمع اطراف شجاعتي، لاتخذ طريقي اليهم، اقدم رجلا •• واؤخر الثانية • على الباب توقفت مترددا شاحب الوجه •• مرتجف الاطراف •• متلاحق الانفاس، يكاد قلبي يتوقف من الخفقان • اخيرا ،توكلت على الله • قرعت الباب • قوبلت من الجميع بعاصفة حارة من الاحتجاج والعتاب • وقفت امامهم صامتا •• منكس الراس، حتى هدات اصوات الاحتجاجات • تجرأت • رفعت عيني • تفحصت الوجوه • كانت تنطق بالترحيب بي، كعادتهم، دون أدنى تغيير ، اوشك او اتهام !!•• هدات افكاري • استعدت ثقتي في نفسي • اقبلت على اللعب مع الصغار بشغف وانطلاقة • اقترحت عليهم معاودة لعبة « الاستغماية » المفضلة • على الفور وافقوا مهللين • مضى كل منا للاختبار كما يحلو له • وفي غرفة النوم – العتيدة – تحينت الفرصة للاختباء • من جيبي أخرجت « نصف ريال لامعا جديدا • نظرت اليه باعتزاز • على مر الايام الطويلة الماضية، استطعت توفيره بشق الانفس من مصروفي الضئيل، بعد أن ظننت أنني لن انجح في ذلك إبدا ••

•• مكان زميله السابق ، وضعت النصف ريال الثمين العزيز • لاول مرة أحس بالراحة النفسية تعود الى شعرت برد الاعتبار الى نفسي، امام نفسي، أن فارقني طويلا• من عيني سال الدمع فوق وجنتي • بلا خجل تركتها تنهمر • بسعادة فائقة رفعت رأسي • الآن فقط سارضى عن نفسي • مع اقرباني الصغار مضيت امرح •• وامرح وامرح •••

بقلم نجيب المستكاوى

السـ



ويلكي الانجليزى يهلل فرحا بفوزه ...



السباحة السودانية سهام سعد

•• توضح الرسوم والنقوش فى كثير من المعابد والمقابر ان قدماء المصريين كانوا يعرفون السباحة منذ عهد اسرة مانج فى فجر التاريخ ، كما يقول المؤرخ جرومباخ، كما تبين النقوش استخدام المصريين للسباحة فى المعارك الحربية • واقدم هذه النقوش فى وادى صور فى الصحراء الغربية بمصر ويرجع تاريخها الى ٩ آلاف سنة •

•• وهناك كتابات ترجع الى ايام حكم الدولة الوسطى من ٢١٦٠ الى ١٥٨٠ قبل الميلاد تروى لنا ان اطفال الملك وابناء النبلاء كانوا يتلقون معنا دروسا فى السباحة •

•• وفى متحف بروكلين بالولايات المتحدة الامريكية لوحة رائعة تمثل طفلة تتعلم طرق السباحة بمعاونة دمية على شكل بطة • ويرجع تاريخ هذه اللوحة الى اكثر من ٤ آلاف سنة •

•• وتصور النقوش القديمة قصة مطاردة رمسيس الثانى لجيش الحثيين عبر نهر الاردن سنة ١٢٩٢ قبل الميلاد ، وتبدو فيها صورة فلول جيش الحثيين يهربون سباحة الى الشاطىء فيما يشبه السباحة على الصدر •

•• وتصور نقوش موقعة قادش ايضا ان القدماء عرفوا طرق انقاذ الغرقى ، اذ يصور جنود الملك « اليبو » ملك الحثيين الذى اغرقه رمسيس فى النهر يتلقون جلالته ويفرغون ما فى جوفه من ماء بقلب راسه الى اسفل !

•• وقد اهتم الاغريق والرومان بتنشئة اولادهم تنشئة رياضية فجعلوا السباحة فى مقدمة برامج اعدادهم بدنيا • وقال افلاطون ان الرجل الذى لا يعرف السباحة والغطس رجل غير متعلم •

•• اظهر العرب ايضا اهتماما كبيرا بالسباحة • ومن الاحاديث الشريفة : علموا اولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل •

•• وارسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى عبيدة بن الجراح يقول له : علموا غلمانكم العوم •

•• لكن هل عرف قدماء المصريين والاغريق والرومان السباحة كمسابقات ؟

•• جاء فى كتابات كثيرة اغريقية ان السباحة كانت تمارس كمسابقة فى الجزر اليونانية ، وان لم تدخل برنامج الدورات الاولمبية القديمة التى كانت تقام فى ساحة جبل اوليمب •

•• وليس هناك ما ينفى أن المصريين كانوا يتنافسون فيها أيضا ، اذا وضعنا فى الاعتبار قول هيرودوت عقب زيارته مصر عام ٤٦٠ قبل الميلاد : ويعقد المصريون مباريات رياضية تشتمل على جميع المسابقات ، ويقدمون فيها الجوائز للفائزين !

•• ويبدو ان الانسان تعلم السباحة عن طريق ملاحظته للحيوان : فاول طريقة استعملها الانسان فى السباحة هى سباحة الصدر التى نقلت عن الكلاب ، والطرق المستعملة الان هى الزحف ـ الكرول ـ والصدر والظهر والفراشة •

•• وقد برع فى السباحة كثيرون من مشاهير الرجال فى التاريخ مثل الاسكندر الاكبر ، ويوليوس قيصر ، وشارلمان ، ولويس الحادى عشر الذى كان يهوى السباحة فى نهر السين ، وماوتسى تونج زعيم الصين الراحل الذى كان يقود سباحة جماعية سنوية فى نهر اليانج تسى كيانج ليشجع اهل الصين على ممارسة السباحة •

•• ويقول المؤرخان جى لاركم وهارولد بولن ان اول مسابقة حديثة فى السباحة

سباحة



نجمة المانيا الشرقية هانيلوري آنكه وزميلتها روزماري كوثر

السباح الالماني رونالد ماتيس

اقيمت في لندن عام ١٨٢٢ ٠

٠٠ وادخلت السباحة ضمن برنامج اول دورة اولمبية حديثة في اثينا عام ١٨٩٦ لكن المسابقات كانت مقصورة على الرجال ثم ادخلت مسابقات الآنسات لاول مرة في دورة ستوكهولم عام ١٩١٢ ٠

٠٠ من اطرف احداث السباحة الاولمبية عام ١٩١٢ ان امريكا كانت تعد فريقها حين وصل من هاواي فجأة امير من امراء الجزر اسمه كاهانا موكو « اتضح انه يجيد سباحة الزحف ـ الحرة ـ وتم ضمه الى الفريق الامريكي ٠ وعندما سئل عن سر اجادته لهذه الطريقة قال : ان اجدادي يسبحون بها من آلاف السنين » !

٠٠ وقد فاز الامير كاهانا موكو ببطولة ١٠٠ متر حرة في دورة ستوكهولم عام ١٩١٢ وسجل ٦٣ر٤ ثانية ، كما فاز ببطولة السباق في دورة انفرس عام ١٩٢٠ وسجل ٦١ر٤ ثانية ٠

٠٠ ولم يضرب هذا الرقم القياسي الاولمبي الاجوني ويزموللر الامريكي ـ طرزان ـ عام ١٩٢٤ في دورة باريس حيث سجل ٥٨ر٦ ثانية ٠

٠٠ اما الرقم القياسي العالمي الاولمبي لهذا السباق الذي يمثل قمة السباحة لانه مقياس سرعة البشر في الماء فكان ٤٩ر٩٩ ثانية للسباح الامريكي مونتجومري وقد سجله في دورة مونتريال ١٩٧٦ لكن السباح الجنوب افريقي سكيثر ضربه بعد الدورة وسجل ٤٩ر٤٤ ثانية !

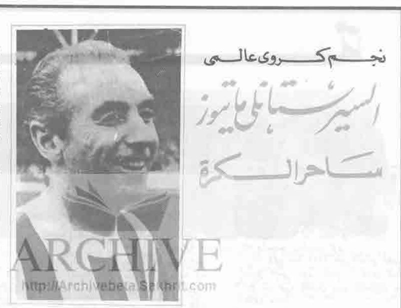
٠٠ وكانت مصر اول دولة عربية تشترك في السباحة والغطس وكرة الماء في الالعاب الاولمبية ٠ واحسن نتيجة حققتها كانت فوز فريد سميكة بالميدالية الفضية للغطس من السلم الثابت والميدالية البرونزية للغطس من السلم المتحرك في دورة امستردام عام ١٩٢٨ ٠

٠٠ وفي دورة لندن عام ١٩٤٨ وصل سباحان مصريان الى الدور النهائي واحرز طه الجمل المركز الثاني في سباق ١٠٠ متر حرة ، واحرز احمد قنديل المركز السابع في سباق ٢٠٠ متر صدرا ٠

٠٠ وفي سنة ١٩٢٨ نجح السباح المصري اسحق حلمي عبور المانش الذي كان اول من عبره الكابتن ويب الانجليزي عام ١٨٧٥ ٠

٠٠ وقد فتح اسحق حلمي الطريق لنبوغ عدد كبير من السباحين العرب الذين اظهروا تفوقا كبيرا في السباحة الطويلة وعلى رأسهم تماسيح النيل امثال حسن عبد الرحيم ومرعي حماد ومحمد العربي وعبد اللطيف ابو هيف ونبيل الشاذلي وحنفي محمود وسهير عبد الباقي وايناس حقي من مصر ومحمد زيتون ومروان صالح وماهر صالح من سوريا ،وغيرهم من لبنان والسودان والسعودية ٠

٠٠ واليوم هناك عشرات من الابطال الناشئين من مصر عبروا المانش في السنوات الاخيرة ،وبينهم فتيات تحت ١٤ سنة ،فضلا من ابطال من الخليج العربي لاسيما السعودية والكويت، حيث تلاقي السباحة الطويلة اهتماما ،ويقام سنويا سباق الخليج العربي، الذي يساعد على رفع مستوى اللعبة في البلاد العربية ٠



نجم كروي عالمي

السير ستانلي ماتيوز ساحر الكرة

اذا كنا قد بدأنا هذه السلسلة بعرض سيرة نجم العصر الكروي الامبراطور فرانز باكنباوار ومنافسه كرويف الهولندي الطائر فاننا نستانفها اليوم برجعة الى الوراء بضع سنوات لنعرض سير النجوم الخالدين ، لما فيه حياتهم من مثل وعبر للشباب ، بادئين بساحر الكرة : السيرستانلي ماتيوز •

سمعت عنه حين اصبح علما للاستقامة والخلق القويم النبيل والتميز في الملاعب ، الى جانب كفاءته الفردية الخارقة، واخلاصه في الاداء ، مما أهله للانعام عليه بلقب « سير » رغم أصله المتواضع، فاعجبت به •

وعرفته عن قرب فيسبتمبر ١٩٦٦ حين دعاه نادي الزمالك ليحتفل به بمناسبة اعتزاله ـ وعمره ٥١ سنة ـ ليلعب مباراة ودية مع فريقه ضد الاسماعيلي، ويومها فاز الاسماعيلي ١/صفر ،وابدى السيرستانلي من لمحاته القديمة الحلوة ما ارضى الجماهير • ودموته

الى فنجان شاي في بيتي وازددت اعجابا به، لفرط تواضعه، وما أن عاد الى انجلترا حتى ارسل لي خطاب شكر رقيق •

وقد قال لي ستانلي ماتيوز خلال زيارته للقاهرة من أخبار سيرته ونوادره ما يرقى الى مستوى الحكم ، ولعلها تكون درسا لشبابنا كله وللاعبينا بصفة خاصة • قال :

•• المراوغة بالكرة مثل التنفس •• يجيده الانسان دون معلم !

وقد كانت المراوغة لعبته • وفشلت كل محاولات منافسيه في انجلترا وخارجها لمعرفة أسلوبه في اللعب واتجاهه في الحركة التالية • طريقته شرحها لي فقال : اقرب الكرة الى الخصم لاعطيه الامل في استخلاصها ثم اسحبها من متناول قدمه في آخر لحظة !

•• الكرة اسمها كرة القدم •• وليست كرة الرأس • وانا العبها بقدمي من الخارج وبراسي من الداخل !

ذلك ان النقاد اخذوا عليه انه قلما يلعب الكرة برأسه ، فكان قوله هذا الذي يعني به ان القدم تستعمل لركل الكرة ، اما الراس فيستعمل للتفكير ! ـ وعندما قال لي ذلك ضحكت فسالني لماذا اضحك ، وقلت : هذا عكس ما يفعله معظم لاعبينا ! تراهم فتحسب أنهم يركلون الكرة برءوسهم ويفكرون باقدامهم !

•• العرقلة والخشونة والايذاء حيلة العاجز !

فهو يرى ان فن الكرة هو ان يتخلص اللاعب من منافسه بالمهارة او السرعة او الخطة • أما الالتجاء للعنف فمعناه عجز اللاعب عن استعمال الطرق المشروعة واعترافه بتفوق منافسه عليه !

هذا بعض فكره • تعال الان نقرا بطاقته الشخصية •

•• ولد عام ١٩١٥ في هينلي ـ بلد التجديف في انجلترا ـ وورث حب الرياضة عن أبيه جاك ماتيوز الذي كان حلاقا وبطلا للملاكمة • واخذ ستانلي عن أبيه عدم التدخين والبعد عن الخمر ،والعناية باللياقة البدنية •

•• لعب الكرة في الشارع، وانضم الى نادي ستوك سيتي وعمره ١٥ سنة ،واحترف وعمره ١٧ سنة باجر قدره ٤ جنيهات في الاسبوع ،وكان ذلك عام ١٩٣٢ • وبقى في ستوك سيتي ١٧ سنة ثم انتقل الى بلاكبول ليجد الوقت الكافي لادارة الفندق الذي اشتراه عام ١٩٤٩ فضلا عن محل لبيع الادوات الرياضية • وقد ساعد على انتقاله الى بلاكبول بسهولة ان ستوك سيتي ظن انه اصبح كبير السن، لكن ستانلي ماتيوز لعب بعدها ٢٠ سنة أخرى !

•• لعب دوليا لاول مرة عام ١٩٣٨ ضد ويلز وفازت انجلترا ٦/١ • وفي عام ١٩٤٩ حطم الرقم القياسي وقتذاك لعدد المباريات

طرائف رياضية

الدولية للاعبى انجلترا وهو ٤٢ مباراة للاعب « هايجود » فلعب ضد بلجيكا مباراته رقم ٤٣ وفازت انجلترا ٢/صفر •

ويقول السير ستانلى :

•• أسوأ مبارياتى لعبتها ضد سويسرا عام ١٩٤٨ وخسرنا ١/٢ • يومها استطاع ليهمان الظهير الايسر أن يشلنى تماما • لم تجز عليه حركة من تحركاتى ولم تنطل عليه حيلة من حيلى، فاوقفنى، ربما لانه كان قائد جوقة موسيقية راقصة !

•• لا أنسى يوم هزيمة انجلترا من امريكا صفر/١ فى كاس العالم عام ١٩٥٠ ، ونحن اساتذة الكرة وهم مبتدئون تعلموها حديثا !

•• أحرج موقف تعرضنا له يوم رفضنا فى برلين عام ١٩٣٨ أن نرفع ايدينا بالتحية النازية ثم اجبرنا على اداء التحية خوفا من اشتعال الحرب !

هذه لمحة سريعة عن حياة احد نجوم الكرة الخالدين ، كان احسن جناح ايمن فى زمانه، وحقق اعجازا فى استقامته جعله يضرب رقما قياسيا فى التعمير ، فهو الوحيد فى العالم الذى اعتزل بعد ان تجاوز سن الخمسين !

ويتبقى انه استمر على تواضعه بعد التقاعد فبدأ بتدريب نادى « بورت فيل » من الدرجة الرابعة ، على عكس لاعبينا « برضه » . فالواحد منهم لا يكاد يتقاعد حتى يبحث عن ناد من الدورى الممتاز ليدربه !

وتكون النتيجة انهم هناك يبدأون السلم من تحت ويرتقونه بتان الى آخر سلمة من اعلى ، ونحن على العكس نتشعبط من اعلى لم نصل الى اول سلمة من تحت !

•• كان فريق النادى الاسماعيلى فى مدينة كوماسى معقل قبائل الاشانتى وثانية مدن غانا بعد العاصمة أكرا ،ليلعب مع فريق « كوتوكو الاسطورى » ـ اسمه الرسمى هكذا ـ فى بطولة أندية افريقيا لكرة القدم• وفى المدينة حديقة حيوان كبيرة، أراد اللاعبون ان يشاهدوها فى فترة راحة ،وكان بها غوريلا ضخمة من نوع « الاورانج اوتان » •

وتوافد اللاعبون على قفصها ، يرمون لها الموز والفول السودانى، وهى تضحك وتمرح وتلعب، الى أن جاء السيد عبد الرازق ـ بازوكا ـ ورمى لها الموز ، فاذا بها تزأر وتهيج هياجا شديدا ، حتى جرى الجميع من فرط الرعب !

وتساءل بازوكا وهو يلهث : هوه جرى ايه؟ انا عملت ايه ؟ هيه زعلانة لية ؟ وانبرى له حسن مختار حارس المرمى قائلا : ما هو واضح يا اخى ! هيه بتحتج بشدة ، ازاى تبقى محبوسة فى قفص، وانت حر طليق !

•• الاخ التونسى بشير منوبى المصور الصحفى يسرق الكاميرا من كل زملائه من مختلف انحاء العالم فى جميع الدورات الاولمبية والمحافل الدولية الرياضية لانه دائما يعلق على قبعته وصدره مئات الشارات المهداة اليه من ابطال العالم ومن البعثات الرياضية • ولان جمودى التونسى كان بطلا اولمبيا رائعا فى الجرى الطويل فقد كان يلازمه حتى فى التدريب، وكان الصحفيون العرب يمزحون معه دائما على انه « المصور الخاص لجمودى » !

•• سئل تشارلس تويلز ،وهو امريكى من كنجزلى فى ولاية ايوا ،عن امنيته فى عام ١٩٧٧ فقال : امنيتى أن انجح فى امتحان القيادة مرة اخرى، وأملى فى ذلك كبير . فانا اجيد القيادة منذ اشتريت اول سيارة عام ١٩٠٢ ،ومن ذلك اليوم لم افشل فى امتحان، وسيارتى الحالية « كارمن جيا » اشتريتها عام ١٩٧١ وقطعت بها ٨٠ الف كيلو متر ، منها ١٦ الف كيلو متر عام ١٩٧٦ •

الاخ تشارلس ـ الله يعطيه العافية ـ اتم فى العام الماضى ١٠٠ سنة !

وجهة نظر

لا انكر شعبية كرة القدم فى معظم بلاد الدنيا ،لكن فى معظمها تجد لعبات اخرى تربوية واساسية وتنتعش، اما فى معظم البلاد العربية فان شعبية الكرة زادت عن الحد وقتلت اللعبات الاخرى قتلا !

وقد ترجع شعبية الكـرة الى سـهولة ممارستها بالنسبة للاطفال والشباب ، اذ يكفى حجـران لرسم مرمى فى الشارع او الحارة او الارض الفضاء ، ليشترك اكبر عدد من الشباب فى لعبة محببة الى نفوسهم • ولاشك ان هذه السهولة ، وعدم الحاجة الى ادوات واجهزة ، ووضوح المواد الاساسية فى قانون اللعبة ساعدت على انتشارها • كذلك فان ملعبهـا الرسمى يستوعب اكبر عدد من المتفرجين،

لكن عوامل اخرى ساعدت على طغيان كرة القدم • فى مصر مثلا كان هناك تعايش وتوازن الى حد كبير بين كرة القدم ولعبـات اخرى حققت نتائج طيبة على الصـعيدين الدولى والاولمبى كالمصارعة ورفع الاثقال ، ولعبات كانتمنتشرة بالمدارس كالعاب القوى والسلاح والسباحة الى ان دخل التلفزيون عام ١٩٦٠ وادخل الكـرة الى كل بيت ، وحببها الى كل طفل وكل فتاة ،وجذب اليها الشباب كممارس، والشيوخ والسيدات كمتفرجين، فانصرف الجميع اليها وحدها دون اللعبات الاخرى • واحسب ان الوضع لا يختلف كثيرا فى البلاد العربية الشقيقة•

ليس هذا فقط ، بل هناك عوامل اخرى اهمها ان موسم الدورى الكروى والكاس يمتد عدة شهور متصلة ومنتظمة بينمـا اللعبات الاخرى بطولاتها موسمية خاطفة ، فالجمهور « يتعاطى » كرة القدم مرة كل اسبوع بانتظام على مدار العام

واذا اخذنا « موت » اللعبات الاخرى فى مصر عبرة ،حتى اللعبات التى حققت امجادا عالمية واولمبيـــة مثل الاسكواش والمصارعة والملاكمة والسلاح وكرة السلة ورفع الاثقال، فانى انوه بان شعبية كـرة القدم فى تونس مثلا قائمة لكن دون طغيان على اللعبات الاخرى،

وقد لاحظت ايضا بكثـير من الارتياح اتجاهات طيبة فى السـعودية والكويت للاهتمام باللعبات الاخرى الهامة كالجمباز والعاب القـوى والسـباحة، وحسن تجهيز المدارس بالملاعب المختلفة مما يتيح فرصة الاختيار للطلاب، وفرصة التوجيه والانتقاء لقادة التربية الرياضية، لكن كرة القـدم مازالت تعطل ـ بشعبيتها الطاغية فى هذه الاتجاهات البناءة ،وتجذب الشباب حتى من هذه اللعبات التربوية لان النبوغ فيهـا يحتاج الى وقت طويل وجهد عنيف واخلاص صادق، ولان ممارسة الكرة هى الطريق الى الشهرة السريعة والشعبية الجارفة والمـال الوفير !

وانى اذ اعرض هذه القضية للدراسـة او لمجرد التامل فان فى ذهنى نقاطا اضعها امام قادة الفكر الرياضى العربى :

•• ان كرة القدم العربية قتلت اللعبات التربوية والاسـاسية دون ان تحيا هى وترتفع الى مستوى المسئولية ، فهى لم تحقق شيئا على المستوى الدولى او الاوليمبى !

•• ان الاعلام العربى يهمه ان تظـل شعبية الكرة طاغية، لاسباب تجارية ومادية بالنسبة للاجهـزة ، وللسهولة من جهـة والشهرة من جهة اخرى بالنسبة للمعلقين والمذيعين والمحررين الرياضيين !

نجيب المستكاوى



•• ان اول من تخطى ٥٠ مترا فى رمى القرص هو الامريكى كرينز الذى سجل ٠٣ر٥١ متر عام ١٩٣٠ فى بالو آلتو ،وان اول من تخطى ٦٠ مترا هو الامريكى جاى سيلفستر الذى سجل ٥٦ر٦٠ متر فى فرانكفورت عام ١٩٦١ ، وان اول من تخطى ٧٠ مترا هو الامريكى ويلكينز عام ١٩٧٦ ؟

•• وان اول مباراة دولية فى كرة القدم خسرتها انجلترا على ملعب ويمبلى كانت عام ١٩٥٣ حين فاز عليها فريق المجر الذهبى ٣/٧ ؟ •

•• وان العداء التونسى الكبير محمـد الجمودى اول بطل عربى يحرز اكثر من ميدالية ذهبية فى الالعاب الاوليمبية منذ عام ١٩٤٨ ،وان اخر ميدالية ذهبية عربيـة قبله كانت لبطل رفع الاثقال المصرى محمود فياض فى دورة لندن عام ١٩٤٨ ؟

•• وان نجم الكرة الوحيد الذى سـجل اكثر من الف هدف فى حيـاته الرياضية هو بيليه البرازيلى الذى تجاوز عدد اهـدافه ١٢٥٠ ؟ •

•• وان الرباع اللبنانى محمد طرابلسى فاز بميدالية فضية فى وزن المتوسط لرفـع الاثقال فى دورة ميونيخ عام ١٩٧٢ رغـم جبابرة هذا الوزن ؟ •

•• وان بطلة المانيا الديمقراطية فى رمى الرمح التى اعلنت اعتزالها فى العام الحالى، روشافوسكى، هى صاحبة الرقم القيـاسى العالمى وهو ١٢ر٦٩ متر ،وان بطلات الدول العربية ليس فيهن من تتخطى ٤٠ مترا ؟•

•• وان السباحة سهام سمير سعد هى اول فتاة سودانية تفوز ببطولة سباق كابرى ـ نابولى للسباحة الطويلة للانسات الهاويات، الذى يعتبر بطولة العالم ؟ •



« هل ترغبين في ان يختفي شيء ما ؟ »

هكذا سأل كلارنس ويلبي أمه ، وهي منهمكة في عملها بالمطبخ .

« كل ما افكر فيه الان ، هو ان يختفي هذا الكوم من الاطباق المتسخة التى تملأ الحوض .. كيف ستساعدني على التخلص منها ؟ »

قال كلارنس ببساطة « لقد انتهيت توا من صنع جهاز الاختفاء ، وهو جهاز بسيط يعتمد في صنعه على علبة من العلب الفارغة ، نفتح جانبيها الاخر ، ثم نضع على الفتحتين في كل جانب قطعة من الورق المقوى الاحمر اللون ، وفي منتصف كل قطعة نصنع ثقبا دقيقا .... عندما انظر من الثقب الى شيء ما ، واطرف بعيني .. فقط اغلقها وافتحها بسرعة .. يختفي ذلك الشيء !

« عظيم .. » قالتها الام وهي منهمكة في غسل الاطباق دون اهتمام كبير بحديث ابنها .

« لكني لا أعلم اذا ما كان بامكاني استعادة ما يختفي .. لذلك يحسن أن أجرب الجهاز في شيء آخر .. فالاطباق اذا اختفت ستكلفنا كثيرا » .

أخذت الام تعمل يديها في الاطباق وهي تفكر باعجاب في ذكاء ابنها ورجاحة عقله .. ذلك الصغير الذي لم يتجاوز التاسعة من عمره ، والذي يردد الكثير من الافكار، التي تعجز هي عن فهمها ومتابعتها في كثير من الاحيان .

قالت بعد فترة صمت « يمكنك ان تجرب جهازك هذا خارج البيت » ، ونظرت بطرف عينها من خلال نافذة المطبخ ثم قالت « عندك قطة جارتنا السيدة بلانش رابضة على الرصيف المقابل .. لا اعتقد ان احدا سيهتم باختفائها سوى بلانش نفسها » .

« وهو كذلك .. » ، قالها كلارنس وهو يستدير متطلعا الى القطة ، رفع كلارنس جهاز الاختفاء الى عينه مصوبا نظره الى القطة ، وطرف بعينيه ، فاختفت القطة من فوق الرصيف .. ثم قال لامه ببساطة « لقد اختفت القطة يا أمي .. »

تركت الام الطبق الذي في يدها ، وتطلعت خلال النافذة ، فلم تجد القطة ، وقالت « فعلا .. لقد تحركت من مكانها .. »

قال كلارنس معتدا « انها لم تتحرك .. لقد جعلتها تختفي .. »

قالت الام وهي تعود الى اطباقها « وكيف جعلتها تختفي .. ؟ »

قال بلهجة تقديرية « هذه مسألة بسيطة .. لقد قلت لك .. تأخذ علبة فارغة مفتوحة من الجانبين ، وتثبت على ... »

الحساء العجيب

قالت أمه مقاطعة « طيب •• طيب •• خذ جهازك والعب به خارج البيت ، حتى لا تتسبب فى اختفاء شى داخله ، فتستحق عقاب ابيك » •

خرج كلارنس دون أن يتكلم ، وسار حتى ادرك المقهى فى نهاية الشارع ، وقال لصاحبه الذى جلس مسترخيا امام المدخل « هل لديك ما ترغب فى اختفائه ياعم شارلى ؟ » ••

اجاب الرجل وهو يربت على كرشه « كرشى فقط ! » •

فقال كلارنس جادا « اذا جعلته يختفى ، فسيترك هذا ثقبا كبيرا فى بطنك وربما تموت !

« معقول •• كلامك معقول ياكلارنس •• لماذا لاتجرب ان تخفى ماسورة المطافىء القائمة بشكلها الكئيب على الرصيف المقابل ؟ •• »

★ ★ ★

كان عصر ذلك اليوم من امتع الاوقات بالنسبة لاطفال الحى •• تجمعوا من بيوتهم يخوضون فى المياه التى ملأت الشارع واخذت تفيض على الشوارع الاخرى •

ارتفع صوت عربات الاطفاء التى استدعيت لاول مرة فى تاريخها لمقاومة فيضان المياه ، ووقفت عربات الشرطة والاسعاف غارقة فى الماء الى منتصفها ، وهبط منها رجال الشرطة ينقلون أقدامهم بصعوبة فى نهر المياه المتدفق •

اخذت كلاريسا ويلبى ، اخت كلارنس ، تصيح على طريقة الباعة الجائلين ، وهى تقذف الماء عاليا بقدميها « الانقاذ •• فرقة الانقاذ •• هل يرغب احدكم فى خدماتى ؟ » •

« اصمتى ! » صاح فيها احد الرجال بغضب •

واختلى شارلى صاحب المقهى بكلارنس وهمس « لا اعتقد اننى فى الوقت الحاضر على الاقل ، سأخبر احدا بما حدث لماسورة المطافىء ، « فقال كلارنس » وانا أيضا لن اخبر أحدا •• اذا ما التزمت انت بهذا •• »

أخذ ضابط الشرطة كومستوك يتحدث الى بعض رجاله قائلا « ليس هناك سوى سبعة تفسيرات لما حدث •• ذلك أن واحداً من أبناء ويلبى السبعة هو الذى فعلها •• كيف ؟ •• لا أدرى !• ان كسر مثل ذلك القائم الحديدى يحتاج الى بوللدوزر •• وحتى فى هذه الحالة ، كان سيبقى منه بعض الاثر ، لا أن يختفى كلية كما حدث •• لابد من مواجهة هؤلاء الشياطين الصغار » •

ثم صاح الضابط فى صوت كالرعد « كلاريسا •• »، بينما كانت كلاريسا تواصل التغنى بنداءاتها « الانقاذ •• فرقة الانقاذ » • سألها الضابط « هل تعرفين ما حدث لماسورة المطافىء ؟ » • قالت كلاريسا التى لم تبلغ بعد الثامنة من عمرها « عندى بعض الشكوك الغامضة ـ ليس أكثر من هذا • عندما أصل الى مزيد من المعرفة سأتقدم اليك بنصائحى ! » •

صاح الضابط غاضبا « كليمانتين ، هارولد ، كورين، جيمى ، سيريل » ، مناديا على ابناء ويلبى الخمسة الاصغر من كلاريسا « هل يعرف أحدكم ما حدث لماسورة المطافىء ؟ » ••

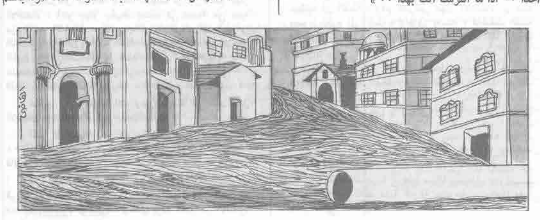
قالت كليمانتين أمس كان يعبر الشارع رجل غريب أراهن انه هو الذى فعلها • وقال هارولد « انا لا اذكر حتى وجود مثل هذه الماسورة •• انتم تثيرون ضجيجا حول لا شىء » ••

وقال جيمى مشاكسا « أعرف تماما •• ولن أتكلم •• هـه ! »

صاح الضابط وقد فرغ صبره بصوت فيه من التعب أكثر مما فيه من الغضب •• « سيريل ؟• »

« انت رجل غريب حقا •• كيف لى أن اعرف وانا لم اتجاوز بعد الثالثة من عمرى •• لا اتصور ان تكون الاجابة على مثل هذا السؤال ضمن مسئولياتى •• »

« كلارنس ؟! » قالها ضابط الشرطة هذه المرة بحسم



وحزم . ابتلع كلارنس ريقه دون ان يتكلم ، فقـــال الضابط « هل تعرف أين اختفت ماسورة المطافىء ؟ »

« لا ياسيدى .. لا أعرف .. » قالها كلارنس صادقا، وقد تبدد توتره .

اقبل عمال مرفق المياه ، فقطعوا المياه عن المنطقة ، واستطاعوا ان يثبتوا سدادة محكمة مكان الماسورة المختفية، وقال أحدهم لزميله « سيكون هذا بالتاكيد أغرب تقرير نرفعه الى الرؤساء » ..

وابتعد الضابط كومستوك عن السيدة بلانس متهربا وهو يقول « لا تضايقينى ياسيدتى .. اذا كنت لا أعرف كيف أجد ماسورة المطافىء المختفية .. هل يعقل أن أعرف مكان قطتك الضائعة ؟!.. »

صاحت كلاريسا التى كانت تتابع الحوار « عندى فكرة ، عندما تعثر على القطة ، فلابد أنك ستجد ماسورة المطافىء فى نفس المكان .. هذه مجرد فكرة .. »

حدث هذا بينما كان كلارنس يوجه جهازه الى القبعة الصغيرة التى يضعها جارهم مورفى على رأسه .. اختفت القبعة ، بينما ظهرت قطرات دم قليلة تسيل من رأسه على جبينه . وصاح شارلى صاحب المقهى « لا اعتقد انه من اللائق اللعب بهذا الجهاز بعد ذلك » ، أجاب كلارنس معتدا « ومن الذى يلعب ؟ .. هذا موضوع جاد .. »

كانت هذه بداية اسبوع الرعب فى الحى . اختفت اشجار من الحدائق ، وكذلك مصابيح الاضاءة فى الشوارع وكانها لم تكن موجودة فى يوم من الايام . كان السيد والدورف يقود سيارته الى بيته ، وما أن خرج منها وصفق بابها .. حتى اختفت . وعندما كان السيد جورج يسير فى الطريق متجها الى بيته ، اندفع اليه كلبه محييا ، وقافزا فى الهواء ، مد جورج ذراعيه ليتلقى الكلب الصغير .. وفى الهواء اختفى الكلب ، وان بقى نباحه عالقا بالآذان لبعض الوقت .

غير أن أسوأ هذه الاحداث ، كان اختفـــاء ماسورة المطافىء ، ففى اليوم التالى لاختفاء الموسورة الاولى ، قام العمال بتركيب ماسورة ثانية ، وبعد ثمان دقائق من تركيبها ، اختفت هى الاخرى .. وعادت المياه تتدفق من جديد . وتم تركيب ماسورة أخرى فى نفس اليوم، وخلال ثلاث دقائق من تركيبها اختفت ...

فى صباح اليوم التالى ، جرى تركيب ماسورة جديدة ، وللمرة الثالثة ، وفى حضور مدير مرفق المياه ، ومهندس المدينة ، ورئيس الشرطة ، ومدير التعليم ، ومديـــر الجامعة ، والعمدة ، وبعض رجال المخابرات ، وجمع من العلماء يحف بهم جمهور من المواطنين .. هذا بالاضافة الى وجود مصور الجريدة السينمائية .

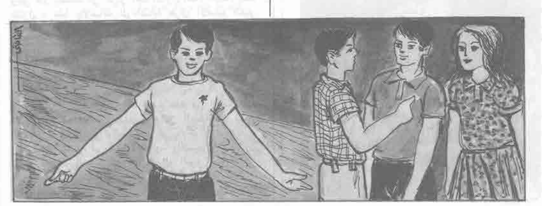
قال مهندس المدينة ، بعد ان انتهى من تركيب الماسورة الجديدة « دعنا نراها الان وهى تختفى » ، وعقب رئيس الشرطة « فعلا .. اريد ان أراها وهى تختفى » ، وقال أحد العلماء متحمسا « من المهم جدا لدراسة الظاهرة أن أراها وهى تخ .. تخ ... لقد اختفت .! أليس كـــذلك ؟ » ..

اختفت ماسورة المطافىء ، تحت ســمعهم وبصرهم جميعا ، بينما اندفعت المياه لتغرق ملابسهم ، فقـــال المصور السينمائى « على الاقل لقد حصلت على لقطة الموسم » الا ان آلة التصوير اختفت من وسط الناس !

صاح مدير مرفق المياه فى رجاله بعصبية « اوقفوا تدفق المياه .. احكموا ســد الثغرة .. ولا تنتظــروا تركيب ماسورة جديدة .. لقد كانت هذه آخر واحدة فى مخازننـــا ... ! »

وقال عمدة المدينة وهو يضرب كفا بكف « انه أمر يفوق كل تصور .. أعجب كيف لم يصل خبره بعد الى وكالات الانباء ؟! »

« وكالات الانباء عندها القصة كاملة !. » قالها رجل





سمين بين الحشد « انا مندوب وكالة الانباء المحلية » ٠

وصاح شارلى فى ترحيب « أيها السادة اذا دخلتم المقهى وجربتم نوع الحلوى الجديد لدى (خرطوم المطافىء)٠ والمصنوع من الفواكه والآيس كريم ٠٠ ستحل السعادة فى قلوبكم ٠٠٠! »

كان الاقبال يتزايد على مقهى شارلى ٠٠ وذلك لموقعه الممتاز فى مواجهة ماسورة المطافىء الشهيرة ٠

★ ★ ★

قالت كلاريسا لابيها السيد توم ويلبى بعد عدة أيام « اعرف طريقة تصبح بها من الاغنياء ٠٠ يقول جميع الجيران انهم سيبيعون منازلهم بأى ثمن ويرحلون عن الحى ٠٠ لماذا لا تدبر مبلغا من المال ٠٠ وتشترى به هــذه المنازل ثم تبيعها بعد ذلك وتصبح غنيا ؟ »٠

قال الاب « لن أشترى اى منها بدولار واحد ٠٠ لقد اختفت ثلاثة منازل حتى الان ٠٠ ونقل الجيران اثاث منازلهم الى الافنية الخلفية فيما عدانا ٠٠ لن يعــرف الحى غدا سوى المنازل الخاوية » ٠

« جميل ٠٠ اشتر اذا المنازل الخالية ، ويمكنك ان تبيعها بعد عودة المنازل المختفية »٠

ضحك الاب فى عصبية وهو يقول « وكيف ستعود المنازل الى مكانها ثانية ؟٠ هل تعرفين شيئا عن الموضوع يا آنستى الصغيرة ؟ » ٠

قالت كلاريسا بوقار « عندى بعض الشكوك التى لم تصل بعد الى مرتبة اليقين ٠٠ فى الوقت الحاضر لايمكننى ان افصح عن اكثر من هذا »٠

حتى ذلك الحين ، لم تكن حوادث الاختفاء قد تسببت فى ايذاء انسان ، فيما عدا قطرات الدم القليلة التى سالت من راس مورفى ، ومن اذن كونشيتا عندما اختفى قرطها وهو معلق بطرف اذنها ، وفيما عدا طرف أصبع رجل كان يضغط على جرس أحد المنازل اثناء اختفاء ذلك المنزل ، هذا بالاضافة الى اصابة طرف الاصبع الكبير فى قدم الصبى الذى كان يركل علبة فارغة فى الطـريق وقت اختفائها ٠

لكن ما استجد بعد ذلك كان اخطر ٠٠ لقد اختفى السيد بركل البقال من وسط بقالته وامام عــدد من زبائنــه ٠٠٠

وفى بيت السيد ويلبى ، تجمع عدد من المحققــين الذين اوفدهم مجلس المدينة ، وكان العمدة من بينهم اكثرهم استفزازا ٠ والعمدة ، فى الاحوال العادية ، رجل لطيف هادىء لم يصفه احد يوما بالاستفزاز ، الا أن تتابع احداث الرعب فى المدينة الى اليوم السابع على التوالى ، هو السبب الرئيسى فيما أصاب سلوكه من تبدل ٠

قال احد المحققين وقد تجمعت امامه أسرة السيد ويلبى كاملة « هناك بعض الاشاعات الخبيثة التى تربط بين هذا البيت ، وما يحدث فى الحى ٠٠ فهل لدى أى منكم تفسير لهذا ؟ »٠

قالت كلاريسا ببساطة « لا يعجبنى اســتخدام لفظ خبيثة فى وصف ما حدث باختصار شديد ودون اضاعة الوقت ، اذا كانت لديكم رغبة فى الوصول الى اعماق الموضوع ٠٠ فباستطاعتى أن أشرح لكم كل شىء ٠٠ لو سألتمونى السؤال المناسب » ٠

سأل أحد المحققين على الفور « هل انت السبب فى اختفاء هذه الاشياء ؟ »٠

قلبت كلاريسا شفتها وقالت « ليس هذا هو السؤال الســليم » ٠

سأل محقق آخر « هل تعرفين أين ذهبت الاشياء المختفية ؟»

فهزت كلاريسا كتفها فى ضيق قائلة « وهذا أيضـا ليس السؤال المناسب »٠

تدخل محقق ثالث « هل تستطيعين استعادة الاشـياء المختفيـة ؟ »٠

قالت « بالطبع استطيع ٠٠ أى شخص يستطيع ٠٠٠ أليس كذلك ؟ »٠

قال المحقق محاولا ضبط أعصابه « أنا مثلا لا استطيع، فاذا كان هذا بمقدورك ٠٠ فكلنا امل ورجاء فى أن تفعلى هذا ٠٠ وحالا ٠٠ »٠

قالت كلاريسا بعد تفكير « طيب ٠٠ أريد بعض الاشياء اللازمة ٠٠ احضروا لى ساعة ذهبية ٠٠ ومطرقة ٠ وهذه



القائمة من المواد الكيماوية ٠٠ كما اريد مترا من المخمل الاسود ٠٠ وكذلك كيلو من الشيكولاته الجيدة » ٠

نظر أحد المحققين الى العمدة مستفسرا « هل تحضر لها ما طلبت ؟ » ٠

صاح فيه العمدة مغتاظا « طبعا ٠٠ فهى الامل الوحيد الباقى لنا ٠٠ احضر لها كل ما تطلبه »٠

وبين يدى كلاريسا ، تجمعت كل الاشياء التى طلبتها ٠

القى كلارنس نظرة حسد على ما تجمع بين يدى كلاريسا ، وصاح غاضبا « لماذا كل هذا الاهتمام بها ؟٠٠ أنا الذى جعلت كل هذه الاشياء تختفى ٠٠ لماذا تتصورون أنها قادرة على استعادتها ؟ »٠

« آه ! ٠٠ » صاحت كلاريسا بغيظ وكراهية « كنت اعرف منذ البداية ٠٠ أعرف انه فعل ذلك كله ٠٠ لقد تلصص وقرأ مذكراتى عن صنع جهاز الاخفاء ٠ لو كنت مكان ابى وأمى ، لضربته ضربا مبرحا لتجاوزه حدود الادب ، بقراءة المذكرات الخاصة باخته الاصغر ٠٠ وهذه ـ أيها السادة ـ نتيجة وصول مثل تلك المعلومات الى الايدى غير المسئولة ٠٠ »

تناولت كلاريسا ساعة العمدة الذهبية وهى تقول « علينا ان ننتظر بضع دقائق ٠٠ فلا يجدى الاستعجال فى مثل هذه الامور ٠٠ »

وبكل ما فيها من قوة ، هبطت ذراع كلاريسا بالمطرقة على الساعة الذهبية ثم رفعت راسها وقالت « هذا هو كل شىء ٠٠ لقد انتهت متاعبكم ٠٠ انظروا ! ٠ »وأشارت بيدها الى نافذة الغرفة « ، ها هى قطة السيدة بلانش فى نفس المكان الذى كانت فيه منذ سبعة أيام ، »وتحركت القطة ٠ « والان هيا بنا الى شارلى ، لنتابع ظهور ماسورة المطافىء ٠٠ »

بعد عدة دقائق من الترقب العصبى عند واجهة المشرب ، ظهرت فجأة على الرصيف المقابل ماسورة المطافىء منتصبة فى مكانها ٠ وقالت كلاريسا « كل ما اختفى سيعود الى مكانه بعد سبعة ايام بالضبط من لحظة اختفائه » ٠

وهكذا انتهت أيام الرعب ، وعادت الاشياء المختفية الى الظهور ٠

سألها العمدة « وما الذى جعلك تجزمين بأن كل شىء سيعود بعد سبعة أيام ؟ » ٠ قالت « لان الجهاز الذى صنعه كلارنس ٠٠ كان جهاز اخفاء لمدة سبعة أيام ، وأنا أعرف كيف اصنع أجهزة اخفاء متنوعة ، لمدة تسعة أيام ، وثلاثة عشر يوما ، وسبعة وعشرين يوما ٠٠ واحدى وعشرين عاما !٠ »

قال العمدة مبهورا « انت ؟! ٠٠ انت قادرة حقا على فعل كل ذلك ؟ » ٠



اجابت بلهجة جادة « نعم ، ولكنى ارتعد كلما تصورت ان مثل هذه المعلومات يمكن ان تقع يوما بين الايدى غير المسئولة » ٠

فأمن العمدة على كلامها قائلا « وانا ارتعد أيضا ٠٠ » ثم استطرد متسائلا « ولكن لاى غرض كان طلبك لكل هذه المواد الكيمائية التى كانت بالقائمة ؟ »٠

« كانت لازمة لمعملى الكيميائى الخاص ٠٠ »

« والمخمل الاسود ؟ » ٠

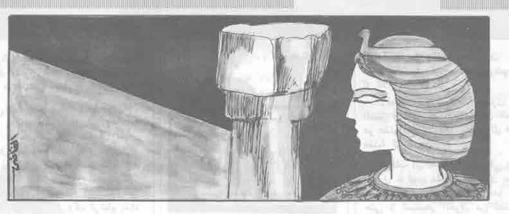
« لاصنع منه رداء لعروستى ٠٠ »

« وكيلو الشيكولاته الجيدة ؟ » ٠

قالت كلاريسا فى ضيق شديد « انا لا افهم كيف اصبحت عمدة لهذه المدينة ٠٠ ثم لا تعرف لماذا تطلب طفلة مثلى كيلو من الشيكولاته ؟! »٠

قال العمدة معتذرا « آسف يا كلاريسا ٠٠ ولكن سؤال اخير ٠٠ لماذا كان اصرارك على تحطيم ساعتى الذهبية بالمطرقة ؟ »٠

قالت كلاريسا دون ما اهتمام كبير « آه ٠٠ هذه ؟ ٠٠ ابدا ، كان لمجرد اعطاء لمسة مثيرة للعملية ! » ٠



تعويذة حب فرعونية

يا حبنا الوليد لن تموت
فصخرة الفرعون صامتة
وقلبها منحوت ٠
وربه الاخصاب لم تزل
يليها المقوت
تمدنا بالقوت !

(١)

وحين تدفن الاجساد فى المياه
يموت كل شىء
حتى يدق قلب صخرة الفرعون بالحياة
ويصرخ الملك الجديد :
عقل الشقى تاه ٠
فتصمت العيون ٠٠
وتذبل الشفاه ٠٠
ويصرخ الفم الذى ذهب ٠٠
يا خازن الحريق
صحائفى لهب ٠٠
وانجمى قد ضلت الطريق !

(٢)

يا صخرة الفرعون الساقطة
على مشارف الطريق
عيناك كالاحجار لامعة
يسيل منهما البريق
وحين تسقط العيون دامعة
يصير حزنها رقيق
يصير حسنها رقيق !

(٣)

الكاهن القديم
اطال مشهد الوقوف
اراق هيبة الايام والسنين
على مخارج الحروف
وقـــال :
يا ساكن الحقول والقفار
بردية الحياة الساكنة
حروفها تدار
لتسقط النقوش المبهمة
على الجـدار
فيصخب الصغار
ويصمت الكبار
ويدرك الجميع حجم سقطة الاقدار ٠

● ●

وفى الختـــام :
من ومضة الذكاء فى العقول
كل عـــام ٠٠
هناك حكمة تقول :
الصمت يشمل الكلام !

حمدى طه حماد
ش عبد المجيد شعبان ـ
ش « ٧ » شـبرا مصر ـ
ج٠ م٠ ع٠ ٠

الشك

غربت عن الدار الذكاء فلا ضياء !
وهم وأشباح غريبه .
قهر يسود قلب امتى الحزينه .
ويدك ايمان الحضارة والكتاب
فالشك تنين الحياة الواعله
وملاحم البعث العتيقة قصة تروى
على وتر الرباب
نامت بلا بطل يعيد حوارها حيا رشيق
ماعاد بى وعد يدمدم فى العروق .
ويرش طيب العيد فى ترق الصفار
قد حل فى الارض البوار
ما عاد لى عرس انتصار !!

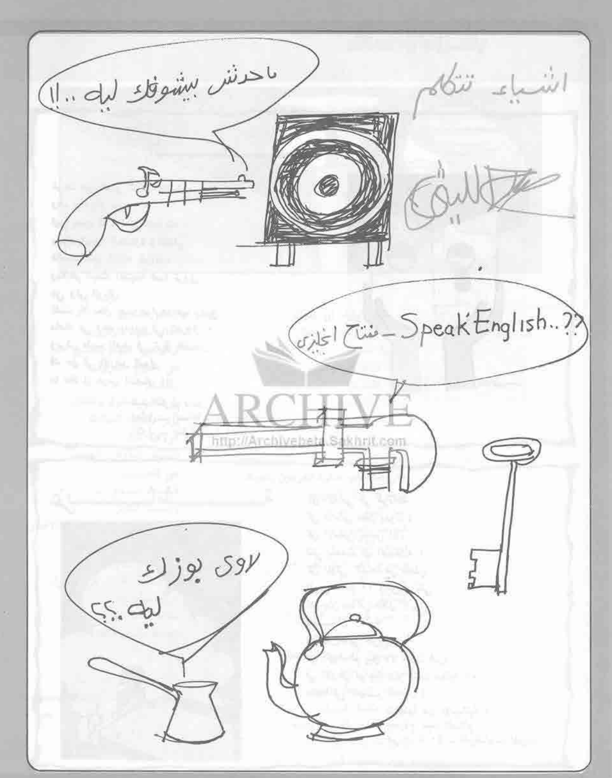
عبد الكريم دندى
دمشق ـ العمادة ـ شارع الملك فيصل
الاول ـ بناية نزيه الميدانى



كل الاماسى فى غرناطة
كل الاماسى طفل يموت !
كل الاماسى يجلس الماء
لكى يتحدث الى أصدقائه .
كل الموتى اجنحة من طحلب
الريح غائم .. والريح نقى
تدرجان معا من خلال الابراج
يطـــيران ....
والنهار صبى جريح !
فى الهواء لم يبق ولا صوت قبره
فى الارض لم يبق ولو فتات سحابه ..
عندما فى النهـــر تختفين !



ترجمها عن الاسبانية :
مصباح عبد السلام
ص.ب : ٥٠ ـ البيضاء ـ المغرب


اشياء تتكلم
ماحدش بيشوفك ليه ..!!
Speak English..?? - مفتاح انجليزي
دوى بوزك ليه ..؟؟



وجهها .. والاحتضار

شعر : عمر احمد محمد

اما كفاك ايها الوجه الذي استوقفنا

وصنته في الذاكرة ..

اما كفاك ان تحيل كل ذرة من

جسمي المذاب قبلة ومسكنا ؟

قد ان - ايها الوجه الحبيب - ان تشد

رحلك الميمون ، ان تغادر ..

فانني سئمت ان اكون في دواخلي - من

بعد أن كنت المضيف - مستضافا .

●★●

اه لوجهك الطـل مثل وردة تفتقت

وابتعث في روعة النهار

مالي أرى تشامخي يخور حين يستبين

في سكونه المكابر ؟

بالامس كنت ارتجيه طـلة ونورة ،

لكنني غدوت - يا حبيبتي - اخافه .. اخــافه .

●★●

بحثت عن موتي ووجهتي في لجة الزحام .

بحثت عنها عبر اوجه الرفاق في دخان

تبغي المسافر

لكنني - يا مهجتي - قفلت ايبا وخائبا ،

- الوء في حطام جسمي المقوع في التلاشي -

وارتدي من صمتي المريع حلة ونار .

قد كنت - ايها الوجه المضيء - في سراديب الزحام ،

في اوجه الرفاق ، في دخان تبغى المسافر ..

تطل مثل خنجر يغوص في دواخلي ويجهض

الضياء في بالنزيف .

●★●

لو تعرفين اي احتضار ،

لو تعرفين اي امتصــار ،

يلف عودي الرهيف ، يحتوي القلب المصابر

لو تعــرفين ..

لو تعــرفين ما سكينتي ،

ولا عرفت في ربيع عمري الخريف .

عبد المنعم سليم

الخيانة

المدفع هو صاحب الكلمة الاولى .. في هذه القضية

لا العاطفة ، ولا الشعارات ، ولا الاغنيات هي المدخل لقضية فلسطين ولكن المدفع هو صاحب الكلمة الاولى في هذه القضية ·· والمدفع محتاج الى رأي عام يؤازر هذه الطلقات ·

ومن الغريب والمؤسف في نفس الوقت أن اجهزة الاعلام والثقافة العربية ـ بوجه عام ـ عجزت عن خلق هذا الراي العام الذي يستطيع أن يتبنى قضية مثل هذه القضية التي يريد غير الاطراف فيها أن يقولوا انها قضية معقدة ، بل في غاية التعقيد ·

فيلم الخيانة

فيلم واحد هو الذي استطاع أن يبدأ خطوة عظيمة في هذا الاتجاه · فيلم كتب السيناريو له وألفه رجل صومالي الاصل من أم فرنسية ، وانجليزي بالتجنس ولكنه لم يكتب قصته ، فقصته مكتوبة في الاف الصفحات والاجتماعات والادانات والقرارات سواء من دول منفردة ومن اغلب الامم ممثلة في هيئة الامم المتحدة ·

اما الرجل فهو المخرج جون فياني ·

واما الفيلم فاسمه الخيانة

والفيلم تسجيلي ، ولقد كانت فرصة عظيمة أن اتاحت لي هيئة الاستعلامات في مصر فرصة لرؤية هذا الفيلم الذي استغرق طوله خمسين دقيقة · وقد كلفت هذه الخمسين دقيقة المخرج سنوات ثلاث في البحث والتقصي وجمع المعلومات والصور من ارشيف الصحف والمجلات والسينماتيك في دول كثيرة : انجلترا وامريكا وفرنسا والمانيا وأرض فلسطين ذاتها ·



الخطر في هــذه المدينة .. لأنها مركز للصهيونية

لكن الشعلة تصــل الى ذروتها بصدور قرار التقسيم

اللقطــة الاولى :

وهذا الفيلم التسجيلي يبدأ من اللحظة التي استطاع فيها ياسر عرفات أن يحصل على التأييد العالمي ويقف متحدثا من فوق منبر الامم المتحدة ·· طائرة هليوكبتر امام مدخل مبنى الامم المتحدة ·· ما هي الاهميــة الكبرى التي استدعت ان ينتقل هذا الضيف من المطار في طائرة هليوكبتر خاصة لينزل مباشرة أمام مبنى الامم ؟ هل لان ياسر عرفات شخصية عظيمة ؟ أو رئيس دولة كبرى ؟ أو ملك من ملوك المال العالميين ؟

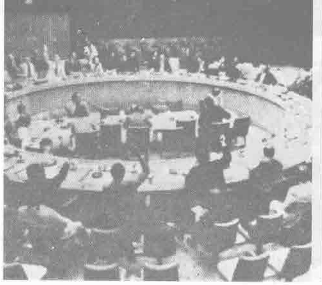
الاجابة : لا ·· لا شيء من هذا كله · ولكن المسالة ببساطة وكما يقول المعلق : ان حياة هذا الرجــل في هذه المدينة « نيويورك » في خطر · لــماذا ؟ ·· لان نيويورك هي وكر الصهيونية ·

بداية القصــة :

ثم نعود مباشرة الى بداية القصة · وبدايتها تعــود الى اخريات القرن التاسع عشر ·· المؤتمــرات الصهيونية في بازل ·· هيرتزوج ·· التركيز عــلى ادعاءات الصهيونية بتشريدها وأنه لا وطــن لها ·· الخلافات داخل الدولة اللبنانية ·· محاولة بعــض الدول العربية الخروج من تلك السيطرة اللبنانية · الحروب العربية ولورنس ودوره كعميــل لمخابرات بريطانيا والدور الذي قام به في جذب العرب الى الاجانب الحلفاء ـ تقسيم سوريا في انجلترا وفرنسا ··

وعــد بلفور :

ثم يأتي عام ١٩١٧ ووعد بلفور بوطن قوي لليهــود في فلسطين ·· ويتحدث لوردكارادون صاحب القــرار





الخيانة

رقم ٢٤٢ الذي صدر في الامم المتحدة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ .

يسأله المخرج فياني ، عن السبب الذي دفع بلفور لان يصرح بوعده لليهود قومي ؟

يرد : لا اعرف السبب بالضبط ، ولكن لابد ان بلفور ولويد جورج كانا من انصار الصهيونية .

وكان هناك امل عربي في مؤتمر السلام الذي عقد في باريس سنة ١٩١٧ . ولكن هذا الامل تبخر مثل مئات الامال .. واصبحت بذور المشكلة واضحة في افق السياسة .

٥٨٠ الف عربي و ٣٠ الف يهودي كانوا يعيشون جنبا الى جنب في ذلك الوقت .

وتغمض بريطانيا عينيها عن المهاجرين اليهود الذين يفدون قبرص غزوا لفلسطين .

ولكننا لا نرى هذه الحقائق في شكل سرد بل في شكل أحداث وصور ومناقشات ..

لقطات من الفيلم :

ثم يركز المخرج على ربط مشكلة خلق وطن قومي لليهود بحركة السياسة العالمية قبل وابان الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، فترى الزعيم الوطني سعد زغلول يتحرك امامنا على الشاشة . يبتسم ويلوح بيديه لمئات الالوف من الفلاحين الذين يهتفون باسمه ويقفون الساعات الطوال على ارصفة المحطات ليستقبلوا البطل قبل النفي وبعد النفي .. ونرى الملك فؤاد الاول أو (الدمية) - على حد تعبير المعلق - في يد المستعمر .. ونرى الملك فاروق شاب يقابل روزفلت والملك عبد العزيز آل سعود .. ثم بداية الحرب العالمية الثانية وخطابات هتلر الخماسية لشعب المانيا في نوربرج .. ثم نهاية الحرب العالمية الثانية وتقسيم المانيا في بوتسدام (تقع في المانيا الشرقية الان) .. وتشرشل وستالين .. وروزفلت .

ثم ظهور وجه امريكي جديد يحكم السياسة الامريكية ويقف كمناصر قوي للصهيونية وهو الرئيس هاري ترومان .

وتشتعل ارض فلسطين بالتخريب ..





قيام اسرائيل

ولكن الشعلة تصل الى اوجها بصدور قرار التقسيم ثم تأسيس دولة اسرائيل ·· وتكون حرب سنة ١٩٤٨ هي بداية الهزائم ··

الجانب العربي ممزق يحكمه الاستعمار ·· ووسائله الحربية بدائية والجانب الاسرائيلي جنود عائدون من حرب عالمية اكتسبوا فيها الخبرة القتالية على احدث الاسلحة ·

وبقية القصة معروفة ··

هذا الفيلم التسجيلي عن قضية فلسطين ليس دعاية لفلسطين ولكنه كشف الحقائق أمام من يريدون أن يتجاهلوها · ليس مخرجه جون فياني مخرجا عربيا ليتهم بالتحيز ولكنه رجل انساني نظر الى المشكلة اولا نظرة واقعية ثم نظرة انسانية ·

لقد قال كلمته الصحيحة والصادقة بالصورة ·· بالخبر ·· بالحديث مع الشخصيات الكثيرة التي اشتركت في خلق المشكلة والتي تحاول الان العثور على حل لها ··

قال المخرج كلمته على شريط بعضه بالالوان الطبيعية وبعضه بالاسود والابيض ·· وحمل هذا الشريط في علبة وبدأ يسافر الى الدول العربية ·· يعرض عليها فيلمه عن قضيتهم ·· اشترت منه هيئة الاستعلامات في مصر نسخة واحدة تعرضها لمن يريد ان يفهم الحقيقة ويعرفها بطريقة أوقع ·

ولو انني سئلت ما الذي خرجت من هذا الفيلم فانني ارد قائلا انني خرجت بمحاضرة اعطتني كل ابعاد المشكلة وبطريقة في غاية الدقة والمهارة وخالية من الحشو والعاطفة ·

مطلوب من الجامعة العربية :

والسؤال الان لماذا لا تسرع الجامعة بشراء نسخ من هذا الفيلم وتهديها للسفارات العربية والاجنبية في الخارج ؟·· لماذا لا نهديها ايضا لتليفزيونات العالم ؟ وهذا الجهد البسيط ليس مطلوبا وحده ·

مطلوب ايضا من الدول العربية كلها أن تتبنى هذا الفيلم · مطلوب منها ان تفعل المستحيل لان يعرض الفيلم على جماهير الناس في كل مكان من العالم ··

ليس بالمدفع وحده تحل قضية فلسطين ·· ولكن الراي العام العالمي شيء ضروري جدا وهام ·

وهذا الفيلم يستطيع ان يكون البداية لخلق هذا الرأي العالمي ·

همسة

لا أحد يستطيع أن ينكر أهمية الحب في حياة كل فرد منذ طفولته •• الحب •• قوة خلاقة •• تدفع الطفل الى الخير •• والسلام •• الاطفال بحاجة الى الحب •• الحب الهادئ •• الحب الحانى •• الحب من أجل مستقبلهم •

بعض الآباء يسيئون فهم معنى الحب •• يلجأون الى المحبة الزائدة •• الى التدليل •

التدليل •• الذى يفسد الاطفال •• ويضرهم اكثر مما ينفعهم •

طفل ••• احاطه والداه بالرعاية والاهتمام ••• لا تركض •• لا تلعب •• اياك من •• ومن •• ومن •• النتيجة •• طفل ضعيف •• لا يقوى على حماية نفسه من الاخرين •• كبر الطفل •• وعاش في قوقعة نفسه •• لا يقوى على عمل شيء •• لا رأى له •• فزع الابوان •• ما السبب ؟•• السبب واضح •• لقد حرم من التجارب والخبرات منذ الطفولة •• لذلك فقد الثقة في نفسه •• لقد أحيط بسياج من المحبة والحماية الشديدة •• فاصبح عاجزا أمام صعوبات الحياة •• والحل •• يجب مساعدة الابناء على شق طريقهم بانفسهم •••

شــادية



فكرة •• سهلة •• وجميلة

ادوات الخياطة •• بالامكان حفظها فى علبة انيقة وجميلة •• تكسب المكان الخاص بها منظرا جميلا ••

من صندوق الشيكولاتة بامكانك عمل صندوق جميل وانيق لادوات الخياطة ••••

غطى قاعدة الصندوق بقماش معرق وكذلك الغطاء واستعملى الصمغ لتثبيت القماش •••

ماذا تعرفين عن :
المعلبات

بالرغم من توفر الخضروات الطـــازجة والفواكه الا ان استعمال المعلبات أمر لا مفر منه فى بعض الاحيان •• لذلك عند شراء هذه المعلبات لابد من الانتباه الى ان العلبة غير منتفخـة او بها رشح او صدأ •• فالاغذية المعلبة لا تفسد طالما هى محكمـة القفل •• أما اذا فتحت فيجب ان تستهلك فى نفس اليوم •• لان الغذاء الذى بداخلها معقم• فاذا فتحت كانت هناك فرصة للهواء وما به من ميكروبات للدخول الى محتويات العلبة وبالتالى يسبب الهواء فسـادها •

لذلك على ربة المنزل عندما تريد شراء المعلبات ان تشـــترى العلب ذات الحجم المنـاسب للاستهلاك •• ولا داعى لشراء علب كبيرة تحتاج لعدد كبير من الافــراد وتحتاج فى استهلاكها لاكثر من يوم ••

ـ اذا كان لابد من ابقاء غذاء معلب بعد فتح العلبة لليوم الثانى فيجب ان توضع فى الثلاجة وفى نفس الوعاء الذى كانت فيه •• وان يؤخذ الجزء المراد استعماله من العلبة بملعقة تعقم على النار لمدة دقيقة قبل وضعها داخل العلبة ••• وبهذه الطريقة تطول مدة بقاء محتويات العلبة دون ان تفسد •

ـ من الخطأ اهمال السائل الموجود مع الخضر المعلبة مثل البازيلا او الفاصوليا الخضراء •• فهذا السائل به كثير من المواد المفيدة والافضل اضافة الماء الى اناء الطبخ مع الخضر نفسها •

ـ لاتحتاج الخضروات المعلبة لمدة طويلة اثناء الطهى كالطازجة •• لانه فى صناعة المعلبات تطبخ الخضروات على درجة حرارة عالية •••

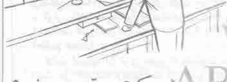
أخبار للمرأة



المائدة المستديرة

المائدة المستديرة تصبح جميلة وتضفي اناقة **** على الغرفة اذا وضع عليها مفرش جميل من القماش المعرق بورود صغيرة ** وبكشكشة على اطرافه ** ومحلى بشريط أبيض من الدانتيل ** او الريكامو **

بسمة



هل يوجد لديكم حجرة بسريرين..؟

من المانيا

اعلن العالم الالمانى البروفسور جيرهارد برويشن ان الزوجة التى تتصل بزوجها هاتفيا فى مكتبه تسىء الى صحته ** وقال ** ان الاتصالات الهاتفية من البيت بالرجل اثناء العمل قد تقضى على قوى التركيز عنده وعلى المدى الطويل تسىء الى صحته ** ويضيف هذا العالم انه أجرى قياسات لدقات القلب فوجد انه بعد كل اتصال هاتفي من الزوجة يرتفع نبض الرجل بصورة عامة الى مائة دقة فى الدقيقة بدلا من ان يبقى ما بين الخمسين والثمانين دقة *

اخر صيحة فى دنيا علاج الروماتيزم عن طريق حمامات المياه المعدنية الساخنة هى أن المريض خاصة اذا كان كبير السن عليه ان يستلقى فوق سرير ينزل به الى حمام السباحة المملوء بالمياه المعدنية الساخنة *ثم يبدأ السرير فى التحرك آليا بناء على توجيهات الطبيب المعالج ** كما ان السرير يتولى تدليك جسم المريض آليا ايضا *

« السرير الطائر » بدأ ينتشر فى مراكز العلاج من الروماتيزم فى المانيا الغربية *

اشار احد الاطباء الالمان فى بون الى ان الامسيات العائلية امام التلفزيون تسبب ارهاقا للاذن نتيجة لرغبة الافراد كبار السن فى رفع الصوت اكثر من اللازم *



نساء دخلن التاريخ

فلورانس نايتنجيل رائدة الممرضات

هي ابنة وليم نايتنجيل سيد قومه في بريطانيا ••• كانت من اجمل بنات عائلتها واكثرهن ثقافة •• تعلمت الرياضيات والموسيقى والفن والادب واتقنت معظم اللغات ••• ومع ذلك فقد ضحت بجميع هذه الصفات والميزات لتتفرغ لمهنة التمريض التي احبتها لانها مهنة انسانية وعملت كل ما في وسعها من اجل ان تنفذ رغبة والدتها عندما كانت على فراش الموت حين قالت لها ••• « كوني خادمة للانسانية ومحبة لها » ••• وبالفعل استطاعت فلورانس ان تخدم الانسانية وان تقدم لها اعظم عمل •••

كانت امنيتها ان ترى جميع المستشفيات منظمة لذلك اكبت على الدراسة واستطاعت ان تقنع والدها برغبتها فدرست التمريض والطب • والتحقت بمعاهد التمريض ثم عينت مديرة لاحدى المستشفيات التي اعدت لسيدات الطبقة الراقية المريضات •••

عندما اشتعلت نيران حرب القرم •• كان لها الدور الذي لا يعلو عليه أي دور ••• فلقد تبرعت هي وبعض الممرضات بالذهاب الى شبه جزيرة القرم لخدمة جرحى الحرب الذين كانوا يعانون من الخدمة السيئة ونقص الدواء والرعاية ••• لذلك سافرت على رأس بقية الممرضين والممرضات وتكفلت بجميع المصاريف ولم تكلف الدول شيئا ••• وبالرغم من الاهوال والصعاب التي واجهتها الا انها استطاعت ان تتغلب عليها بارادتها القوية وعزيمتها واخلاصها •• وقدمت للجنود الجرحى الرعاية الصحية واستطاعت ان تحول الفوضى الى نظام •• وبفضل عزيمتها التي لا تقهر وعبقريتها في التنظيم وجهودها الصادقة استطاعت ان تخفض الى ادنى مستوى نسبة الوفيات بين الجرحى والمرضى •••

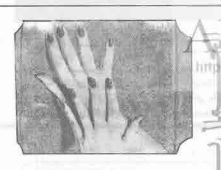
وبعد هذه الجهود اعترفت الدولة بفضلها وكفاحها فقدمت لها مكافأة مالية خصصتها فلورانس لانشاء معهد نايتنجيل لتدريب الممرضات •••

وهكذا استطاعت فلورانس نايتنجيل ان تدخل التاريخ من اوسع أبوابه ويبقى اسمها يتردد على السنة الجميع •

أحدث الطرق لتخفيف الوزن



جمال اليدين



يعتبر خبراء التجميل، اليدين مثل العينين تماما •• تدلان على شخصية صاحبتهما وهما انعكاس لطبيعتها • ويعبران عن طباعها •

ويكمن جمال اليدين في نعومة ملمسهما وتناسق اجزائهما وتماسك عضلاتهما ••• فالعيبيات الصغيرة التي تظهر على مسام الذراعين تجعلهما تميلان الى الخشونة ••• وهذا يعني نقص الفيتامينات من الغذاء •

تمارين لعضلات اليد

اهم الرياضات التي تفيد الذراعين هي رياضة التنس، بالاضافة الى القيام بعمل احد التمرينين التاليين •

الرشاقة هي حلم كل سيدة •• ولتحقيق الرشاقة لابد من اقامة توازن بين عاملين حيويين •• اولهما الكف عن تناول مقادير كبيرة من الطعام وثانيهما الاستمرار في مواصلة الحياة اليومية العادية مع التغلب على الشعور بالحاجة الى الطعام •••

ولتحقيق هذا التوازن •• يقول الخبراء والاطباء ان الجسم يحتاج الى البروتين والفيتامين والمواد المعدنية ••

واحدث طريقة لتخفيض الوزن تقوم على اساس تناول الحليب ومشتقاته وبصورة خاصة الحليب الذى تتوفر فيه جميع عناصر الغذاء الجيد •• •

ويوضح خبراء التغذية والغذاء ان هناك الكثير من النساء يتناولن اغذية واطعمة تتوفر فيها كميات كبيرة من الوحدات الحرارية ولكنها فقيرة بالبروتين والفيتامين والمواد المعدنية •• وهذه الوحدات الحرارية الزائدة هي المسؤولة عن سمنتك •••

النظام فى الاكل

والطريقة الجديدة لتخفيض الوزن لا تسبب اية متاعب صحية بالاضافة الى ان لها المميزات التالية :

- يمكن اتباعها - دون استشارة طبيب - اطول مدة ممكنة طالما ان السيدة تتمتع بصحة عادية •

- انها مناسبة لاية سن ولاية مرحلة في العمر •••

- يمكن الاستمرار فيها ••• ولن تحول السيدة فى اية حال من امرأة نحيفة الى « جلده على عظمه » كما يقول المثل •••

- تستطيع كل سيدة ان تلجأ الى هذه الطريقة حتى ولو لم تكن تعانى من متاعب السمنة وازدياد الوزن لانها تجدد النشاط والحيوية •••

اما بالنسبة للطريقة فهى اتباع نظام تغذية معين مثل تناول الجبن والبيض واللحم والسمك وهذه المواد الغذائية تؤمن حاجة الجسم الغذائية •• وللحصول على الفيتامينات لابد من تناول البقول والخضار •• وبعد ذلك لابد من التنويع في الوجبات اليومية من هذه الاطعمة والاغذية •• والطبيعة كفيلة ان تضبط التوازن في الجسم

التمرين الاول : اسندى اطراف اصابع اليدين على الكتفين اثناء الوقوف او الجلوس، ثم حركى الكوعين لترسما دائرة مبتدئين مرة من الامام واخرى من الخلف عدة مرات •

التمرين الثانى : اسندى راحتى اليدين الى جوار الصدر ثم ادفعى بالكوعين الى الخلف بقدر المستطاع عدة مرات •

التدليك وأهميته

بالاضافة الى التمارين الرياضية التى تعمل على شد عضلات اليدين لابد من تدليكهما اما بالكريمات المغذية او الجلسرين او عصير الليمون ••• ضعى قليلا من المادة التى ترغبين استعمالها على راحة اليد ودلكي باطراف اصابعك الكفين جيدا ••• ان التدليك بهذه الطريقة يساعد على نعومة وطراوة جلد اليدين •••

وصفات سريعة للحصول على يدين جميلتين

× عند انتهائك من القيام باعمال المطبخ ووجدت ان يديك اكتسبتا لونا غامقا ادعكيهما بعصير الليمون •

الأنوثة المتفتحة

في فترة المراهقة تتعرض الاجسام لتغيرات عديدة •• وتصاب بعض الفتيات بالسمنة •• نتيجة لاهمالهن فى العناية باجسامهن ••• والاقبال على الطعام بنهم ••• لذلك من واجب كل ام ان تلاحظ النمو الطبيعي والمعقول لجسم ابنتها ••• فالزيادة في الوزن لا تدل على الصحة بل هي تسبب العديد من المشاكل في المستقبل •• لذلك لابد من العلاج المبكر •• ولابد ايضا من ممارسة بعض التمرينات الرياضية والمشي فى الهواء الطلق لاطول فترة ممكنة •



علاج السمنة

ان علاج السمنة في مرحلة المراهقة يتم عن طريق ممارسة التمارين الرياضية والمواظبة عليها •• لانها تساعد الجسم على اخذ شكله الطبيعي ••

كما يجب تنظيم الغذاء منذ هذه المرحلة فتناول الوجبات في مواعيد محددة وبمقادير معقولة وتناول وجبات تحتوى على كل مطالب غذاء الجسم •• عادات يجب ان تعتادها الفتاة منذ الصغر وبالذات في هذه المرحلة التي قد تميل فيها الى ارتباك في طريقة التغذية وبالتالى ارتباك في الوزن •• وكذلك فان النحافة الزائدة في هذه السن مرض لابد من علاجه •• فسوء التغذية او قلة الشهية قد تؤدى الى نتائج سيئة •

ان مرحلة المراهقة مرحلة هامة في حياة المرأة ففى هذه المرحلة تاخذ الفتاة الشكل النهائى •

تربية الطفل هي عملية خلق كيان إنسان



هناك دلائل كثيرة تشير الى ان الاطفال لا يولدون كلهم سواء من حيث المزاج • وليس فى وسع الابوين ان يوصيا على النمط الذى يؤثرانه من الاطفال بل عليهما تقبل ما يرزقانه •

وكذلك فان للآباء والامهات شخصياتهم وخصائصهم •• التى لا يستطيعون استبدالها بين عشية وضحاها ••• فقد يكون الابوان رائقى المزاج، متفائلين، فريبان عقلة رقيقة لينة الطباع، اذ يستطيعان منحها ما تحتاج اليه من الحرية لكى تتطلعوا الى شخصية مستقلة ذات قدرة وكفاءة •• ولكن نفس هذين الابوين قد لا يكونان ملائمين لتربية طفل بالغ النشاط والحيوية، فقد يربكهما ويثير حريتهما مهما بلغ ما يكنانه له من الحب ••

وقد يكون ابوان آخران اقدر على معالجة هذا النوع بالنشاط والحيوية من الاطفال مع بقائهما فرحين فى حين انهما يشعران بخيبة امل بالغة بتربية طفل هادىء وديع ••

ان الآباء والامهات يبذلون فى كل الحالات اقصى ما لديهم من جهد فى تربية اطفالهم •• فالعناية بالطفل تتطلب جهدا عظيما من اعداد ملائم لوجبات الطعام، وغسل الملابس، وترتيب لما يحدثه الطفل من فوضى فى المنزل واصغاء لقصص يصحب فهمها •• ومشاركة للاحداث فى العابهم، او مرافقتهم الى حدائق الحيوانات والمتاحف عدا الواجبات المدرسية الضرورية ••• ومن اجل ذلك كله يحرم الآباء والامهات انفسهم من الاجتماع بالاصدقاء او القيام بالرحلات •••

ومع هذا ومع كل المصاعب علينا ان تعرف حقيقة هامة •• وهى ان تربية الطفل هى عبارة عن عملية خلق كيان انسان ••

وما اجمل ان تتذكر الام نفسها يوم كانت طفلة وهى تقوم بعملية تربية طفلها •

إكسسوارات

زينة المرأة لا تقف عند حد مطلقا ••

مرة تجدها مقيدة بالسلاسل ••

ومرة تتحلى بالجلود ••

واحيانا تفضل الحبال ••

واليوم اقدم لك مجموعة جديدة من الاكسسوارات ••

اختارى منها ما يعجبك وما يناسبك • وهى من اللؤلؤ الصناعى •• والاحجار المتنوعة الاحجام والاشكال ••



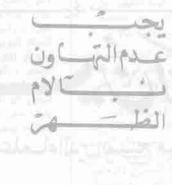


من بيوت الازياء الباريسية ••• اخترت لك هذا الزى العملى •

ـ الجاكيت مقلم بقصة عند الكتف ••• وحزام من نفس القماش •

ـ التنوره كاروهات بثنية من الامام ••







فى وقت من حياة المرء ،تصاب ثمــــان نساء من بين كل عشر (وهذا ينطبق على الرجل ايضا) بآلام الظهر •• وهذه الآلام لا يقصد بها الالم الذى يزول فى خلال ٢٤ ساعة •• بل الالم الحاد الذى يدوم مدة طويلة •

واذا كان الالم معتدلا نتيجة لاجهاد عقلى فان العلاج يكون بسيطا ••• استلق فوق مرتبة صلبة مع تناول نوع من الدواء المهدىء وبعد ايام يزول الالم •••

والجدير بالذكر ان الم الظهر يحدث غالبا لدى الاشخاص الذين يكونون تحت تاثير اجهاد عاطفى •• حيث ان اى اضــطراب عاطفى يساعد فى تفاقم الالم •• فشجار المراة مع زوجها ،او مجابهتها لصعوبات فى العمل يسبب الم الظهر اكثر من المسببات الجسدية بنسبة ١٠ الى ١ •

وحتى يبتعد شبح آلام الظهر فان احد اخصائى العلاج الطبيعى ينصح بما يلى :

- حركى رقبتك فى حركة دائرية عشر مرات كل يوم •
- نامى على البطن فوق الارض •• وارفعى جذعك الى اعلى عشر مرات •
- استمرى فى نفس الوضــع وارفعى قدمك الى اعلى قليلا مع شد الساق تماما عشر مرات لمدة دقيقة فى كل مرة •
- كررى التمرين مع القدم الاخرى •
- نامى على ظهرك وحــاولى ان ترفعى منطقة الوسط الى اعلى عشر مرات •
- حاولى المشى مسافة كيلو متر واحــد كل يوم •
- احذرى السمنة وزيادة الوزن •
- لا تجلسى على كرسى لمدة طويلة •
- عند المشى •• يجب ان يكون ظهرك فى وضع مستقيم دائما •• وعند الجلوس ايضا •



خيري شلبي

أمين الخولي

أول شيخ من علماء الدين يصبح من رجال المسرح

شاهد جورج أبيض على المسرح .. فقرر ان يكتب مسرحية !

لماذا اكتسب نجوم الغناء لقب « الشيخ » في الزمن القديم ؟

بدأت علاقة « أمين الخولي » بالمسرح عام ١٩١١ حينما شاهد أول عرض مسرحي في حياته • كان ، كما يقول تلميذه « كامل سعفان » في رسالة الماجستير التى أعدها عن أستاذه ، قد رأى جورج أبيض في تياترو الازبكية القديم يمثل دوره في مسرحية (لويس الحادى عشر) •• وهنا يقول أمين الخولى نفسه : « استولى على هذا الممثل الكبير باجادته التى تفوق كل حد مما لفتنى الى أهمية العمل المسرحي وعظمته تأليفا واخراجا وتمثيلا، وان العمل الادبى فيه أبرز منه في القصة ، خاصة وان القصة لم تكن شيئا يذكر » • ثم يضيف الخولى قائلا أنه أخذ يتردد على المسرح أربع مرات في الاسبوع ، وهو بذلك انما كان يثور على مجتمع الشيوخ الذى كان يستنكف مثل هذه العادات ـ خاصة بالنسبة للرجال المعممين •

والواقع أن المسرح كان قد بدأ يجتذب نخبة ممتازة من المثقفين ذوى المراكز العالية في المجتمع ، لكنه لم يستطع اجتذاب مفكرى الدين ، وذلك لما ترسب في أعماقهم من ان الفنون عامة يجب ان يصحبها نوع من التحفظ لان فيها تحد لقدرة الله على الخلق ، ونسوا أن الفن محاكاة للطبيعة الانسانية وليس تحديا لقدرة الله بحال ، وان الاسلام نفسه برىء من كل هذه الحواجز والتحفظات المتزمتة التى ليست من طبيعته على الاطلاق والتى خلعها عليه بعض المغالين في علم التوحيد •

غير أن الشيخ « أمين الخولى » كان بحق آخر الائمة الذين تفككوا من الاسار التقليدى للفكر الجامد المتزمت المتعصب ليضعوا قيمنا الدينية وموروثاتنا الوجدانية في مناطق الضوء ، ويعرضونها لاشعة العلم الحديث وأضواء الحضارة الاوروبية العصرية ، مما جعلها تكتسب أبعادا جديدة تزيدها عمقا وأصالة وثراء •• وأولئك الائمة هم على سبيل المثال رفاعه الطهطاوى وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم ممن شاركوا في تطوير الفكر العربى الاسلامى بوجه خاص في مصر والعالم العربى •

ولان الشاب أمين الخولى كان متشبعا بروح متطلقة واعية فان الظاهرة المسرحية تشد انتباهه وتجذبه لان يكون واحدا من رجالها بل ليسجل اسمه في قائمة رواد النص المسرحى العربى ، ويضع بذلك حدثا له قيمته وأهميته التاريخية • فمنذ أن شاهد جورج أبيض لاول مرة في حياته ، على المسرح ، بدأ يفكر في كتابة مسرحية • وبالفعل كتب مجموعة مسرحيات نذكر منها (جريمة

الأيام) و (ابن العمده) لكن لم يقدر لهما الظهور على المسرح ٠٠ وأخيرا كتب هذه المسرحية التى نحن بصددها وأسماها (الراهب المتنكر) وسوف نعود اليها حالا ٠

الحق أن الشاب ابن العشرين ربيعا ، الذى يكتب في سنة ١٩١٣ مسرحية مكتملة البناء ، وفي وقت لم يكن هذا الفن قد نضج فيه بعد في مصر ، يكون بذلك قد أعطى حدثا له قيمته التاريخية ٠ أما أن يكون هذا الشاب هو أمين الخولى فذلك حدث له ، أيضا ، أهميته ودلالته ٠ ولعلنا نعرف مدى قيمة هذا الحدث اذا ما اكتشفنا أن الشيخ أمين الخولى هو أول شيخ معمم ، ومن رجال الدين الاجلاء ، يكتب نصا مسرحيا ويقدمه لفرقة تمثيلية ، فاذا أضفنا الى ذلك تحفظات الشيوخ بالنسبة للمسرح وتزمتهم الشديد في معاملة الفنون عموما لعلمنا أى ثورة فنية وفكرية كان يمكن أن يفجرها ذلك الحدث في تاريخ المسرح العربي لو قدر للتجربة الذيوع والانتشار والنجاح بما يتيح لمؤلفها مواصلة الشوط ٠ واذا رجعنا الى أسماء الكتاب والمترجمين الذين انضموا الى الحركة المسرحية الناشئة في ذاك الوقت فسنجد أنهم جميعا من الافندية ٠ وهذه ملاحظة تقودنا الى ملاحظة أخرى هي أن عددا كبيرا من نجوم الغناء المسرحي كانت أسماؤهم تسبق بلقب الشيخ ، مثل الشيخ سلامة حجازى والشيخ سيد درويش والشيخ زكريا أحمد وغيرهم وغيرهم ٠٠ وهي ملاحظة وان كانت تدل على تناقض ظاهرى الا أننا بشيء يسير من التأمل نستطيع أن نعرف دلالتها الحقيقية ٠

المرجح أن يكون نجوم الغناء في ذلك الوقت اكتسبوا لقب الشيخ من قبيل التكريم مثلا ، على اعتبار أن هذا اللقب يوازى لقب الاستاذ حاليا ٠ فقديما كان لقب الشيخ يمثل تطلعا طلابيا واجتماعيا ، لان الشيوخ في يوم ما كانوا بالفعل أئمة وزعماء في ميادين العلم والمجتمع والسياسة ٠ وبهذا بات للقب الشيخ وقعه المحترم في نفوس الناس ، وأصبحوا يطلقونه على من يحتلون كافة المسارح ، وعلى من يراد تكريمهم وتفخيمهم ٠ وكان من حق الشخص الذى يأنس في نفسه موهبة ما أن يطلق على نفسه ــ أو يطلق عليه الآخرون ــ لقب الشيخ في مجالها ،


سيد درويش


توفيق الحكيم

وهو بالطبع لا يعنى المشيخة في مجال الدين ، فمما هو جدير بالملاحظة أن المشيخة كان قد أصبح لها مدلولات كثيرة ، وأصبحت كافة الميادين ــ حتى على المستوى العام للحياة اليومية ــ تستعير لقب الشيخ لتطلقه على المتفوقين فيها أو المتزعمين لها ٠٠ فلهواة اللعبة الفلانية ــ مثلا ــ شيخهم ، أى أكثرهم الماما بدقائق الهواية ودراية بفنونها ٠ ولصناع الاحذية ــ أو أى حرفة أخرى ــ شيخهم أى أقدمهم في الصنعة وأعلمهم بشئونها ، وقد يتولى عنهم مسائل المطالبة بالحقوق وفض المنازعات الناشبة بينهم والحاق صبيان الصنعة بالمحلات

القراءات الدينية

على هذا يمكن أن يكون للمغنين شيوخهم ، وللممثلين شيوخهم ، وللمؤلفين أيضا شيوخهم ٠ قد يكون هذا صحيحا ٠ وقد يكون شيوخ الغناء أخذوا لقب الشيخ من قبيل انتسابهم للدين من احدى الزوايا ، كحفظهم للقرآن مثلا ٠٠ فالملاحظ أن الشيخ سلامة حجازى والشيخ سيد درويش والشيخ زكريا أحمد وحتى الشيخ سيد مكاوى قد دخلوا ميدان الفن الغنائى عن طريق القراءات الدينية ، قراءة القرآن أو الموشحات ٠٠ الخ ٠ والثابت أن هذا اللون من الغناء قد ساهم بقدر كبير في اثراء الحركة الغنائية بأعظم المواهب ٠ ولعلنا جميعا نعرف أن أم كلثوم دخلت الميدان عن هذا الطريق وكان رائدها ومعلمها هو الشيخ « أبو العلا محمد » ٠ ومهما يكن من أمر فسواء كانت المشيخة قد لحقتهم من هذا الطريق أو ذاك فانهم بشهادة التاريخ قد أثبتوا جدارتهم بهذا اللقب حسب المفهوم التاريخي للمشيخة ٠

والشيخ « أمين الخولى » كان من الممكن أن يصبح من شيوخ التأليف المسرحي بحق الى جانب كونه أحد شيوخ الدين والعلم ، ليس فقط بهذا النص الذى بين أيدينا ولكن بما لهذا الفن من جذور متأصلة في نفسه وفكره ٠ وانتماء « أمين الخولى » الى سلك الفن يذكرنا بتوفيق الحكيم وقصته مع الفن وأهله ، فكلاهما أحب الفن وأهله وانتمى اليهما رغم ما قد يجره عليه هذا الانتماء من هبوط في المركز الاجتماعي حسب المقاييس أو التقاليد الاجتماعية السائدة آنذاك ٠ كان الحكيم لا يتورع عن السير بجانب كامل الخلعي والاخير يجرجر قبقابا على الارض مرتديا ثيابه المتواضعة جدا ٠ وكان الخولى يصادق « عبد الله عكاشه » ويعطيه المشورة في أمر زواجه من الممثلة « فيكتوريا موسى » التى كانت يهودية الاصل ٠ والجدير بالذكر أن شهادة اسلام « فيكتوريا موسى » صدرت عن طريق الشيخ « فرج السنهورى » الصديق الصدوق لامين الخولى ، والذى كان أيامها موظفا قضائيا



بمحكمة الازبكية الشرعية • ومن هنا قويت الرابطة بين الخولي وعكاشة صاحب الجوق العربي المشهور •

وكانت مسرحية (الراهب المتنكر) قد وصلت الى جوق عكاشة عن طريق أحد الهواة ، الذى أخذ الهواية بدوره عن طريق أبيه الشيخ « عبد الخالق عمر » مدرس اللغة العربية بمدرسة القضاء الشرعى حيث كان الفتى « أمين الخولى » قد أعطاها لذلك المدرس ليرى رأيه فيها. ولما قويت الرابطة بين الخولى وعكاشة تم الاتفاق بينهما على تمثيل المسرحية ، وتولى الشيخ « فرج السنهورى » مهمة الاشراف على تدريباتها حيث كان الخولى قد سافر الى قريته لانجاز احدى المهام ــ (كما يقول كامل سعفان في مجلة الادب العدد الثامن للسنة الحادية عشرة ١٩٦٩) • ولكن المسرحية لم تصادف نجاحا • وذلك في تقديرى يرجع لاسباب مختلفة أهمها أن المؤلف قدم مسرحية درامية جادة لفرقة لم تكن بعد قد تمرست على أداء هذا اللون ، وان المسرحية كانت على مستوى يفوق الى حد كبير مستوى العروض المطلوبة لمثل تلك الفرقة في ذاك العصر •

ذلك أن الظاهرة المسرحية كانت فيما مضى تعتمد اعتمادا كليا تقريبا على عنصر الغناء ، حتى أن ذلك صار تقليدا متبعا في كل العروض وأصبح من « الواجب » أن تحفل كل مسرحية بعدد لا بأس به من المقطوعات والاغنيات • وصاحب تلك الحركة هو في الواقع « أبو خليل القباني » • كانت بالفعل حركة ذكية لكنها حين أصبحت هدفا أضرت بفن المسرح ضررا بالغا • كانت ذكية لانها ادركت حب الجمهور العربي للغناء وطربه له فاستطاعت أن تستقطب المواهب الغنائية ، وبذلك أصبح « سلامة حجازى » ومن جاء في ركابه نجوما حقيقيين يدينون لخشبة المسرح بفضل لا ينسى ، وكانت تلك حركة ضرورية لان المسرح في حد ذاته لم يكن قد اكتسب الثقة التى تجعل المتفرج ينتقل متحملا مشاق الانتقال حيث لا مواصلات متوفرة في ذلك الحين ، لكى يتفرج ، فقط ، على تشخيص ، انما كان لا بد من ايهام المتفرج بأنه سيستمع الى طرب وألحان

أغاني وموشحات

واذا كانت تلك « الظاهرة الغنائية »قد نجحت بالفعل في جذب المتفرج الى شباك التذاكر كما نجحت في خلق نجوم للغناء المسرحى ووضع بذرة لهذا اللون من المسرح الذى سمى فيما بعد بالمسرح الغنائى فانها جاءت على حساب النص المسرحى بلا جدال ، وأوجدت في كل النصوص المسرحية المؤلفة آنذاك ثغرات ونقاط ضعف زعزعت من البنيان الفنى للنص المسرحى مما أخر نضج النص المسرحى العربى وقتا طويلا • والملاحظ أن كل النصوص المسرحية التى ولدت في ذلك الوقت كانت محشوة بأعداد هائلة من « الادوار » • ومفهوم الدور حين ذاك لم يكن يعنى الدور التمثيلى وانما كان يعنى نمطا من الاغنية • وكانت هذه الادوار عبارة عن أغانى وموشحات مقحمة على السياق ومزاحمة للحدث المسرحى بلا ضرورة موضوعية أو مبرر فنى مفهوم •

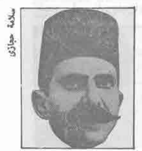
ويبدو ــ كما قلنا في مقام سابق ــ أن انشاء دار الاوبرا وافتتاحها بأوبريتات غنائية أجنبية وما لهذا كله من أثر مبهر في نفوس الناس ، كان له دور كبير في سيادة هذا اللون الغنائى من المسرح ، اذ يبدو ــ أيضا ــ أن عروض دار الاوبرا كانت تمثل في الاذهان قمة التطور الفنى للمسرح في أوروبا ، وما دام هذا اللون الذى تقدمه يستمد اسمه من اسمها : أوبريتات ، أو أوبرات ، وما دام هذا اللون عبارة عن غناء يتخلله تمثيل اذن فلا بأس من أن يسود هذا اللون في مصر •• ولهذا نرى أن كل المتصلين بالمسرح اندفعوا يحاكون الاوبرات العالمية ويؤلفون على نسقها نصوصا مصرية اذا ما حللناها وجدناها بضعة « أدوار » غنائية يتخللها تمثيل • ونتاج تلك الفترة من هذا النوع كله ، ولا نستطيع أن نعتبره مسرحا غنائيا بالمعنى المفهوم لانه لم يكن مبنيا على أسس فنية معينة • كذلك نتردد اذا أردنا أن نعتبره مسرحا دراميا لانه في أغلبه لا يلتزم بقوانين الدراما •



محمد عبده

جمال الدين الافغاني


رفاعة الطهطاوي


سلامة حجازي

فلا شخصية فنية ولا صراع درامي ولا حبكة ، انما هي باختصار شديد مشاهد تمثيلية قريبة من الاسكتشات وضعت خصيصا لتخدم عنصر الغناء « وتبرز » المطرب الفلاني أو المطربة الفلانية لكي تمتع الجماهير الوافدة من أنحاء المدن مشدودة في الدرجة الاولى باسم المطرب أو المطربة • وقد انسحب ذلك على الجو العام للمسرح فلم تكن الفرق المسرحية تسمى بالفرقة أو بمسرح كذا وانما كانت تسمى بال « جوق » •

وفي كتابه (تاريخ المسرح العربي) يقول الدكتور «فؤاد رشيد » أن المؤلف المسرحي « الياس فياض » قدم للشيخ « سلامة حجازى » – بعد عودته من بيروت حيث كان قد تخلف هناك للعلاج من مرض الفالج الذى أصابه فجأة – رواية (عواطف البنين) ، « وكانت آخر رواية جديدة واحدة الا أنها نجحت نجاحا منقطع النظير » • والواضح ان نجاح المسرحيةراجع الى عودة الشيخسلامة وليس الى خروجها عن طابعالمسرحية الغنائي،لان الغناء كانكما قلنا هوالعماد الاول والاساسي لنجاح أى مسرحية ، بدليل ان الدكتور « فؤاد رشيد » يقول في الفقرة التالية مباشرة ان « الفرقة حينما نجحت في هذه التجربة اتجهت أنظارها الى الياس فياض ليمدها بروايات من هذا النوع المعروف باسم الميلودرام ، فقبل المهمة وقدم فعلا مجموعة من الروايات غاية ما تكون في القوة مثل (صاحب معامل الحديد) و (البريئة المتهمة) و (القضية المشهورة) و (مارى تيودور) و (تبكيت الضمير) و (بائعة الخبز) و (ابنة حارس الصيد) و (قران البندقية) ، ورغم أن الفرقة بذلت مجهودا جبارا في هذه الروايات الا أنها لم تلاق اقبالا يذكر » •

وفي كتابه (حياتنا التمثيلية) يقول « محمد تيمور » أن عهد الشيخ سلامة حجازى « كان عهد الصلة بين التمثيل القديم والجديد وهو الذى مشى بالجمهور من الحالة الرثة الى الحالة النضرة وهيأه لاستقبال الفن الصحيح الذى ما زلنا نتخبط لتحقيقه » • واننا لا ننكر دور الشيخ سلامة حجازى في تطوير الغناء العربي وتجديده وتأصيله ، كذلك لا ننكر دوره العظيم في تهيئة الارض لانماء بذرة المسرح الفني بأصوله ووسائله الخاصة الذى حمل لواءه « جورج أبيض » بعد عودته من بعثته في باريس سنة ١٩١١ وتاليفه لفرقته التى كلفه بتاليفها سعد زغلول باشا •

لقد استطاعت تلك الفرقة أن تعقد الصلة بين الجمهور وبين روائع الفن المسرحي الخالص عبر المسرحيات العالمية المشهورة التى قدمتها الفرقة والتى تمكنت – بجودة واتقان – من تقديمها في صورة أكسبت المسرح احتراما كبيرا في نفوس الجماهير ، وصححت فكرته في الاذهان وأعطت المثل المطلوب في تأليف النص المسرحي •• فبدأت جمهرة المثقفين الشبان تتجه الى هذا الفن الوليد المليء بامكانيات لا حصر لها • وكانت مسرحية (الراهب المتنكر) هي رد الفعل المباشر لنهضة النص الدرامى الذى يعتمد في تنفيذه على التمثيل فقط ويلتزم بالاصول الفنية المرعية في الدراما • وبالطبع فهناك تجارب فنية كثيرة سابقة لتجربة الخولى ولكنها في أغلبها تجارب غير متفردة أو هى على الاصح تجاربكتبت لتلهث وراء « الطلب » الذى يفرضه السوق ، فكانت في أحسن حالاتها اما مقتبسة عن أصل أجنبى معروف ، أو ملفقة من بضعة مواقف تعتبر أصداء ساذجة لمشاكل المجتمع اليومية السطحية المباشرة، أو منقولة عن التاريخ الاسلامي نقلا مباشرا يخلو من الفن لافتقار كتابها الى موهبة الخلق الفنى حتى أنهم كانوا في أحسن أحوالهم يقومون بعملية اعداد مسرحي ساذج لحوادث تاريخية شاهقة

المسرح ممنوع

تمتاز مسرحية (الراهب المتنكر) بصفة التكامل الفنى الذى لم يكن منتظرا من شيخ معمم مشغول الذهن بأمور الدين والفقه والتوحيد والشريعة والتفسير والبلاغة وما الى ذلك • كانت بالفعل بداية موفقة وصدى رائعا لحركة جورج ابيض ، وتبشيرا بعد مسرحي واعد • يقول الدكتور محمد مندور في كتاب له عن المسرح العربى : « وفي أثناء الحرب العالمية فكر جماعة من الماليين في انشاء شركة ترقية التمثيل العربي لتقوم بتمثيل روايات من جميع الانواع ، غنائية وغير غنائية ، على أن تكون كل رواياتها مؤلفة ولها صبغة مصرية أو شرقية ، وكان من أنجح التمثيليات التي قدمتها – فيما تقول الاهرام – رواية (الراهب المتنكر) لكاتب متنكر ، عرضت على مسرح الاوبرا ثلاث مرات في موسم عام ١٩١٦ وكان كاتبها المتنكر هو الاستاذ أمين الخولى الذى كان عندئذ تلميذا بمدرسة القضاء الشرعى ولم تكن المدرسة تسمح لطلابها بأن يكتبوا للمسرح » •

- يعتقد الشباب ان الرجال اغبياء •• ولكن الرجال يدركون ان الشباب اغبياء •

(جورج شايمان)

- الكارثة نوعان : سوء حظنا وحسن حظ الاخرين •

(روبرت لوي ستيفنسون)

أمين الخولي

أول شيخ من علماء الدين يصبح من رجال المسرح

ومسرحية (الراهب المتنكر) تكاد تكون معاصرة بكل معنى الكلمة ، من حيث أنها تتناول موضوعا حيويا ، ومن حيث أنها تتناوله بوعى فكرى وخلفية ثقافية واستعداد فنى . فها نحن نراه يتنبه الى فكرة التآزر العربى ونسيان الاحقاد الذاتية ونبذ المطامع الشخصية لكى يظل الفردوس العربى مزدهرا وتبقى الحضارة العربية ، لانها يمكن أن تندثر وتفقد آثرها وتضيع بين المطامع والصراعات الشخصية التى تدور عادة حول كراسى الحكم بدافع من التطلعات الذاتية الرخيصة . ويصف المؤلف مسرحيته بأنها (عربية تاريخية اجتماعية وقعت حوادثها في الزهراء وقرطبة في عهد الخليفة الناصر بين سنة ٣٤٧هـ و سنة ٣٥٠هـ . والمسرحية ـ بايجاز شديد ـ تتلخص في أن أحد الرهبان ذهب في عام ٩١٩م مع الملكة « طوطة » ملكة بحبلونا الى الاندلس ، بطلب الى عبد الرحمن الناصر ليجهز للملكة جيشا يساعد ابنها المريض ضد ابن عمه الطامع في ملك زوجها الراحل . ويستجيب الناصر لطلبها ، لكن الراهب يؤخذ بالحضارة العربية في الاندلس فيرغب في البقاء لينهل من علومها الاسلامية . ولما يعترضه ثوب الرهبنة يساعده « سعيد بن المنذر » فيلبسه ملابس الاسلام ويسمح له بدخول المساجد طالب علم مثله مثل المسلمين سواء بسواء . ولاول وهلة يكتشف الراهب أن « طروب » ـ احدى جوارى القصر وحبيبة « سعيد بن المنذر » ـ هى في الحقيقة ابنة عمه .

وبازدواج هذه العلاقة يزدوج الحدث المسرحى أيضا ، حيث تكتشف « طروب » ـ بعد انصراف الملكة « طوطة » مباشرة ـ أن ثمة حادث مشابه لما جاءت من أجله الملكة « طوطة » يوشك أن يقع في الاندلس ، حيث تحاك مؤامرة لقتل الحاكم المستنصر بهدف القضاء على الحكم الاموى في الاندلس ، وبينما يقع المتآمرون في قبضة السلطة ويفر المحرك الاكبر للمؤامرة يسافر « سعيد » مع الملكة لانجاز مهمة تجهيز الجيش لها . ثم يعود زعيم المؤامرة ويمارس نشاطه ـ باعتباره من رجال القصر ـ بمحاولة النيل من « سعيد » واتهامه بالخيانة وبأنه جاسوس للاسبان في القصر . وتشترك الظروف في حبك المؤامرة ، فلسعيد ابن عم يعمل تاجرا ويمثل جزءا من العلاقات الاقتصادية بين العرب والفرنجة ، وكان بالصدفة في ضيافة سعيد وقد أحضر له بعض الهدايا من بضائع الفرنجة ، في الوقت الذى كانت فيه ملابس الراهب المخلوعة ومن بينها صليبه موجودة لدى « سعيد » .. الامر الذى ساعد زعيم المؤامرة في الاثبات بأن « سعيد » على صلة مريبة بالعدو .

وبينما يسافر الراهب الى بلاده يقدم « سعيد » الى المحاكمة ويتلقى حكما بالاعدام . وتتجرع « طروب » السم حزنا عليه . على أنه في اللحظة الاخيرة تصل رسالة من الراهب تكشف عن اخلاص « سعيد » ، ويكون الناصر نفسه قد تنكر ـ بطريقة القناع المسرحى ـ واحتك بسعيد في سجنه على هيئة جندى يساوم سعيدا على النجاة من حبل المشنقة على حساب الوطن ، فتطغى وطنية سعيد على احساسه بالخطر الشخصى ويدفعه واجبه الوطنى الى محاولة تقديم هذا الجندى الى المحاكمة .. وبهذا ينجو سعيد من حبل المشنقة ، وتنجو « طروب » من سريان السم في جسدها .. ويجتمع شمل الحبيبين

ولو قدر لهذه المسرحية الظهور على المسرح مرة أخرى فسيضع المشاهد يده على مؤلف مسرحى كان جديرا بان يصبح من العمد الاساسية لحركة التاليف المسرحى العربى، وكان جديرا بان يكون اماما لصف طويل من كتاب المسرح الشيوخ لو أنه ثابر وواصل الاسهام في هذا النشاط بموهبته الناضجة . فهو قد نجح نجاحا ملحوظا في اعطائنا شخصية مسرحية مرسومة بدقة وفي تصوير البيئة العربية في مواقف محبوكة حبكا دراميا متقدما وواعدا . ولانه كان يملك حسا مسرحيا يقظا كان يحرك الاحداث بطريقة ايحائية قادرة على الايحاءات والاشارة الى كثير من الابعاد . انه مثلا ينتقل من مشهد التآمر الى مشهد في حجرة الدرس يتلقى فيها الطلاب دروسا في الهندسة والتخطيط ورسم الدوائر والمثلثات والاضلاع وتقديم الفروض والبراهين واثبات النظريات .. بحيث يدرك المشاهد أن مشهد الدرس يعمه المشهد السابق ويفسر دلالته بطريق غير مباشرة .

واذا كان اتجاه الحركة المسرحية أيامها يجنح الى محاولة التاثير في المشاهد بطرق مختلفة أهمها الغناء والوسائل الميلودرامية فان المؤلف قد نجا من هذه الثغرات الا في مواقف قليلة . واذا اعترفنا بأنه قد ساير اتجاه الظاهرة المسرحية في انهاء العمل الفنى نهاية سعيدة وفي اثارة المتفرج بمشهد الشنق والنجاة في اللحظة الاخيرة وما الى ذلك مما درجت عليه السينما المصرية فيما بعد ، نرى بأننا يجب أن نعترف أيضا بأنه قد نقى الحوار من كل الشوائب والزيادات والحشو كما لم يلجأ الى اقحام الغناء دون حاجة موضوعية . ولذلك فالمسرحية تخلو من أبيات الشعر الا في موقف واحد على سبيل تأكيد المعنى ببيتين اثنين لا بهدف استدرار التصفيق . كل هذا يؤكد أن هذه المسرحية خطوة رائدة بحق .



شعر: محمد البوعناني المغرب

الأَسدُ الهَصُورُ
كما يُخيفُ الغابةَ الأَمينةْ ...
ـ الأَسدُ الهَصُورُ ـ
تُخيفُهُ ،
خشْخشةٌ مِنْ أرْنبِ !

الخوْفُ شيْءٌ واحِدُ !
وكلُّ مخلُوقٍ يخافُ
مِنَ الوُحُوشْ ....
أَوِ النِّفايةِ صبي !

يرْتعِدُ الفيلُ ....
كما يرْتعِدُ العُصفُورُ !
الخوْفُ شيْءٌ واحِدُ .
«إنَّ المُساواةَ ستبْقى :
خوْفُنا »

حول عروبة هذا المغرب

موسى بن نصير .. وليس حسان بن النعمان

عبد العزيز دنيا

في حوالي عام ٧٣ هـ/٦٩٢ م وجه الخليفة عبد الملك ، حسان بن النعمان ، لاستكمال فتح المغرب • ومن القيروان خرج بالجيش قاصدا قرطاجنة لطرد الروم منها • وقد كان له ما اراد •• ثم واصل زحفه فاسترد بنزرت ، وسطفورة ، وباجة ، وفي اعقاب ذلك قام البربر بزعامة الكاهنة (داهيا بنت ماتية) بثورة ضد المسلمين ، فحمل عليها حسان بالقرب من قسطنطينة • ولكنه فشل ، فانسحب حتى لا يقطع عليه انصار المرأة خط الرجعة • ثم أخلى القيروان وتحصن في برقة •• ومكث حوالي اربع سنوات في موقفه يبني المنازل للجند ، ويهيىء نفسه لجولة اخرى •••

ولما وصله المدد ، استأنف الزحف ، وفي منطقة (اوراس) عند بئر الكاهنة • استطاع ان يقتل هذه المرأة • ويشتت شمل رجالها •

••• وطرد الروم

اتجه بعد ذلك لطرد الروم من قرطاجنة فكان النجاح حليفه ، ثم واصل زحفه الى طنجة •• في اعقابها ، عاد الى القيروان فوسع فيها ، وبنى مدينة تونس •• وما كاد يفكر في غزو المدن الغربية الجنوبية الواقعة على شاطىء المحيط حتى نشأ خلاف بينه وبين عبد العزيز بن مروان — صاحب مصر

والريقية — انتهى بعضها الى اعتزال منصبه والرحيل الى دمشق • وذلك في الفتح موسى بن نصير •••

ويقول ابن قتيبة في ذلك (الامامة جـ ٢ ص ٩٧) : ان عبد العزيز بن مروان قال لحسان ... انك في ... الامر من هو اولى به في تجربته وسياسته • ثم دعى بموسى فعقد له على افريقية يوم الخميس من شهر صفر سنة ٧٩ هـ •••

ويتفق السلاوي (في الاستقصا جـ ١ ص ٤٤) مع ابن قتيبة في تحديد هذا التاريخ



تقريبا بقوله : « ولى موسى بن نصير افريقية سنة سبع وسبعين هـ •• وكان اهل المغرب •• كثيرا ما يرتدون ثانيا عن الاسلام فلما حضر اليهم موسى استطاع بسياسته ان يخضعهم ويوحد كلمتهم، فتناسوا الردة وانطلقوا خلفه يجاهدون في سبيل نصرة الاسلام ••• » كذلك يتفق ابن عبد الحكم في (فتوح مصر والمغرب ص ٢٧٤) • مع ابن قتيبة في تحديد تاريخ تولية موسى •

وهكذا تولى موسى الامر • وانطلق من مصر بالجيش • ولما وصل القيروان تجنب الخطأ الذي وقع فيه اسلافه الذين حاربوا دون تنسيق بين ما تتطلبه الاعمال الحربية وطبيعة الامتداد الجغرافي للبلاد • ولهذا صارت جميع حملاتهم متشابهة لا تخرج عن كونها حملات كروفر ، دون ان تتمخض عن تحقيق الهدف • ولذلك تجنب موسى هذا الخطأ ، ورأى ان يعمد اولا الى تامين المنطقة التي تقع فيها القيروان ، والتي يتخذها الروم وانصارهم من البربر قاعدة يحيطون منها كل الفتح للمسلمين الى سائر الجهات •• وقسم موسى الجيش الى عدة اقسام :

قسم : انطلق الى قلعة زغوان — القريبة من القيروان — فاخضع حماته •وامن المنطقة من عدوانهم • وآخر : اخذ طريقه الى القواعد المتمردين حول تونس فامكنه الله منهم •• والثالث : زحف نحو القواعد الساحلية

فلما جاءهم إبن نصير .. استطاع بسياسته أن يوحد كلمتهم وانتشرت اللغة العربية والثقافة بين السكان

فانتصر على الروم واتباعهم • والرابع : انطلق نحو سجوما لاخضاع القبائل الذين اشتركوا في هزيمة عقبة بن نافع واستشهاده اثناء حملته الثانية سنة ٦٣ هـ • وقد حالفه التوفيق ••

الخامس : توجه به موسى متوغلا يقرع اماكن الثائرين وقواعد الروم • شمالا ، وغربا وجنوبا ، حتى انتصر على الجميع واخضعهم لراية القرآن •• ولم يفته اثناء ذلك ان يترك خلفه الدعاة لنشر تعاليم الاسلام ، مع توصيتهم بمعاملة القبائل المعاملة الكريمة ، وتعريفهم بانهم عرب مثلهم ، جاءوا لنشر تعاليم الدين بين صفوفهم والقضاء على الفواصل التى فرقت بينهم ، والتى اصطنعها المستعمرون الذين تعاقبوا على حكم المغرب فى مختلف العصور •

وكان لذلك اثره فى نفوس القبائل جعلهم يهرعون الى اعتناق الاسلام والانضمام الى صفوف جنده ••

نشر رسالة الدين

وهكذا ظل موسى ممعنا فى زحفه ، لنشر رسالة الدين الحنيف ، فى انحاء المغرب كله والقضاء على بقايا المستعمرين البيزنطيين ، ومن والاهم ممن اعتنق دعاياتهم المسمومة ، التى تقول «ان المسلمين انما جاءوا للسيطرة والسلب والنهب » • حتى اجتاز نهر درعة وبلغت جيوشه السوس الاقصى •• فى تلك البقعة التى لم يصل اليها اسلافه • او اى فاتح غيره •

اتجه موسى بعد ذلك فى عام ٨٩ هـ •• فاضطر حاكمها البيزنطى (اخيلا) الى الخضوع • وقيل انه اعتنق الاسلام خوفا من السبى ••

بعد هذا النصر التى احرزه موسى وجيوشه فى مختلف البقاع • اصبحت البلاد من برقة الى السوس الاقصى، تدين بالاسلام وتناصره •

ولما استعصى عليه الحصن الوحيد (حصن سبتة) قفل عائدا الى القيروان ، تاركا على حصاره طارق بن زياد الذى عينه موسى حاكما على طنجة •• الامر الذى اضطر جوليان حاكمه الرومى – بعد اشتداد الحصار عليه – ان يهادن موسى •• ويدخل فى طاعته • وقد حقق موسى للرجل عهده ، واتخذه بعد ذلك عونا له على فتح الاندلس – كما هو مذكور فى التاريخ •• ولما فرغ موسى من امر الفتح ، واصبحت الراية الاسلامية ترفرف على انحاء البلاد اتجه الى اصلاح ما افسدته الحرب ، [illegible] من القيروان عاصمة للبلاد ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] [illegible]



على متن السفن البحرية التى بناها فى تونس – لغزو جزر البحر المتوسط (قوصرة، وصقلية ، وميورقة ، ومنورقة وغيرهم) لتأمين شواطىء المغرب من عدوان الروم •

وكـذلك اللغـة

ومن القيروان ايضا وجه موسى البعوث الى مختلف النواحى لنشر العربية ودينها ، وامن من بقى على دين النصرانية • ونجح فى ذلك ، واستطاع بما له من دراية فى قيادة الجماهير ونباهة فى ادارة السلطنة –

كما يقول المؤرخ المقرى – ان يمزج الاجناس بعضها ببعض • واحسن المعاملة فرغب الناس فى الاسلام ، واستجابوا لدعوته ولتعاليمه السمحة •

وبهذا اخذت اللغة والثقافة العربية تنتشر بسرعة بين السكان ، واصبح الفتح العربى للمغرب فتحا عسكريا ومعنويا فى آن واحد ، اذ ضمن انتقال شعب البربر من حكم الروم المستعمرين الى حكم اخوانهم العرب المسلمين ، حتى اصبح المغرب بمثابة الجناح الغربى للامة العربية الاسلامية التى تمتد حدودها من الخليج الى المحيط •

هذا ما اردت الاشارة اليه حتى يتعرف قراء « الدوحة » على من تم على يديه فتح المغرب وتعريبه ••• وللمزيد من هذا الموضوع ارجو كل من اراد ذلك ان يرجع الى بعض مؤلفاتنا :

- موسى بن نصير حياته وعصره • ط • الدار القومية ١٩٦٥ م •
- البطل العربى الفاتح موسى بن نصير ط • المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٦٥ م •
- البطولة العربية فى الاندلس وفرنسا ط • المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٠ م •

والله الموفق الى خير سبيل •••

التصورات الهندسية في الفن الإسلامي

تأليف عصام السعيد
عائشه بارمان
مراجعة : عبد الرشيد المحمودى

كثيرة هى الكتب التى تدرس الفن الاسلامى دراسة تاريخية استعراضية • من هنا كان كتاب « التصورات الهندسية فى الفن الاسلامى » كتابا غير مالوف ، فهو يحاول بالاحرى ان يحلل اساليب ذلك الفن ليكتشف عناصر وحدته ومقوماته الجمالية وامكاناته الابداعية •

والكتاب يتخذ نقطة بدايته من ملاحظة عادية ، وهى ان الفن الاسلامى يتسم بالوحدة فى شتى اشكاله ومواده واساليبه وفى امتداده التاريخى والجغرافى من الصين شرقا الى الاندلس غربا • وان هذه الوحدة مستمدة من تطبيق الهندسة على التشكلات الفنية •

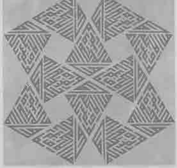
وعلى أساس هذه الملاحظة يثير الكتاب سؤالين رئيسيين • اولا : ما هى على وجه التحديد مقومات الوحدة فى الفن الاسلامى ؟ باى معنى من المعانى يرتكز هذا الفن على الهندسة ؟ وثانيها : كيف يمكن الفن •• يمثل تلك الوحدة ويمثل ذلك الاساس المجرد ـ أن يتيح لممارسيه فرص الابداع والاصالة ؟

الحرفى •• مبدعا

وبالرغم من ان المشكلتين مرتبطتان ، الا ان المشكلة الثانية تفرض نفسها بدرجة اكبر من الالحاح • ذلك ان قيمنا الفنية فى عالم اليوم تستبعد احتمال الاصالة فى الفن



الاسلامى مقتما ومرن بعث • فالفن كما نعرفه الآن يعمل الى تمثل الاشياء او تصويرها على نحو او آخر • وهو اذا اتجه الى التجريد فان يتضمن معنى العبارات المباشرة وغير المباشرة الى الواقع كما نعرفه او على الاقل الى هموم الفنان وشواغله • اضف الى ذلك اننا تعلمنا تسليما بان الاصالة مرتبطة على نحو وثيق بالتفرد ، ان لم تكن مرتبطة بالثورة على التقاليد والتمرد • فكيف يمكن للفن الاسلامى ان يتيح لممارسيه



فرص الاصالة وقد اخضعهم للغة موحدة قائمة على التجريد الهندسى ؟ كيف يمكن لقوانين الهندسة الصارمة ان تتفق وضرورة التعبير عن الذات الانسانية ؟ كيف يمكن للفنان ان يكون مبدعا اذا كان قد ارتضى لنفسه منزلة الحرفى : يقتنع بان يبقى مجهولا حتى ولو ترك توقيعه على ما انتج ؟

كيفية وليست كمية

ان أصالة الكتاب الذى نحن بصدده ترجع الى أنه قد تصدى لمشكلتين أساسيتين فى دراسة الفن الاسلامى • وهو اصيل ايضا لانه يضع للمشكلتين حلا واحدا • نحن الآن بإزاء نظرية بسيطة بديعة فى بساطتها ، لان اقتصادها دليل على ما تنطوى عليه من طاقة تفسيرية ضخمة •

وترى النظرية أن الهندسة التى يرتكز عليها الفن الاسلامى هندسة كيفية وليست كمية ، وانها ترتكز على الدائرة • هى هندسة قد وجدت قبل اكتشاف القياس من طريق وحدات رقمية دقيقة واستخدام هذه الوحدات فى تنظيم الفراغ وتشكيله على نحو متناسب• ولقد استخدم الانسان فى تلك الهندسة وسائل بسيطة مثل طريقة الحبل المشدود •
ونحن نجد مثالا على هذه الطريقة فى مصر القديمة، عندما استقل الوتد والحبل ليقوما بدور الفرجار فى تخطيط مواقع البناء بداية

مشكلتان اساسيتان في الفن الاسلامي .. فما هو الحل؟

من الدائرة • على اننا نستطيع ان نلاحظ حتى اليوم كيف يلعب الفرجار والمسطرة دورا رئيسيا في بعض الحرف الاسلامية التقليدية مثل تطعيم الخشب وتشكيل المعادن والتصميمات الخزفية •

لقد وجد الفن الاسلامي في تلك الهندسة الدريقة امكانات تشكيلية ضخمة • فمن الدائرة يمكن توليد اي شكل مضلع منتظم اذا قسم المحيط الى عدد من القطاعات المتساوية، واذا وصلت النقاط بالخطوط المستقيمة • ومن هذه المضلعات الاساسية يمكن تكوين مركبات نجمية • وبفضل تكرار وتنويع المضلعات ونجومها يستطيع الفنان ان يشكل انماطا هندسية يسودها التناسب والانسجام •

النظام والفنان وحرية الاختيار

على ان برهان هذه النظرية هي تفسير الانماط الهندسية في الفن الاسلامي ليس مستمدا من اية شواهد تاريخية صحيح ان المؤلفين يوجهان بعض الاشارات الى التاريخ القديم والى التقاليد الحرفية كما توجد الان في العالم الاسلامي • لكن هذه الاشارات لا تلعب في واقع الامر سوى دور ثانوى • انما يقع عبء البرهان على التحليلات الهندسية التي يقدمها المؤلفان لابراز انواع الاشكال المضلعة الكامنة في الدائـــرة ولتوضيح امكاناتها التشكيلية ،كما يقع على ما يسوقه المؤلفان من امثلة متنوعة من الفن الاسلامي باعتبارها تحقيقا لتلك الامكـــانات • فاذا استطاع القارىء ان يتابع المؤلفين عبر هذه التحليلات، استطاع ان يرى كيف ترتد الاعمال الفنية العديدة المعقدة الى عدد قليل من المضلعات القائمة على الدائرة ، مثـــل المربع، والمخمس، والمسدس ،واستطاع بالتالى ان يدرك مقومات الوحدة في الفن الاسلامي على نحو واضح دقيق • واذا كان قد ادرك هذه الوحدة ، فلقد ادرك ايضا كيف يتيح المنهج الهندسي في الفن مجالا للابداع •

فالعمل الفني في هذه الحالة يخضع من حيث التنفيذ والطابع الجمالي للنظام، لكن الفنان يتمتع ايضا بحرية الاختيار : اختيار الوحدة الاساسية للتشكيل، واختيار التنويعات • او ان الامر قد يبسط على النحو التالي • ان الفنان الذي يمارس هذا النوع من الهندسة الكيفية لا يفرض على الفراغ اساليب كمية مجردة ، انما يقوم باستكشافه واستخراج امكاناته غير المتناهية والفنان اذ يبدأ من الدائرة وينصرف الى استغلال ما تتيحه من مضلعات يقوم برحلة خيالية في الفراغ • صحيح انه يخضع للقوانين الرياضية والنظام الناتج عنها ، لكنه لا يفتأ يندهش ويدهشنا باكتشاف الامكانات المتعددة للتنويع والتناسب •

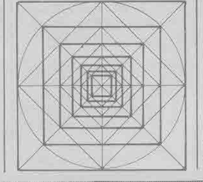
الانماط القديمة

وبناء على هذا يمكن القول ان الفن الاسلامي في مراحل تخلفه او انحطاطه قد توقف عن البحث في امكانات الفراغ واقتصر على نسخ الانماط القديمة • في تلك المراحل فقد الفنان القدرة على الاستكشاف وحرية الاختيار وايجابية التشكيل • ولقد يمكن القول ايضا ان الفنان في عصور الازدهار قد خبر قوانين الهندسة وعاني ما تفرضه من قيود ، واستطاع من خلال تلك الخبرة والمعاناة ان يبدع • اما الفنان في عصور التخلف ،وهو الفنان الناسخ، فقد تنازل عن حريته عندما فقد الــوعي بالقوانين الاساسية ويفقده مادته وصار عبدا لما انجزه اسلافه • وهو لم يرحل ولم يتامل ، وانما قنع بتقليد نتائج الاسفار الماضية •

الاسراف في الطموح !

لقد قلت فيما تقدم ان النظرية التي يقدمها كتاب « التصورات الهندسية في الفن الاسلامي » تنطوي على طاقة تفسيرية ضخمة، لكن ينبغي ان اضيف هنا ان هذه الطاقة ـ فيما يبدو لي ـ لم تستغل على خير وجه • يتضح هذا من ناحيتين • اولا : الكتاب كما استقلت فني بتحليلاته الهندســـية وبامثلته التوضيحية • لكن النص ـ في مقابل ذلك ـ يتسم بالشح والغموض • ويكفي ان اشير في هذا الصدد الى فقرة بعنوان «الابداع الفنى والمنهج الفني في التصميم » من الواضح انهذه الفقرة ذاتاهمية استراتيجية ضخمة في تخطيط الكتاب • فهي تاتي عقب الجزء الاساسي منالتحليل الهندسي لتستخلص النتائج ولتصوغها في صورة نهائية ،وخاصة فيما يتعلق بامكانات الابداع التي يتيحها المنهج الهندسي • لكن هذه الفقرة الرئيسية تفشل في اداء مهمتها على نحو ملفت للنظر • فهي فضلا عن ايجازها الشديد تحوم حول معانيها المقصودة ولا تواجهها • اضف الى ذلك انها ركيكة الاسلوب ملتوية العبارة •

على ان النظرية تبدد طاقتها التفسيرية من ناحية اخرى عندما تسرف في الطموح وتحاول توسيع نطاقها بحيث يشمل ـ الى جانب التصميم والمعمار ـ الخط والعروض والموسيقى والفنون التطبيقية • والواقع ان وجاهة النظرية تتضاءل بتزايد تعميمها • فهي تحقق اقصى درجة من الاقناع عندما تقتصر



على التصميم والعمارة ؟ لم تبدأ الشكوك عندما يأتي دور الكلام عن الخط • فاذا ماجئنا الى العروض والموسيقى بدا لنا ان النظرية قد فقدت حيويتها تماما • صحيح ان المؤلفين قد وجدا في العروض والموسيقى الاسلامية ما يشبه فكرة الدائرة الاساسية• لكن الامر في هذه الحالة لا يعدو التشبيه • والتشبيه في حد ذاته لا يكفي مبدأ للتفسير•

ويخيل الى ان النظرية تستطيع ان تحقق امكاناتها التفسيرية اذا هي انصرفت عن التوسع الى التعمق والتنقيح • وهي تفعل ذلك اذا حادت فنظرت الى التاريخ ودرست تطور المنهج الهندسي في التشكيل ، وكيف تحول من المغامرة الى التقليد • ومن يدري ؛ قد تبين هذه الدراسة ان الوحدة الهندسية التي تميز الفن الاسلامي قد سمحت بتعدد

المدارس او الحركات او المراحل • فلقد تكون هناك اساليب شتى في استغلال الدائرة وما تتيحه من مضلعات • وقد تبين الدراسة على نحو سريع معقد كيف كان الفن المجرد وسيلة للتعبير عن الذات الاسلامية في تاريخها الواقعي • فلقد تكشف في تعلق الظاهرة الفنية المجردة ذاتها امتداداً لما جرى في ذلك التاريخ •



أزمة الشاعر في أبيات غزل سعودية

محمد عبد الرازق

الشاعر يغرق – قبل غرق العالم – في بحر من الحزن

« أبيات غزل » •• صاغها الشاعر الوزير الدكتور غازي القصيبي في مقطوعات متفرقة كانما هي خواطر يومية • تلك النوع من الخواطر والسوانح التي تفجره تجارب ذاتية• لا يعده صاحبه للنشر • يكتبه لنفسه • لنفس تريد ان تبوح • النفس بواحة او تواقة الى البوح ، لكنها لا تجد المشاركة التي يفهم احساساتها •ويحنو على مشاعرها • تلجأ في حالات الارق الى الورق • تهديه فرحتها حينا •وتبثه انينها وعذاباتها في اكثر الاحيان •

فالذين وهبوا نعمة الحديث الى الورق – وهي رغم كل شيء نعمة لا نقمة – لا يلجأون اليه غالبا ، الا في حالات الشكوى والانين • يشغلون به من همومهم وبلاياهم • ويجدون معه راحتهم وسلواهم •

من هنا •• كان الحديث الى الاوراق ، والهمس في اذان الاحبار ،ومناجاة الاوتار ، بمثابة التنفيس •

وادراك الشاعر لهذا ،يجعله يغرق – قبل غرق العالم – في بحر من الحزن عميق • هو ما نسميه الحزن الخلاق، الحزن الذي ينطقه بما لا ينطق به سواه ،فيرسم صورة متحركة للحياة لا تؤثر في مشاعرنا وحسب، وانما تحرك فينا – كما يقول الناقد الى • سى • فايشى – قوى الادراك : تلك القوى التي عن طريقها نعي عالمنا ،ونصنعه ،في آن واحد •

عبء الوجود !

في نبرة مفعمة بالاسى يرسم الدكتور غازي هذا الطريق :

طويت بصدري عبء الوجود
فيوشك خطوي ان يعثرا
كأني خلقت لمسح الدموع
وجئت لاحمل هم الورى
احس بان ابتسامي حرام
اذا ما التقيت بدمع جرى

وهذا الموقف، هو الذي يحمله يحس دهشة رومانسية حالمة ، من موقف القادة التي تهنأ بالنوم الهنيء باحلى الامنيات، بعد ان اشعلت اللهيب في القلوب !

وليس معنى ذلك نسيانه ان حمل هموم البشر مهمة يختص بها الشاعر وحده ، لكنه – في تصورنا ،ورغم ايقاعات مقطوعة «كيف تنامين ؟ » الاخرى مثل تبيان الصدى القمعي عن المعجبين الذين يتملقون باهداب « نعمة الوهم » وهم يتحرقون شوقا الى معشوقته – يرتفع بالحب الى مستوى الشعر ،وبالعاشق الصادق الى مستوى الفنان الذي لا يخلد للنوم اذا ما سهرت مقلة في الظلام •••

يا انت ••
يا مشعلة اللهيب •••
كيف تنامين ••

كأني خلقت لمسح الدموع وجئت لأحمل هم الـــورى .

على مهد الملى **
وفى الظلام **
الف عين مسهدة **
والف صب فاتح **
لنعمة الوهم **
يسله **
واضلع **
تود ان تفر ** لكنها **
مقيدة **

ان الشاعر هو زامر الحى الذى لا يطرب . يعرف ذلك • ويتغنى به ايضا :

لا تقول لهفى عليه **
ولا ترثى لحالى **
فقد الفت شقائى **
هكذا قد خلقت **
اسكب للناس رحيقا **
ملونا من دمائى **
واغنى فى عرسهم **
واواسيهم **
وازلى للتائهين الظماء **
من ظلامى العميق **
اهديهم النور **
ولحتى اسوقه من بكائى **

انه لا يقبل المواساة او الرثاء • تلك وظيفة لم يخلق لها شىء • هو وحده الذى يرلى للتائهين الظماء ،ويواسى ويعتذر ويهدى النور من الظلام • والفه الشقاء ومصاحبته نغمة تتردد على شفتيه كثيرا ، سواء فى الحب او فى الحرب • وهاهوذا يشجع « سميا » على البوح قائلا :

يا سميا **
ـ يفيض بنبوع سحر
فى سطورى **
اذا كتبت سميا ـ
اتراني
تشبعت منك نجما
يشاتي
عن النزول اليا ** ؟
لا تغالى من الجواب **
فانى قد تعودت
ان اعود شقيا

ان معتنة محنة وجود، انه يسير فى طريق مسدود ، او نهر بلا عودة • لكنه لا يملك التخلى عن مجرى الطريق او النهر ** هذا قدره **

لا تعتذري
فانا قدري
ان اغترب في البحر الازرق
انا والزورق
والقلب المثقل احزانا
حتى نغرق **

الشاعر وقلبه وشعره

رواد هذه الرحلة الحياتية ثلاثة : الشاعر وقلب الشاعر والشعر •

او هما اثنان : الشاعر الذى لا يتخلى عن قلبه الطفل الاخرق، والشعر •

او هو واحد : الشاعر ** الشاعر الذى لا يتخلى عن قلبه ،ولا عن زورقه الوحيد الذى يمخر به عباب الحياة الى ان يتخطى الهموم كلها بمفارقة الحياة •

يبدو ان شاعرنا من هواة التثليث فى واحد : ففى بداية مقطوعة « عذرا » نجد الكل فى واحد ايضا : ذنب الشاعر ،وذنب الشاعرية ،وذنب الغباء **
سالة الامس ** عذرا
او ذنبى
وذنب الشاعرية والغباء **
وهو احيانا يهوى مطلق التثليث :
انا وحدى ** ما من سمى سوى خفقة
قلبى ووحشتى ونحيبى

وعملية التثليث والتخميس والتسبيع ترجع الى رواسب اسطورية تمتد الى عهد الفراعنة • لكننا لا نريد ان نحملها هنا اكثر مما تحتمل، مكتفين بارجــاع التثليث عند « غازى » الى مجرد العادة المتوارثة اكتسابا • بحتنا لم يفصح عن اكثر من ذلك • وقد يكون المرد هو القصور فى البحث •

ومع بداية الغوص فى البحر الازرق نجد ان الاسطر الثلاثة بما فيها من حزن كبير فى القافية المنونة للسطرين الاولين، وحسم ياتى عن طريق التسكين فى بقية الاسطر • والالفاظ الرقراقة العذبة الحالمة • والايقاع النابض بما فيه من قوة غنائية مائجة • كل ذلك يوحى « اشارة » موفقة للمعنى الكلى الذى يؤكد على استمرارية المأساة ، وقبولنا الراضى اللا ارادى لابعادها •

لكن لماذا البحر ازرق والحزن اسود ؟!**

هل نسى الشاعر ان البحر هنا رمز للشقاء وليس بحرا حقيقيا ،فانساب مع عالم البحر الواقعى ؟

ام ان غنائية القافية ـ والشعر من طبعه



البحر أزرق والحزن أسود .. لمـــــاذا ؟

الغناء ـ قد فرضت عليه اللون ؟

ان مما يرجح الظن الاخير، ان القافيه وغيرها من لزوميات العمود الخليلي ـ رغم انه ليس من كهانة المتزمتين ـ تفرض نفسها عليه أحيانا كما هي مقطوعة « مغرورة » :

حبيبتي أميرة في النساء
تومض في ناظرها الكبرياء
جاد لها الحسن بما تشتهي
واعطيت من دهرها ما تشاء
يقول عنها الناس مغرورة
ويل من الناس ** من الاغبياء

فعبارة « من الاغبياء » زائدة ،وهي زيادة فرضتها تكملة البيت والالتزام بالقافيه ، اذ ان المعنى اكتمل بعبارة : « ويل من الناس » الفلكلورية الناتعة * ولم يعد بحاجة الى اضافة * والحشو قد لا يكتفي بدوره الاساسي، اى بمجرد كونه حشـــرا لا ضرورة له * بل انه في الاغلب الاعم يضر بالمعنى المقصود *

ان القاعدة الاخلاقية التي تقول : « اذا كان الكلام من فضة ،فالسكوت من ذهب » هي قاعدة ذهبية بالنسبة للفن ايضا * وقد استمدت اغلب مقطوعات هذا الديوان تاثيرها من ايجازها وعدم بوحها بكل شيء *

الحزن الازرق

هل نسي الشــاعر ان البحـــر هنا رمز للشقاء ؟*** ام ان غنائية القافية فرضت عليه اللون الازرق ؟*

ان اللون الازرق لون حزين ايضا ، لكن حزنه عميق وقور *

واذا كان الشاعر قد استلهم البحر ليقدم صورة متحركة موحية لقدر الشاعر * فانه في مقطوعة « مثل صـــحرائي » استوحى الصحراء ليؤكد على هذا القدر الغريب الذي يجعل من رحلة الشاعر « رحلة الى عـالم المحل » ***

انا من بلاد الريح والرمل
قطا الصحارى في شراييني
ورمالها الصفراء تكويني
وحنينها في الفجر للظل
يبكي ويبكيني
انا مثل صحرائي
دنيا بلا ماء
قفر بلا حلم بلا ظل
انا رحلة في عالم المحل

ان العملية الكتابية قد وحدت بين الشاعر وصحرائه * وهذا التوحيد هو ما ارتقى بالقصيدة الى درجة من الفن عالية ،وجعل حزننا حزنا مزدوجا * فنحن امامها في حيرة من امرنا * هل نحزن من اجل الصحراء الظمأى التي تبكي في الفجر حنينا للظل * أم من اجل الشاعر الذي تقاتل قطا الرمل في شرايينه حتى اصبح مثلها رحلة في عالم المحل ؟ ليس امامنا خيار * فعلينا ان نعرف حزنا واحدا يجمع بين الانساني وغير الانساني *

مأساة الانسان

ان هذا الشاعر القادم من بلاد الريح والرمل متكئا على موهبته وحدها ، يجعلنا



نتخيل شخصا افريقيا يجلس تحت شجرة فارعة وارفة الظلال في غابة استوائية مستأنسة امنة، يقرأ ديوان « ابيات غزل » * تقع عيناه على القصيدة * تهزه هزة نفسية او عقلية * يزداد وعيا بمأساة الانسان * يشعر بانها مأساته الخاصة رغم اختلاف المناخ والمكان *

نفس الموقف نتخيل تحققه مع شخص يسكن الريف الانجليزي البارد المشذب، او يقعد على ضفاف النيل المصري الدافيء البكر ، سواء في الجيل الواحد او في اجيال متعاقبة* بل انني لاعتقد ان المعنى الكلي لمن تغلغل في القصيدة تغلغلا صادقا لن يختلف كثيرا في الصحراء الواحدة بين جيلين متباينين : جيل ما قبل ظهور البترول، وجيل ما بعد ظهوره * فاذا كان البترول قد روى عظام الصحراء ،واهدى الظل الى رمالها الصفراء ، فان الكتابة الشعرية سوف تؤدى الى فهم اعمق للطبيعة والبشر ، وبالتالي تفرض الرؤيا الحقيقية، مهما قلنا بان القصيدة ـ اى قصيدة ـ تعني شيئا مختلفا لكل قاريء حتى في الجيل الواحد * فمعنى هذه القصيدة ليس ذاتيا محضا بحيث يخضع لذوق كل فرد على هواه *

في ضمير الغيب

لكن ** على من تقع المسئوليــة ؟ ** مسئولية هذه المأساة المستمرة التي تجعلنا لا نمل الضرب بالمجاديف في اليم العميق ، ونحن نعلم تمام العلم بان رحلتنا ما هي الا رحلة في عالم المحل *

من محاسن الصدف ان الشاعر عني باثبات تواريخ كتابة قصائده * وفي قصيدة مبكـرة نسبيا نراه يلقي باللائمة على النفس البشرية التي تفوت الفرص المتاحة، ثم تقعده ملـومة محرومة * هكذا تقول مقطوعة « الصيف » التي يرجع تاريخها الى عام ١٩٥٨ :

مر بنا الخريف والشتاء **
لم نحس بالخريف والشتاء
كنا نعيش للربيع

أنا من بلاد الريح والرمل ظمأ الصحارى

وعندما جاء الربيع
مر علينا مسرعا
ولم يقف
لم يبق الا الصيف **
فهل يضيع الصيف ؟

وفي هذه المقطوعة يتبنى الشاعر قيمة اخلاقية او قضية تربوية، تتمثل في دعوتنا الى ان نعيش اللحظة التي نحن فيها بخيرها وشرها ،حلوها ومرها • الا نتسكع في الطرقات انتظارا لما هو آت • او نمد اصابعنا تحت النخلة ونحن نتوقع المرتقب • فالمرتقب وهم في ضمير الغيب • وقد يكون مرورا عابرا سريعا لا يمنحنا ولو فرصة «المجالسة» فضلا عن « المؤانسة » • وهذه الدعوة ـ ككل دعوة تربوية ـ تلوح لنا بالامل • فاذا كانت الفصول الثلاثة قد مرت وفاتنا الانتفاع او الاستمتاع بها، فما زال امامنا الصيف •

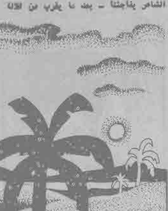
وسيلة للمعرفة

اننا لسنا ضد الادب التعليمي، فما من احد يريد ان يكون « ملاكا غير مجد » كما وصف الناقد ماثيو ارنولد الشاعر شلي الذي صرح بأن ** الشعر التعليمي هو ما امقت • غير اننا لا نريد للادب ان يكون تعليميا خالصا الى الدرجة التي يسيء بها الى حيويته ،ولا نريده ان يكف عن التعليم مرة واحدة الى الدرجة التي يسيء بها الى سمعته، شريطة الا يقتصر التعليم الذي نقصده على التعليم الاخلاقي، وانما يشمل شتى حقائق النفس البشرية، ليصبح الشعر ـ كما قال ارسطو ـ « وسيلة للمعرفة من نوع ما »• ولقد اعطى السؤال الاستفساري في نهاية القصيدة منظورا فسيحا لم تقلصه الوظيفة التعليمية • وتلك شيمة من شيم الفنان الذي يسيطر على ادواته • كنموذج آخر نتعرض لمقطوعة « يا ذهب » فهي قد تكون ظلمة تعليمية اخفت قسطها الصياغة الفنية• ان شحنة السخرية اعتمدت شكل قصيدة « المدح » القديمة • ومن خلال هذا الشكل استطاع الشاعر ان ينقل لنا بغير وعظ او ارشاد كل ما يريد ان يقوله عن سلطان الظلم • الذاكرون اباءنا الذين كانوا يمدحون وهم يريدون الذم ،ويهجون وهم يريدون المدح • ان هذا المقطع ـ والنسبة متعلما لان الديوان كله يعد في نظرنا قصيدة واحدة ـ يعد صياغة جديدة لهذه الحيلة الفنية القديمة •••

نبكي اذا ضحكت **
نشدو حين تأسرنا **
[illegible] **
كان الهم ** والطرب
مرنا يلوك في اعماقنا **
[illegible] **
[illegible] السحب **
[illegible] كل معاني الشعر **
في زحل **
الصدق فيه سراب **
والوفا كذب **

الفصول الاربعة

نعود الى « الفصول الاربعة » لنجد ان الشاعر يفاجئنا ـ بعد ما يقرب من الالة



عزف عاما ـ بالعزف على اوتارها من جديد مع تغيير شموئي في الفلسفة اخذ ينمو كالجنين ليعلن عن نفسه بمقتطعات عدة في مواطن شتى الى ان جاء الغائب في قصيدة « الحزن » التي كتبها عام ١٩٧١ • القضية لم تعد قيمة اخلاقية او تربوية ،وانما اصبحت قضية مصيرية او وجودية •

في الخريف
يسقط الحزن من الاشجار كالاوراق
تذروه الرياح
[illegible] في كل مكان
في الشتاء
يسكن الحزن الغيوم
[illegible] الارض زخات مطر
في الربيع
ينبت الحزن من التربة اعشابا
وشوكا ووورودا
يجيء الصيف
يسيل الحزن في كل الوجوه
[illegible] حبات عرق •

في هذا المقطوعة يبدأ بالخريف رمز المغيب والشحة والشيخوخة • بيد ان كل الفصول في الاخيرة اصبحت فصولا حزينة • لم يعد لنا عمر • لم يبق فصل واحد لنا • حتى الفصل المرتقب الذي كنا نمني النفس برشفه رحيق السعادة من اقداحه، لم يعد يمر مرورا برقيا مطلقا لنا الحسرة او العبرة التي تجعلنا نتعلق باهداب الصيف • لقد انتظر الفصل العابر على ارضنا الان ، لا لينشر البهجة اعشابا وشوكا وورودا ، وانما لينبت الحزن من التربة اعشابا وشوكا وورودا • اما الامل الباقي • اما الصيف، فقد ضاع هنا ايضا • فقدنا حتى الامل • لم يعد في مقدورنا سوى تقبل المأساة بكل ابعادها •

ها هو الشاعر يجابهنا بالحقيقة رغم مرارتها : يا ايها الانسان ** لا تنتظر وانت تنتظر •

هيمنجواى

الكاتب العملاق في مذكرات ابنته ماري

ترجمة: أحمد العناني

الكاتب الامريكي الذائع الصيت ارنست هيمنجواى، ذلك القاص والروائي العظيم الذى اجتمعت له من كتاباته ثروة بالملايين، وشهرة لم يحصل على مثلها الا النوادر من امثال شو وتوين، وكانت تتبعه حيثما توجه حاشية واتباع ويلتف حوله الصحفيون، وتطارده العيون من كل نوع حتى عيون الاستخبارات الاتحادية الامريكية وموظفو الضرائب ** ومع ذلك كله اختار ان ينتحر فاثار لموته ضجة كما كان اثار بحياته *

كيف حصل ذلك ؟

تجددت سيرة هيمنجواى بكل ما فيها من طرائف وغرائب على اثر نشر ابنته ماري هيمنجواى وايدنفيلد كتابا ضخما حوى الكثير من الطرائف والغرائب عن حياة ابيها * وقد تناولته الصحف الغربية بالتعليق بين مادحة ومنتقدة * وقد سمت ماري كتابها « كيف حصل ذلك ؟ » *

تروى ماري هيمنجواى في الصفحات الخمسين الاولى من كتابها قصة طفولتها وحبها العميق لوالدها واول لقاء لها باللورد بيفربروك (وكان احيانا يدعى ملك الصحافة) واول عمل لها بصحيفة الدايلي اكسبرس واول زواج لها مقدمة تفاصيل اعتبرها بعض النقاد من نوع الالحاح السنوى في الثرثرة *

فرخ البط

كانت ماري هيمنجواى تحمل سمات من والدها لاسيما في اقتدارها على التدفق في الكتابة بمعدل الف كلمة في الساعة ، ومن هنا تنافست عليها دور النشر وهي لا تتردد في الاستطراد عن موضوعها الرئيسي مدخلة في السياق فتيتا منوعا من الاقتباسات والقصص الجانبية والموضوعات الاستطرادية، ولكن القارىء ما يلبث ان يستريح لما تكتبه حين يتعلق الامر بوالدها ان كانت تعرف تفاصيل عن ذلك الرجل الكبير وتناقضات حياته الحافلة لم يصل الى علم الناس * وهنا يشرق اسلوبها ويمتلىء بحيوية عاطفة صادقة ، وتجارب حية مؤثرة ولاسيما وهي تصف ظروف الحرب العالمية الثانية وما نال الناس خلالها وبعدها من ضيق حازب *

اشياء جديدة

وعلى الصفحة الرابعة والتسعين من كتابها الذي يزيد عن اربعمئة صفحة تبدأ ماري حديثا متصلا مباشرا عن والدها ، فتبدا بقصة وقعت في مطعم بحي سوهو الصاخب في لندن حين وقف ابوها ليعلن لامرأة اعجبته

كان هيمنجواي يتصرف كثيرا مثلما يتصرف ابطال قصصه الحياة مجرد حلبة صراع للثيران !

قوله بلهجة خطابية ونبرات عالية •

• اريدك فقط ان تتذكري - بأنني اريد الزواج منك الان وغدا والشــهر القادم والسنة المقبلة » •

والغريب انه كان يخاطب من لم يعرف الا منذ بضع ساعات • لقد كان هيمنجواى يتصرف كثيرا على نفس الصورة التى يعيرها لابطال قصصه، بل ربما يمكن القول بـان شعبية اولئك الابطال كانت نابعة من كونهم رسموا فى قصصه يتصرفون كما يفعل هــو بطريقته المثيرة • لقد كان هيمنجواى يؤكد ذاته الواضحة وطابعه البارز فى كل شيء يكتبه •

الحرب والقسوة

يمتلىء كتاب مارى هيمنجواى باخبار الحرب والمغامرات والصيد والمبـــارزات ،وكثرة التحدى والمبارزات والضربات العنيفة وتموج فيه طيوف الاف من الاشخاص من بينهم زوجها الثاني الذى كان اشبه شيء بمصـارعى الثيران • ويصل المرء من كلام المؤلفة الى بضع مسلمات بارزة منها ان هيمنجواى كان ينظر الى الناس كممثلين ناجحين او فاشلين فى اداء مسرحي، كما يعتبر الحياة مجـرد حلبة صراع للثيران او مائدة للقمار وتعترف مارى بانها اندمجت كلية فى مدرسة ابيها فصارت تسلك كمجرد ممثلة فى مسرحياته العنيفة حيث الصراع والقسوة والليـالي الحمراء هى طابع الحياة حتى ازال ذلك عنها المميزات الخاصة لشخصيتها •

القياصرة والاباطرة

وحيث ان الكاتبة تدرك اهتمام النـاس بحياة هيمنجواى وكل التفاصيل الممكنة عنه فقد جاء كتابها اشبه بمذكرات دوقة غنية فى قصر لامبراطور النمسا أيام الامبراطورية هناك او فى بلاط القياصرة بموسكو ، وهذا وصف ليس مبالغا فيه ابدا فان كاتبا امريكيا يملك الملايين ويتمتع بشهرة رنانة ،ويمارس مغامرات تجارية ومن خلفه حيثما توجه طابور من المعجبين والمســاعدين، ويسلك بانفتاح وصراحة نادرتين، كان اقرب الشبه بملوك الروايات الشكسبيرية ،وكذلك عاش هيمنجواى بالفعل •

شخصية هيمنجواى

بل هو فى حقيقة شخصيته وسلوكه كـان تجسيدا لصورة الملك المعزول فى الصيغة ليبودلي مشهورة لقد كان يحب المغامرة من كل نوع، وكانما يمعن فى الفرار من مواجهة لا يريدها ،ويطلق لقبا ساخرا على كل من يعرف كما كان فى الصـيد وغيره يتلذذ بذبح الحيوانات بالجملة ويفاخر ببسالته فى القتال وفى القمار والجنس، وذيوع اسمه على كل لسان وايام عمره التى يقضيها بين الفنادق الفخمة حينا او فى بيوت خلوية عزلاء احيانا اخرى • وكان دائما يرهب عملاءه الناشرين بطلبه دفع مبالغ خيالية مقدما وكانوا يطيعونه كاتباع النبيل الاقطاعي لانهم كانوا يفيدون من كتبه وانتشارها ورغم اسلوبه الفظ الذى كان يستعمله حتى مع زوجته فقد كان يتراجع عن ذلك كله احيانا الى عكسه فيبدو كبحيرة صافية فى عز الصيف وينادى زوجته « يا مليكتي العزيزة » •

الخطيئة التى أغرقته

ولعل الصورة العامة لمتناقضات ذلك الرجل القوى الفنان قد تجلت اكثر شيء فى خطيئة حياته التى اغرقته، الا وهى احساسه المجنون بان الجميع يطاردونه، وان الناس اصبحوا اما رجل يتجسس عليه لصالح الاستخبارات الاتحادية او دوائر الضريبة (ضريبة الدخل طبعا) •

ومع ذلـك تظل علامات العبقرية وطابع البطولة المأساوى من الخطوط الواضحة فى حياته ***

ولاشك ان كتاب مارى هيمنجواى عن أبيها رغم ما يثير من عواطف متناقضة يعتبر عملا اصيلا فى صراحته وقوة اسلوبه ويستحق ان يوصى القراء بالعناية به •

مسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص . وسؤال عن مكان . وسؤال عن شيء .

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجوائز :

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور .

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة .

شروط المسابقة



من ؟ أين ؟ ما ؟

شاعر من العدائين اشتهر بقصيدته لامية العرب . اسمه من سبعة أحرف

٦،٣،٢،١

ضد الغير

٧،٥،٤

ضد إثبت

٢،١،٣،٤

اللص الذى يسرق الجيوب

٤،٧،٢،٥

لحاء شجر معروف



جزيرة فتحها العرب فى القرن السابع الميلادى تقع فى البحر المتوسط قامت بها اخرا فتنة طائفية دموية، اسمها يتكون من اربعة حروف :

٣،١،٤ طائر جارح

٣،٢،١ مكان دفن الميت

١،٣،٢ ظاهرة كهربائية تصاحب الامطار

٣،١،٢ حيوانات مجترة البقة

٤	٣	٢	١

تابل حريف زكي الرائحة يتخذ من جذور نبات استوائى يضاف لانواع من الطعام والشراب ويحبه الشرقيون والغربيون على السواء .يتكون اسمه من ستة حروف :

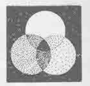
٤،٢،٥،١ اسم سيدة من ال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

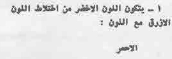
٦،٥،٤،٢ مرادف كريم الاصل

٣،٢،٤ اسم مخدر يستخدمه الجراحون قبل العمليات الجراحية

٢،٤،٦ سائل ابيض مغذى

٦	٥	٤	٣	٢	١





١ ـ يتكون اللون الاخضر من اختلاط اللون الازرق مع اللون :



الاحمر

الاصفر

البنفسجي



٢ ـ الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة ولد ونشأ في :

المغرب

مصر

العراق





٣ ـ قائل بيت الشعر: كل حلم أتى بغير اقتدار (حجة لاجيء اليها اللئام) هو الشاعر العربي :

ابو العلاء المعري

المتنبي

حافظ ابراهيم



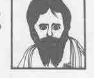


٤ ـ جبل كليمنجارو يوجد في المنطقة الاستوائية وتكسو قمته الثلوج لارتفاعه الكبير يوجد في جبال

الهمالايا

افريقيا الوسطى

الالب





٥ ـ راهب دجال عاش في بلاط ملوك روسيا اتخذ الدين ستارا لفسقه وفجوره وكان اسمه :

جلجاميش

راسبوتين

كرمين



٦ ـ مؤتمر عقد في سنة ١٨٨٨ لتنظيم قوانين الملاحة في البحار والقنوات اشتهر باسم مؤتمر :

بوتسدام

القسطنطينية

القاهرة

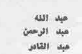


٧ ـ برج تاريخي اشتهر كاحد عجائب الدنيا السبع هذا البرج اسمه :

برج ايفل

برج بيزا

برج بابل

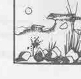


٨ ـ الصحابي الجليل ابو بكر الصديق كان اسمه الحقيقي

عبد الله

عبد الرحمن

عبد القادر



٩ ـ توجد اكبر مساحة من الصحارى في العالم في

الهند

امريكا الجنوبية

شمال افريقية



١٠ ـ جزيرة ماهولة بالسكان المتحضرين وهي المكان الوحيد الـذي لا توجد به ثعابين :

سومطرة

رودس

نيوزيلندة

مسابقة

نتيجة مسابقة مارس ١٩٧٧

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .
  القارىء : مصطفى اسماعيل مصطفى - القاهرة - ٦ شارع قصر القاهرة - راس القبة شقة ١٥ .
- فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .
  القارئة : نجيه عبد الله يحيى - الاردن - الوحدات - روضة بيت دجن الخيرية بواسطة ربيعة بصيلة .
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .
  القارىء : عبد الكريم عبدان - العراق - محافظة بغداد - قضاء الكاظمية - محلة التل - رقم الدار ٤٥/٣٣ .

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة واحدة

- ابراهيم سليمان - ليبيا - البيضاء - ص ب ٤٠٩ .
- نهى دباينة - الاردن - ناعور - ص ب ٤٨٤ .
- محمد كايدن زكريا - السودان - رئاسة شرطة شمال كردفان - الابيض .
- حاتم نهاد شريف - جمهورية مصر العربية - ٣٤ شارع محمد خلف بالدقى - الجيزة .
- أحمد محفوظ سويلم - جمهورية اليمن الديمقراطية - عدن - خورمكسر - كلية التربية العليا .
- عبد المنعم حوريه - سوريا - اللاذقية - حى مارتقلا - بناية هانى منزلجي - منزل عمر حوريه .
- سعيد بن خـده - الجمهورية التونسية - منزل المياه - طريق جمال - ولاية المنستير .
- عبد الرؤوف حسن سلام - جمهورية مصر العربية - فاقوس - شرقية ١٣ شارع الكمال - المنشية الجديدة .
- نائلة عمر يوسف - عمان - سلاح الجو الملكى - الاطفائية - الوكيل عمر يوسف ومنه ليد نائلة .
- كاميليا محمد - الشارقة - ص.ب ٥٨ غرفة تجارة الشارقة .
- هشام عبد الرحمن - الدوحة - مدرسة الدوحة الاعدادية .
- صافى العيد - حى كسطور رقم ٤٩ بشار - الجزائر .

الحلول

من = جابر بن حيان - اين = الخرطوم - ما = ياقوت

١ - بحر الطويل
٢ - الاخطل
٣ - غزة
٤ - كفاحى
٥ - العائلة الباذنجانية
٦ - الولفرام
٧ - حسن أبو سعده
٨ - الدمام
٩ - ليناردو
١٠ - شارلمان

الاسم :
العنوان :